بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الأمثال النبوية في صحيح البخاري
دراسة لغويّة دلاليّة

إعداد الطالب
هاني طاهر محمد حسين

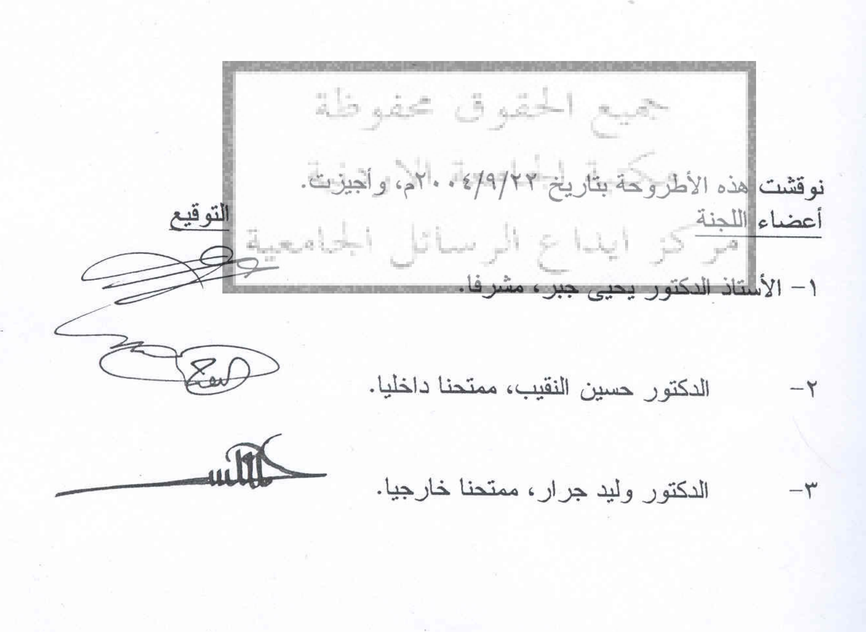
إشراف الأستاذ الدكتور
يحيى عبد الرؤوف جبر

قُدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين
١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م

الأمثال النبوية في صحيح البخاري
دراسة لغويّة دلاليّة

إعداد الطالب

هاني طاهر محمد حسين



نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ ٢٠٠٤/٩/٢٢م، وأجيزت.

أعضاء اللجنة	التوقيع
١- الأستاذ الدكتور يحيى جبر، مشرفا.	
٢- الدكتور حسين النقيب، ممتحنا داخليا.	
٣- الدكتور وليد جرار، ممتحنا خارجيا.	

الإهداء

إلى والدي الذي يتهلّلُ وجهه فرحًا كلما أخبرته أنني حزتُ شهادة جامعية وشرعت في أخرى.. إلى والدتي التي أنجبت ثلاثة أطباء وثلاثة مهندسين.. ولا زالت تضحي مـــن أجلهـــم جميعًا..

إلى زوجتي وأبنائي.. إسلام وإيمان وإحسان وعدالة.. الذين يفتقدونني كثيـــرا بســـبب انشغالي عنهم بالدراسة وبخاصة في هذه الظروف العصيبة حيث يمكث المواطن ساعات علـــى حواجز الحقد الصهيوني..

إلى كل من يتعهد على أن يبقى تلميذا ينهل علمًا حتى الممات.. إلى من كان شـــعاره: (يموت الناس وهم يعملون، وسأموت وأنا أتعلم).

الشكر والتقدير

أوجه شكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر على ما بذله من جهد قيّم في إشرافه على هذه الرسالة، وعلى صبره على قراءتها حرفًا حرفًا.. وحركةً حركة، وعلى توجيهه إيايّ فيها. كما أشكر الأساتذة الذين شاركوا في مناقشتها، وهما الدكتور الفاضل حسيْن عبد الحميد النَّقيب، الأستاذ في كلية الشريعة في جامعة النجاح، والدكتور الفاضل وليد صادق جرّار، المشرف الأكاديمي في جامعة القدس المفتوحة.

المحتويات

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ورودها في المصحف الشريف

نص الآية	السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
﴿ذلك الكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ﴾	البقرة: ٢	١١٨
﴿كيْفَ تَكْفُرونَ باللهِ﴾	البقرة: ٢٨	١٩٠
﴿متى نَصْرُ اللهِ﴾	البقرة: ٢١٤	١٩٠
﴿أَنَى يُحْيِي هذه اللهُ بَعْدَ مَوْتِها؟﴾	البقرة: ٢٥٩	١٩٠
﴿ولا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾	آل عمران: ١٨٠	٥٨
﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله واسِعَةً﴾	النساء: ٩٧	١٩١
﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾	المائدة: ٦١	١١٩
﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهونَ﴾	المائدة: ٩١	١٩١
﴿وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾	المائدة: ١١٧	٨٩، ١١١
﴿عَـالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهـادَةِ﴾	الأنعام: ٧٣	١٣٥
﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾	الأعراف: ٢٩	٦
﴿واسْتَوَتْ عَلى الجودِيّ﴾	هود: ٤٤	١٣٥
﴿أصَلاتُك تَأْمُرُكَ﴾	هود: ٨٧	١٩١
﴿ولَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ ولَيَكونَنْ مِنَ الصَّاغِرينَ﴾	يوسف: ٣٢	١٨٠
﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلات﴾	الرعد: ٦	٨
﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا﴾	إبراهيم: ٢٤	١٣٥
﴿لِلَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخرةِ مَثَلُ السَّوءِ وَللهِ المَثَلُ الأَعْلى﴾	النحل: ٦٠	٩

فهرس الأبيات الشعرية مرتبة بحسب القافية

أول البيت	آخره	بحره	قائله	صفحته
هم يضربون الكبش	سبائب	الطويل	--	١١٨
له همم لا منتهى	الدهر	الطويل	--	١١٨
وإن صخرا	نار	البسيط	الخنساء	٢٠٨
صَبَبْنا عَلَيْها	أرجل	البسيط	ابن المعتز	٢٠٨
كانت مواعيد	الأباطيل	البسيط	كعب بن زهير	١٣
ألا كل شيء	زائل	الطويل	لبيد	٧٢، ١١٢

فهرس الأعلام مرتبين أبتثيا

الأمثال النبوية في صحيح البخاري

دراسة لغويّة دلاليّة

إعداد

هاني طاهر محمد حسين

إشراف الأستاذ الدكتور

يحيى عبد الرؤوف جبر

الملخص

يمثل هذا البحث دراسة لغوية في الأمثال النبوية في صحيح البخاري. وقد تناول الباحثُ فيه المثل لغة واصطلاحا.. وقد قسّم الأمثال النبوية إلى قسمين؛ أحدهما: الأمثال القياسية- وهي التي فيها تشبيه مفرد أو مركب- وثانيهما: الأمثال السائرة التي تشيع على ألسنة الناس. وقد ورد في صحيح البخاري ٢٣٧ مثلا نبويا سائراً. و٨٠ مثلا تمثيليا قياسيا. وقد أثبتت الدراسة أن الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتمثل بكلام من سبقه، وأن المصنفين اهتموا كثيرا بالأمثال الشعبية السائرة وبالأمثال القرآنية، لكن اهتمامهم بالأمثال النبوية كان قليلا.

وقد أسهبت الدراسة في الحديث عن الأساليب اللغوية الشائعة في الأمثال النبوية، فاهتمت بالتقديم والتأخير والحذف والزيادة والشرط والتوكيد والاستفهام والقسم والقصر والإطناب. وقد فصّل الباحثُ في دلالات هذه الأساليب. فالبحث لغويٌّ دلاليٌّ مختصٌ بأمثال نبوية مقصورة على ما ورد في صحيح البخاريّ.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

فهذا بحث في الأمثال النبوية في صحيح البخاري، يتضمن دراسة لغوية لهذه الأمثال، حيث أُفرد الفصل الأول للحديث عن الْمَثَل في اللغة وفي الاصطلاح، وعن المَثَل والحِكمة والعلاقة بينهما، ثم عن الأمثال السائرة والتمثيل، وعن أنواع المَثَل.. وعن الفائدة من الأمثال، وعن أسلوب عرض المَثَل النبوي وطريقة ضربه.. ثم ذكرتُ الكتب المؤلفة في أمثال القرآن الكريم والكتب المؤلفة في أمثال الحديث النبوي الشريف، والأمثال النبوية التي جمعوها.

أما الفصل الثاني فقد جمع فيه الباحثُ الأمثالَ النبوية بعد تقسيمها إلى أمثال قياسية- وهي التي فيها تشبيه مفرد أو مركب- وأمثال سائرة. كما ضمّ الجديدَ في الأمثال النبوية والتّأثر والتّأثير... حيث ذكر الباحثُ الأمثالَ النبوية الجديدة كلّ الجدّة، والأمثال التي استخدمها الرسول صلَّى اللهُ عليْهِ وسَلَّمَ حسب ما كانت معروفة قبله.

أما الفصل الثالث فقد كان واسعًا ليشمل الحديث عن الأساليب اللغوية للأمثال النبوية، حيث تم الحديث عن التقديم والتأخير والحذف والزيادة والشرط والتوكيد والاستفهام والقسم والقصر والإطناب والتضمين. كما فصّل الباحثُ في دلالات هذه الأساليب في مظانّها.

مبررات البحث:

لقد كتب حول الأمثال عددٌ كبير من الباحثين قديما وحديثًا، وبخاصة الأمثال القديمة والعامية، بل الأمثال القرآنية، بيد أن الكتابة حول الأمثال النبوية كانت شحيحة.. وحين أخذ بعض الباحثين بالكتابة حولها لم يدرسوها لغويًا، ولم يقم أحدٌ باستقصاء لأحاديث البخاري كونه

من أكثر الكتب توثيقًا بعد القرآن الكريم، بَله أن يقوم بدراسة لغوية لهذه الأمثال. فالجديد في هذا البحث أنه مختص بكتاب واحد من كتب الحديث، ثم هو مختص بنوع واحد من الأحاديث، ثم هو مختص بدراسة هذا النوع لغويًّا ودلاليًّا.

مشكلة البحث:

لما كانت بلاغة النبي صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ لا تضاهى، ولمّا كان أفصح العرب قاطبة، كان لا بدّ من الاهتمام بهذا المستوى اللغوي السامق، وليس الاقتصار على الأحكام الفقهية في أحاديثه صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ.

ولم تكن الأبحاث المتعلقة بالأمثال التي استخدمها الرسول صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ شحيحة فحسب، بل خلت من التبويب والمقارنة والدراسة اللغوية. من هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على الأمثال التي استخدمها الرسول صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ في أقواله، والتي يمكن تقسيمها إلى مثل قياسي ومثل سائر.

أهداف البحث:

هدف الباحثُ إلى ما يلي:

١-جمع الأمثال النبوية الواردة في صحيح البخاري بنوعيْها.

٢-تبويب الأمثال القياسية منها بناء على موضوعها، وتبويب الأمثال السائرة أبتثيًا.

٣-دراسة الجديد في الأمثال النبوية، ومدى شيوع هذه الأمثال، ومدى تأثره صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ بأمثال الجاهلية قبله.

٤-دراسة هذه الأمثال لغويًّا ودلاليًّا، وملاحظة الأساليب اللغوية الشائعة فيها.

الأبحاث والكتب السابقة:

يمكن الحديث هنا عن قضيّتيْن اثنتيْن؛ أولاهما: جمع الأمثال النبوية، وثانيتهما: دراسة هذه الأمثال لغويًّا أو دراسة الأحاديث بشكل عام لغويًّا.. أما بالنسبة إلى جمع الأمثال النبويــة، فقد ابتدأ بإفراد فصل خاصٍّ به الترمذيُّ[١] صاحب السنن، حين جمع أربعةَ عشر مثالا نبويا، ثم جاء الحكيمُ الترمذي[٢] الذي جمع سبعةً وعشرين منها، وكان أبو عبيد القاسم بن سلام[٣] قد أورد ثلاثين مثالا نبويا في ثنايا كتابه (الأمثال) . وأما الميداني[٤] فقد أفرد بابا لهذه الأمثــال النبويــة، فجمع ثمانية وخمسين مثالا.. ثم السيوطي[٥] الذي جمع اثنين وأربعين...

1 محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك. الحافظ، العالم، البارع، أبو عيسى السُّلَمي الترمذي الضرير. مصنف (الجامع) وكتاب (العلل) وغير ذلك. ولد سنة عشر ومائتين ومات سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ. انظر: الــذهبي، ســير أعــلام النبلاء، ج١٠ص٦١٠-٦١٣.

2 الحكيم، الإمام، الحافظ، العارف، الزاهد، أبو عبد الله، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمــذي. لــه حكــم ومواعظ وجلالة. أُخرج من تِرمذ واتُّهم بالكفر بسبب تصنيفه كتاب (ختم الولاية)، وكتاب (علل الشريعة). انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١ص١٤-١٥.

3 ولد سنة سبع وخمسين ومائة. قرأ القرآن على أبي الحسن الكسائي. صنّف التصانيف المونِقَةَ التي سارت بها الركبــان. وهو من أئمة الاجتهاد. له بضع وعشرون كتابًا؛ منها: (الأموال) و(فضائل القرآن) و(الطهور) و(المــواعظ) و(الغريــب المصنّف في علم اللسان). قال البخاري: مات سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة. قال إبراهيم ابن أبي طالب: ســألت أبــا قدامة عن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد، فقال: الشافعيُّ أفهمهم إلا أنه قليل الحديث، وأحمــد أورعهــم، وإســحاق أحفظهم، وأبو عبيد أعلمهم بلغات العرب. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩ص١٨٣-١٩٣. وانظــر: ابــن حجــر، تهذيب التهذيب، ج٨ص٣١٥-٣١٨.

4 أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، أبو الفضل. والميدان محلّة من محالّ نيْسابور، كــان يســكنها فنسب إليها. وهو أديب فاضل، عالم نحوي لغوي. مات سنة ثمان عشرة وخمسمائة، ودفن بمقبــرة الميــدان. لــه مــن التصانيف (معجم الأمثال) و(نــزهة الطرف في علم الصرف) (السامي في الأسامي) و(شــرح المفضــليات). انظــر: الحموي، معجم الأدباء، ج٥ص٤٥-٥١.

5 عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي. جلال الدين. إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحــو ٦٠٠ مصنف، منها (الكتاب الكبير) و(الرسالة الصغيرة) و(الأشباه والنظائر) و(الإتقان في علوم القرآن) و(الألفيــة فــي النحو). توفي سنة ٩١١هـــ. انظر: الزركلي، الأعلام، ج٣ص٣٠١-٣٠٢.

وأما بالنسبة إلى الدراسة اللغوية، فقد درس الدكتور عودة أبو عودة بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في صحيحي البخاري ومسلم، في رسالته التي تحمل هذا العنوان. وقام محمد جابر العلواني بجمع الأمثال النبوية في كتب الأحاديث كلها في كتابه (الأمثال في الحديث النبوي الشريف)، لكن دراسته لها لم تكن لغوية.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

واجهت الباحث صعوبات مختلفة في أثناء عمله، يتعلق **أولها** بتحديد ذلك الخيط الرفيع بين المثل والحديث. **وثانيها** هو ظروف البلاد السياسية؛ حيث إن الذهاب إلى الجامعة ومكتبتها محفوف بالمخاطر، ويتسبب في إضاعة ساعاتٍ طويلةً على حواجز القهر لجنود العبث الصهيوني. **وثالثها** ندرة المراجع والمصادر في بلادنا، وبخاصة في طولكرم ومكتباتها. ومع ذلك شاء الله تعالى أن يُنجز هذا البحث في وقت أقصر مما توقعت؛ **فلله الحمد والمنّة.**

الفصل الأول

المثل وما يتعلق به لغة واصطلاحا

- الْمَثَل في اللغة
- الفرق بين الْمَثَل والْمِثْل
- الفرق بين المماثلة والمساواة
- الفرق بين المماثلة والمشابهة
- المَثَل في الاصطلاح
- المَثَل والحِكمة
- الأمثال السائرة والتمثيل
- أنواع المَثَل
- الأمثال النبوية
- الفائدة من الأمثال
- أسلوب عرض المَثَل النبوي وطريقة ضربه
- الكتب المؤلفة في أمثال القرآن الكريم
- الكتب المؤلفة في أمثال الحديث النبوي الشريف

الْمَثَل في اللغة:

تورد المعاجم المختلفة معانيَ متعددة للفظة (مَثَل)، كالصفة والعبرة والشِّبه والصــورة. فقد قال ابن منظور: ((المثل: الشيء الذي يُضرب لشيء مثلا فيُجعل مِثلَه، وفي الصــحاح: مــا يُضرب به من الأمثال. وقال الجوهري: ومَثَل الشيء أيضا صفته. قال ابن سيده: وقوله عزّ من قائل ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[1] قال الليث: مَثَلُها هو الخبر عنها، وقال ابــن إســحاق[2]: معناه صفة الجنة.[3]

بيد أن أبا علي الفارسي[4] ردّ ذلك، حيث نقل عنه ابن منظور قوله: ((لأن المَثَل صــفةً غيرُ معروف في كلام العرب، إنما معناه التمثيل.))[5] وقد تابع ابن منظور يفسر: ((﴿ذَلِكَ مَــثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ﴾[6] ، أي ذلك صفة محمد صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ وأصــحابه فــي التوراة)) . ثم قال : ((وقد يكون المثل بمعنى العبرة، ومنه قوله عز وجل ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً

---

1 سورة محمد: ١٥.

2 أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، ويقال كوماني المدني، رأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، حيث وُلــد في المدينة سنة ٨٥هــ، ونشأ فيها وتعلم الحديث والسيرة والتاريخ، انشغل بتدوين السنة النبوية، وكان صاحب الفضل في ذيوع اسم (ابن هشام) على أنه كاتب السيرة النبوية، مع أنها لابن إسحاق. من تصانيفه: (تاريخ الخلفاء) و(المبتدأ) وهــو عن بدء الخلق. توفي في بغداد سنة ١٥٢هــ. انظر: ابن حجر، تهذيب التهــذيب، ج٩ص٣٨-٤٦، وانظــر: السـحار، موسوعة أعلام الفكر العربي، ج٣ص١٠٦.

٣ ابن منظور، لسان العرب، مادة مَثَلَ، ج١٣ص٢٢.

4 الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، ابو علي الفارسي. أوحد زمانه في علم العربية. كان كثير من تلامذته يقول: هو فــوق المبرِّد. مات ببغداد سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة عن نيف وتسعين سنة. برع له غلمان حذّاق، مثل عثمان بن جنّي وعلــي ابن عيسى الربَّعي. انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج٧ص٢٣٢-٢٦١.

٥ ابن منظور، لسان العرب، مادة مَثَلَ، ج١٣ص٢٢.

6سورة الأعراف: ٢٩.

لِلآخِرِينَ﴾[1]، فمعنى السلف: أنا جعلناهم متقدمين يتَّعظ بهم الغابرون، ومعنى قوله (وَمَــثَلا) أي عبرة يعتبر بها المتأخرون.

والمثال: المقدار، وهو من الشِّبه. والمَثَل: ما جُعِل مثالا أي مقدارا لغيره يُحذى عليه.

ومثّل له الشيء: صوّره حتى كأنه ينظر إليه.)) [2] وقال الزمخشري[3]: ((مثّله به: شبّهه، وتمثّــل به: تشبّه به. ومُثِلَ الشيء بالشيء: سُوّيَ به وقدِّر تقديرَه.))[4]

بيد أن ثمة من يرى أنه يمكن إرجاع هذه المعاني المتعددة إلى معنى واحد أو مفهــوم واحد، بحيث تكون المعاني الأخرى صورا لهذا المعنى. وممن أشار إلى ذلك ابن فارس صاحب معجم مقاييس اللغة الذي قال: ((مِثل) يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهــذا مِثــل هــذا، أي نظيره. والمِثل والمِثال بمعنى واحد. وربما قالوا: مَثِيل كشبيه، تقول العرب: أمثــلَ الســلطانُ فلاناً: قتله قوداً، والمعنى أنّه فعل به مثلما كان فعله. والمَثَل: المثْل أيضاً، كشَبَه وشِبْه، والمَثــلُ المضروبُ مأخوذٌ من هذا، لأنّه يُذكَر مُورًّى به عن مِثلِه في المعنى. وقوله: مَثَّلَ به، إذا نكّــل، هو من هذا أيضاً، لأنّ المعنى فيه أنَّه إذا نُكِّل به جُعِل ذلك مثالاً لكلِّ مَن صنَع ذلك الصَّــنيع أو أرادَ صُنْعَه. ويقولون: مثَّلَ بالقتيل: جدَعَه. والمَثُلات من هذا أيضاً، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ

---

1 سورة الزخرف: ٥٦.

٢ ابن منظور، لسان العرب، مادة مَثَلَ، ج١٣ص٢٣.

3 محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغــة والآداب. وله نظم جيّد، وكان كبير المعتزلة. أشهر كتبه (الكشاف) (أساس البلاغة) (المفصل) (المستقصى في الأمثال) (الفائق فــي غريب الحديث) وغيرها كثير. ولد بزَمَخْشَر سنة سبع وستين وأربعمائة، وتوفي سنة ثمان وثلاثــين وخمســمائة. انظــر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤ص٥٩٦-٥٩٨. وانظر: الزركلي، الأعلام، ج٧ص١٧٨.

4 الزمخشري، أساس البلاغة، ص٥٨٢.

مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلات﴾ [1] أي العقوبات التي تَزْجُر عن مِثل ما وقعت لأَجلِـه، وواحـدها:مَثُلَـة.))[2]

((وعلى الرغم من ذلك فمن المحتمل أن يكون من معانيه الوصف والصفة، فقد استعمل فيه إمّا حقيقة أو مجازاً، وقد نسب ابن منظور استعماله فيه إلى يونس بن حبيب النحوي [3]، ومحمد بن سلام الجمحي [4]، وأبي منصور الثعالبي [5].))[6]

ونخلص من هذه الأقوال إلى أن بعض العلماء كان يبيّن أحد المعاني للمثل، أو المعاني التي ترتبط بالمعنى الأصلي برابط ما. أي أنها معانٍ تعود، في أصلها، إلى شيء واحد، وهـو المشابهة. فَصِفة قوم هي ما تعطي صورة **تشبيهية** عنهم. والعبرة تُعطى من خلال أمر سابق

---

١ سورة الرعد: ٦

٢ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥ص٢٩٦-٢٩٧.

3 يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضّبّيّ، إمام نحاة البصرة في عصره، ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات. أخـذ الأدبَ عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه سيبويه والكسائيُ والفراء وأبو عبيدة وخلف الأحمر والأنصاري، وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرد بها. من تصانيفه: (معاني القرآن) و(اللغات) و(النوادر) و(الأمثال). كان مولده سنة ثمـانين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة عن مائة سنة واثنتيْن. انظر: الحموي، معجم الأدبـاء، ج٢٠ص٦٤-٦٧، وانظـر: ابـن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧ص٢٤٤. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧ص٤٧٥. وانظـر: الزركلـي، الأعـلام، ج٨ص٢٦١.

4 محمد بن سلاّم بن عبد الله بن سالم الجُمَحِيّ.. من أعيان أهل الأدب، ألّف كتابًا في طبقات الشعراء، وله (غريـب القرآن). أخذ عن حمّاد بن سلمة، ومبارك بن فضالة وأبي عوانة، وجماعة. وروى عنه الإمام أحمد وابنه وأبـو العبـاس ثعلب، وأبو خليفة وعدد كبير. توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. انظر: الحموي، معجـم الأدبـاء، ج١٨ص٢٠٤-٢٠٥. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩ص٢٨٦.

5 عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي؛ شيخ الأدب، وكان رأسا في النظم والنثر. كان فرّاء يبيع جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ، وصنف الكتب الكثيرة الممتعة. من كتبه (يتيمة الدهر) و(فقـه اللغة) و(سحر البلاغة) و(الإعجاز والإيجاز) و(خاص الخاص) وغيرها كثير جدا. توفي في سنة ثلاثين وأربعمائة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٣ص٢٨٢. وانظر: الزركلي، الأعلام، ج٤ص٢٢٦.

٦ السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، على موقعه على الإنترنت :www.imamsadeq.org ، ص٦.

يشبه الأمر الواقع، والناس يعتبرون بها لتشابهها مع حالتهم. والمثل بمعنى الصورة، لأن الصورة **تشبه** الأصل.

الفرق بين الْمَثَل والْمِثْل:

هل الْمَثَل هو الْمِثْل ذاته؟ أي هل هما سيّان؟ من خلال ما سبق يظهر أنهما سيّان، وقد تكرر في كلام غير واحد من أصحاب المعاجم أنهما سيّان، كالشَبَه والشِبْه. بيد أن آيتين كريمتين جعلتا بعض العلماء يفرّقون بينهما، أما الآية الأولى فهي قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء﴾[1]، فهذه تنفي أن يكون لله مِثلٌ، وأما الآية الثانية فهي ﴿لِلَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخرةِ مَثَلُ السَّوءِ وَللهِ المَثَلُ الأَعْلى وَهُوَ الْعَزيزُ الحَكِيم﴾[2].. فهذه تُثبت لله المَثَل.. فهل يمكن أن يكون الْمَثَل والْمِثْل سيّان إذن؟

يجيب على ذلك جعفر السبحاني فيقول: ((إنّه لا منافاة بين نفي المِثْل لله واثبات المَثَل له؛ أمّا الأوّل، فهو عبارة عن وجود فرد لواجب الوجود يشاركه في الماهية، ويخالفه في الخصوصيات، فهذا أمر محال ثبت امتناعه في محلّه، وأمّا المَثَلُ فهو نُعوت محمودة يُعرف بها الله سبحانه كأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وعلى هذا، المَثَلُ في هذه الآية وما يشابهها بمعنى ما يوصف به الشيء ويعبَّر به عنه ، من صفات وحالات وخصوصيات.))[3]

---

١ سورة الشورى: ١١.

٢ سورة النحل: ٦٠.

٣ السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص٨.

ويتابع قائلا: ((وأمّا قوله سبحانه: ﴿وَلله المَثَلُ الأَعلى﴾[1] فمعناه أنّه منزّه من أن يوصف بصفات مذمومة وقبيحة كالظلم، قال سبحانه: ﴿ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[2]. وفي الوقت نفسه فهو موصوف بصفات محمودة.

فكلّ وصف يستكرهه الطبع أو يردعه العقل فلا سبيل له إليه، فهو قدرة لا عجز فيها، وحياة لا موت معها إلى غير ذلك من الصفات الحميدة، بخلاف ما يقبله الطبع فهو موصوف به.

وقد أشار إلى ذلك في غير واحدة من الآيات أيضاً، قال: ﴿ولَهُ المَثَلُ الأَعلى في السَّموات وَالأَرْض﴾[3] وقال: ﴿ولله الأَسْماءُ الحُسْنى﴾[4]، فالأَمثال منها دانية ومنها عالية فإنّما يثبت له العالي بل الأَعلى.

ومنه يعلم أنّ الأَمثال إذا كان جمع (مِثْل) فالله سبحانه منزه عن المثْل والأَمثال، وأمّا إذا كان جمع (مَثَل) بمعنى الوصف الذي يحمد به سبحانه، فله الأَمثال العليا، والأَسماء الحسنى كما مرّ.))[5] وقد الزركشي نقل عن فخر الدين[6] تفريقه بينهما، حيث قال: ((إن (المِثْل) هو الذي

1 سورة النحل: ٦٠.

٢ سورة الكهف: ٤٩

٣ سورة الروم: ٢٧

٤ سورة طه: ٨

٥ السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص٩.

٦ محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبد الله المفسر الإمام، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان. من تصانيفه: (مفاتيح الغيب) مطبوع في ١٦ مجلدا في تفسير القرآن، و(لوامع البينات) و(معالم أصول الدين) و(محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) وغيرها كثير كثير. انظر: الزركلي، الأعلام، ج٦ص٣١٣.

يكون مساويًا للشيء في تمام الماهية، و(المَثَل) هو الذي يكون مساويًا له في بعض الصفات الخارجة عن الماهية))[1].

المَثَل في الاصطلاح

هل للمثل حدٌّ جامعٌ مانع؟ وهل شيوع عبارة –أي عبارة– يجعلها مثلا؟ وما الذي يحددّ نسبة هذا الشيوع؟ هل احتواؤها على قيمة يجعلها مثلا؟ وما الذي يحددّ هذه القيمة؟ هل كون العبارة أُطلقت من باب الكناية يجعلها مثلا؟

إن الاختلاف في الإجابة على هذه التساؤلات هو الذي كان وراء التباين في وضع حدٍّ جامعٍ مانعٍ للمثل. ((وإذا كانت الأمثال قد اختلطت بغيرها من العبارات في كتب الأمثال ذاتها، فإنها بالحديث النبوي أشد اختلاطا، حيث شاركت الأحاديثُ النبويةُ الأمثالَ في ذيوعها وانتشارها، وطغت عليها))[2]. وقد أشار جولدتسيهر[3] إلى أنه ((لا يوجد حدٌّ فاصل بين (المثل) و(الحديث) والعكس بالعكس.))[4].. لذا ليس غريبا أن نجد تعريفاتٍ كثيرةً متباينةً، هذه بعضها:

---

1 الزركشي، البرهان، ٤٩١.

2 العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص١٥.

٣ إجناس جولدتسيهر، ولد سنة ١٨٥٠. مستشرق مجري. ارتحل إلى الشرق سنة ١٨٧٣، حيث أقام بمصر مدّة، ثم سافرإلى سوريًّا وفلسطين. عُيِّن أستاذا في جامعة بودابست حتى توفي فيها سنة ١٩٢١. كان منهجه وسطا استطاع به أن يتجنب خطرين: خطر الضيق والسطحية، وخطر الإفراط في السعة والتأويلات الخيالية. له تصانيف باللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية، وفي الإسلام والفقه الإسلامي والأدب العربي.. ومما نشره في العربية: (ديوان الحطيئة) و(فضائح الباطنية). بلغت مجموع أبحاثه ٥٩٢ بحثا. انظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١١٩-١٢٥، وانظر: الزركلي، الأعلام، ج١ص٨٤.

4 زولهايم، الأمثال العربية القديمة، ص٣٨.

قال أصحاب المعجم الوسيط: ((المَثَل: جملة من القول مقتطفة من كلام أو مرسلة بذاتها، تُنقل ممن وردت فيه إلى مشابهه دون تغيير.))[1]

وقد أورد الميداني في كتابه (مجمع الأمثال) عددًا من الأقوال في تعريف الْمَثَل.. ((قال المبرد[2]: المَثَلُ مأخوذ من المِثال، وهو قول سائر يُشَبَّه فيه حالُ الثاني بالأول. والأصل فيه التّشْبيه، فقولهم (مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ) إذا انتصب، معناه أشْبَهَ الصورةَ المنتَصِبةَ. و(فلان أمْثَلُ من فلان) أي أشبَهُ بما لَه من الفضل. والمِثال: القِصاصُ لتشبيه حالِ المقتصِّ منه بحال الأول؛ فحقيقة الْمَثَلِ ما جُعل كالعَلَم، للتشبيه بحال الأوَّل، كقول كعب بن زهير[3]:

كانت مواعيدُ عُرْقوبٍ لَهَا مَثَلا   وما مواعيدُها إلاّ الأباطيلُ[4] (البسيط)

فمواعيد عرقوب عَلَمٌ لكل ما لا يصح من المواعيد.))[5]

---

1 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٣، ج٢ص٨٨٨.

2 محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمير، أبو العباس. ولد سنة عشرة ومائتين. إمام العربية في بغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. من كتبه (الكامل) (والمقتضب). لقّب بالمبرِّد لأنه لما صنّف للمازني كتاب الألف واللام سأله عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له المازنيّ: قم فأنت المبرِّد، أي المثبت للحق، فحرّفه الكوفيون وفتحوا الراء. أخذ عن أبي عثمان المازنيّ، وأبي حاتم السجستانيّ، وأخذ عنه نفطويه وأبو سهل القطّان والصفار والصولي والدينوري. مات سنة ست وثمانين ومائتين. انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٩ص١١١-١٢٢. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١ص١٠١.

3 كعب بن زهير بن أبي سلمى المُزَنيّ. اشتهر في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقام يشبب بنساء المسلمين، فهدر النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دمه، فجاء كعب مستأمنا وقد أسلم، وأنشد لاميته المشهورة: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول.. فعفا عنه النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلع عليه بردته. توفي سنة ٢٦هـ. انظر: الأصفهاني، الأغاني، ج١٧ص٣٨-٤٦، وانظر: الزركلي، الأعلام، ج٥ص٢٢٦.

٤ القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص٣٠٩.

٥ الميداني، مجمع الأمثال، ص٥-٦.

و ((قال ابن السكيت[1]: المَثَلُ: لَفظٌ يخالفُ لفظَ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبَّهوه بالمثال الذي يُعْمَلُ عليه غيره. وقال غيرهما: سُمِّيَت الحِكَمُ القائمُ صدقُها في العقول أمثالا لانتصاب صُوَرِها في العقول، مشتقّة من المثول الذي هو الانتصاب.))[2]

أما الأصفهاني[3] فيقول: ((المَثَلُ عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهةٌ ليبيِّن أحدُهما الآخرَ ويصوِّرَه. نحو قولهم: الصَّيفَ ضَيَّعَتِ اللَّبنَ، فإن هذا القولَ يشبهُ قولك: أهْمَلْتَ وقتَ الإمكانِ أمْرَكَ. وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال.))[4]

ويقول حسن الكرمي: ((والمثال في الكلام: هوالعبارة التي تُتّخذ قاعدة أو دليلا (...) والمَثَل: قول سائر يُؤتى به للدلالة على الحال، كقولهم: وعند جهينة الخبر اليقين، ويكون المَثَل في الأصل عبارة أو حِكمة تُستخلص من حادثة جرت في الماضي. والجمع أمثال.))[5]

وقال جعفر السبحاني: ((المَثَلُ: قسم من الحِكَم، يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها، ثمّ يتداولها الناس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير؛ لما فيه من وجازة وغرابة ودقة في التصوير.))

---

1 يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السّكّيت. والسّكّيت لقب أبيه، وكان أبوه من أصحاب الكِسائي، عالما بالعربية واللغة والشعر. أقبل على تعلم النحو من البصريين والكوفيين. من أعلم الناس باللغة والشعر.. راويةً ثقةً. وكان يعقوب يتشيع، فأمر المتوكلُ الأتراكَ فسلّوا لسانه وداسوا بطنه وحُمل إلى بيته، فعاش يوما أو بعض آخر. ومات سنة ثلاث وأربعين ومائة. انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج٢٠ص٥٠-٥٢. وانظر: القفطي، إنباه الرواة، ج٤ص٦٣.

٢ المرجع السابق، ص٦.

3 الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. اشتهر حتى كان يُقرن بالإمام الغزالي. من كتبه (محاضرات الأدباء) (الذريعة إلى مكارم الشريعة) (جامع التفسير). توفي سنة ٥٠٢هـ. وهو غير الأصفهاني المفسر المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

4 الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٤٦٢.

5 الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ج٤ص١٦١-١٦٢.

((وعرفه أحمد رشدي صالح في كتابه (الفنون الشعبية) بقوله: إنه أسلوب بلاغي قصير يكون حكمة، أو قاعدة خلقية، أو مبدأ سلوكيا، وكأنها بنود في دستور غير مكتوب يعبّر عن تجارب العامّة، وهو قمّة السليقة الشعبية.))[١]

((وقال إبراهيم النظام[٢]: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكفاية، فهو نهاية البلاغة.))[٣]

الْمَثَل والحكمة:

يقول جعفر السبحاني: ((فالكلمة الحكيمة على قسمين: سائر منتشر بين الناس ودارج على الألسن فهو الْمَثَل، وإلا فهي كلمة حكيمة لها قيمتها الخاصة وإن لم تكن سائرة. فما ربما يقال: (الْمَثَل السائر) فالوصف قيد توضيحي لا احترازي، لأنّ الانتشار والتداول داخل في مفهوم الْمَثَل، ويظهر ذلك فيما ذهب إليه أبو هلال العسكري[٤]، حيث قال: جَعَلَ كلَّ حكمةٍ سائرةٍ مَثَلاً، وقد يأتي القائلُ بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلاّ أنّه لا يتفق أن يسير فلا يكون مَثَلاً.

ويعلّق السبحاني على كلام العسكري بقوله: ((كلامه هذا ينم أنّ الشيوع والانتشار وكثرة الدوران على الألسن هو الفارق بين الحكمة والْمَثَل، فالقول الصائب الصادر عن تجربة يسمّى

---

١ عطا الله، قالوا في المثل، ص١٠.

2 أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف. تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ. له نظْم رائق وترسّل فائق وتصانيف جمّة، منها: كتاب (الطفرة) وكتاب (الجواهر والأعراض) وكتاب (حركات أهل الجنة)، وكتاب (النبوة)، وأشياء كثيرة لا توجد. مات سنة بضع وعشرين ومائتين. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩ص٢١٣-٢١٤.

3ابن القيم، الأمثال في القرآن الكريم، ص٢٢ من مقدمة المحقق.

4 أبو هلال العسكري الفاضل الكامل، صاحب التصانيف الأدبية، كنيته أشهر من اسمه. عاش إلى بعد سنة أربعمائة. من تصانيفه: (صناعتا النظم والنثر) و(الفروق) و(النظائر)، و(جمهرة الأمثال) وغيرها. انظر: القفطي، إنباه الرواة، ج٤ص١٨٩.

حكمة إذا لم يُتداول، ومثلاً إذا كَثُرَ استعماله وشاع أداؤُه في المناسبات المختلفة. ... وأمّا تسمية ذلك الشيء بالمثال، فهو لأَجل المناسبة والمشابهة بين الموردين على وجه يُصبح مِثالاً لكل ما هو على غراره.))[1]

ويبدو أن جامعي الأمثال الأوائل ما كانوا يفرّقون بين الْمَثَل والحِكمة، فالْمَثَل عندهم هو الحكمة. يقول أبو عبيد بن سلام عن كتابه الذي جمع فيه الأمثال: ((هذا كتاب الأمثـال، وهـي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت فيها))[2].

أما الجاحظ[3] في بيانه وتبيينه، فقد أفرد بعض أقوال الرسول صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم تحت عنوان ما لم يُسبق فيه، حيث قال: ((وسنذكر من كلام رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم، مما لـم يسبِقه إليه عربيٌّ، ولا شاركه فيه أعجميٌّ، ولم يُدعَ لأحد ولا ادّعاهُ أحدٌ، مما صـار مسـتعملا **ومثلا سائرا.**))[4] وبعد أن ذكرَ سبعةَ أمثلة لم يُسبق فيها الرسول صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم، وأصبحت شائعة متداولة بعد أن قالها الرسول صلّى اللهُ عليه وسلَّم، أتى بموضوع آخر قال فيـه: ((وأنـا ذاكر بعد هذا فنًّا آخر من كلامه صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم، وهو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه وكثُـر عدد معانيه، وجلَّ عن الصنعة، ونَـزُه عن التكلّف)).[5] أي أن الجاحظ تكلم عن المثل السائر أولا،

---

١ السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص١٠-١١.

٢ البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص٤.

3 عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان الجاحظ. ولد بالبصرة سنة خمسين ومائة. ومات سنة خمس وخمسين ومائتين. سمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري. وأخذ النحو عن الأخفش أبي حسن وكان صديقه، وأخذ الكلام عـن النّظّام من المعتزلة، فأخذ بمقالته ونصر الاعتزال بكتابته، وتلقف الفصاحة عن العرب شفاها بالمربد. كان من بحور العلم، وتصانيفه كثيرة، فله أكثر من مائة كتاب بين رسالة صغيرة ومؤلَّف، إلا أن معظمها ضاع، ولم يصلنا منهـا إلا القليـل، مثل: (البيان والتبيين)، و(الحيوان) و(البخلاء). و(فضيلة المعتزلة) و(الرد على المشبهة). انظر: الحموي، معجم الأدبـاء، ج١٦ص٧٤-١١٤. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠ص١٢-١٣.

4 الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢ص٤٣.

5 الجاحظ، المرجع السابق، ج٢ص٤٤.

ثم تكلم عن الحكمة ثانيا من غير أن يضع حدًّا (تعريفا) لأي منهما، بل لم يذكر اصطلاح (الحكمة)، كما لم يهتمّ باصطلاح (المثل السائر)، مع أنه أطلقه في السياق، ولا أعرفُ أحدًا سبق الجاحظَ في استعمال هذا الاصطلاح.

الأمثال السائرة والتمثيل:

يتبيّن مما سبق أن لفظة (مَثَل) قد طرأ عليها تطور دلالي، فبينما تحدث أبو عبيد عن معنى الحِكْمَة من غير أن يشترط شيوع القول وانتشاره بين العوام، لاحظنا أن المتأخرين يفرّقون بين الْمَثَل والحِكمة على أساس انتشار القول على الألسن.

بيد أن القرآن العظيم قد استخدم الأمثال كثيرا، حيث ضرب الأمثال للناس لعلهم يتفكرون، وضرب الأمثال بأناس عديدين، بل ضرب الْمَثَل بالشجر وبالبعوض... فهل كانت هذه الأقوال شائعة حتى تُسمّى مثلا؟

إذا كان المَثَلُ عبارةً أُلقيت في واقعة لمناسبة اقتضت إلقاءها، ثم تداولها الناس عبر الزمان في الوقائع المشابهة، فإن هذا ليس موجودا في القرآن الكريم. لذا فإن (المَثَلَ) الموجود في القرآن الكريم هو شيء آخر مختلف عن (الْمَثَل) في المعنى المتداول. لكن، ولمّا سمّاه القرآن الكريم (مَثَلاً) فلا يجوز –بحال– أن نُطلق عليه غير ذلك. وحيث إنه لا مُشاحَّة[1] في الاصطلاح، فلا ضير في أن يكون للمثل غير معنى.. لذا كان لا بدّ من الحديث عن أنواع الْمَثَل.

[1] لا مُشاحّة: لا بخل، لأن الشح هو البخل، والمعنى: ليصطلح المعنيّون كما يريدون، بشرط أن يكون اصطلاحهم مفهوما ومتعارفا عليه.

أنواع الْمَثَل:

يمكن أن نعدد ثلاثة أنواع مختلفة من الأمثال، هي:

النوع الأول: الْمَثَل الموجز السائر، وهو إمّا شعبي، لا تعمّل فيه ولا تكلّف فيه ولا تقيّد بقواعد النحو. وإمّا كِتابيّ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا)[١]، وما يصدر عن ذوي الثقافة العالية، كالشعراء والخطباء. كقولهم (رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا)، و(كالمُسْتَجير مِنَ الرَّمْضاءِ بِالنَّارِ).

النوع الثاني: "الْمَثَل القياسي

وهو سرد وصفي، أو قصصي، أو صورة بيانية، لتوضيح فكرة ما، عن طريق التشبيه والتمثيل، ويسميه البلاغيون: التمثيل المركب، فإنه تشبيه شيء بشيء، لتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين إلى الآخر."[٢]

والظاهر أن الجرجاني[٣] أطلق على هذا النوع (التمثيل المجازي)، حيث يقول: "وأما التمثيل الذي يكون مجازا لمجيئك به على حدّ الاستعارة، فمثاله: قولك للرجل يتردد في الشيء بين فعله وتركه: أراك تقدّم رجلا وتؤخر أخرى. فالأصل في هذا: أراك في ترددك كمن يقدّم رجلا ويؤخر أخرى. ثم اختصر الكلام وجعل كأنه يقدّم الرِّجْل ويؤخرها على الحقيقة"[٤]

---

١ صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الخطبة، ٤٧٤٩.

2 ابن القيم، الأمثال في القرآن، ص١٩. وانظر: أبو النيل، محمد عبد السلام، الأمثال في القرآن الكريم، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، عدد٢٥، نيسان ١٩٩٥. على موقع: www.qudsway.com.

3 عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أبو بكر النحوي، فارسيّ الأصل جرجانيّ الدّار، عالم بالنحو والبلاغة، ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي، وأكثر عنه.. من تصانيفه (أسرار البلاغة) (دلائل الإعجاز) (الجمل) (إعجاز القرآن) وغيرها. انظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج٢ص١٨٨-١٩٠.

4 الجرجاني، أسرار البلاغة، ص٥٤.

والحاصل أن المثل القياسي باب من أبواب التشبيه. بيد أن هناك تشبيهاتٍ بسيطةً أفادت المقارنة والموازنة والمفاضلة، فهذه لا بدّ من وضعها تحت هذا النوع.

النوع الثالث: الْمَثَل الخرافي

وهي حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان لغرض تعليمي، مثل: (أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض).))[١] علمًا أن بعض الباحثين يرى أن العرب لم يدرجوا هذا النوع الثالث ضمن اصطلاح المَثَل[٢].

الأمثال النبوية:

يمكن القول إن جزءا كبيرا من الأمثال النبوية هو من قبيل الْمَثَل القياسي، أو ما يمكن تسميته بالتمثيل القياسي. أما الْمَثَل السائر فيمكن أن نطلقه على جزء من الأحاديث النبوية لكونها قد شاعت على ألسنة الناس.. أما الْمَثَل الخرافي فليس له أي وجود في الأحاديث النبوية، حيث لم يستخدم الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الطريقة في إيصال الفكرة وتوضيحها.

والأمر ذاته يُقال في الأمثال القرآنية، ((فقد امتازت صيغة الْمَثَل القرآني بأنّها لم تُنقل عن حادثة معينة، أو واقعة متخيلة، أُعيدت مكرورة تمثيلاً، وضُرب موردُها تنظيراً، وإنّما ابتدع الْمَثَل القرآني ابتداعاً دون حذو احتذاه، و بلا مورد سبقه، فهو تعبيرٌ فنيٌّ جديدٌ ابتكرهُ القرآنُ حتى عاد صبغةً متفردةً في الأداء والتركيب والإشارة..

---

١ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الأمثال في القرآن الكريم، ص١٩-٢٠.

2 انظر: العلواني، الأمثال النبوية في الحديث النبوي الشريف، ص٤٢.

((وعلى هذا فالْمَثَل في القرآن الكريم ليس من قبيل الْمَثَل الاصطلاحي(...) بل هو نوع آخر أسماه القرآن مَثَلاً من قبل أن تعرف علوم الأدب(الْمَثَل)، (...) ومن قبل أن يُعَرِّفَ الأدباءُ (الْمَثَل) بتعريفهم))[1]

المثل في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف –غالبا–مثل قياسي، أو ما يمكن أن نسميه (مثلا تصويريا). يقول سيد قطب[2]: إن ((التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة الحسية المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد؛ وإذا النموذج الإنساني شاخص حي))[3].. وهكذا حال الأمثال النبوية القياسية.

أما ما نسميه المثل النبوي السائر فهو على اعتبار ما صار، حيث صارت العبارات التي قالها الرسول صلى الله عليه وسلم متداولة على الألسنة.

الفائدة من الأمثال:

يجدر أن نتحدث عن الأمثال بأنواعها المختلفة، فمن فوائدها أنها تقرب المراد للعقل، لأنها تصور المعقول بصورة المحسوس، فتجعل المعاني كالأشخاص، وهذا يثبتها في الأذهان

---

١ السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص١٨.

2 ولد في محافظة أسيوط سنة ١٩٠٦م، التحق بالكتّاب وحفظ القرآن الكريم، تخرج في كلية العلوم سنة ١٩٣٣. تتلمذ على العقاد وتأثر به، برز اسمه كناقد أدبي كبير في الأربعينيات. بعدها بدأ يتجه إلى الدراسات الإسلامية. انغمس في العمل السياسي واعتقل مرتين، ثم أُعدم في ٢٩-٨-١٩٦٥. من كتبه (في ظلال القرآن) و(معالم في الطريق) و(التصوير الفني في القرآن). انظر: السحار، موسوعة أعلام الفكر العربي، ج١ص٩٢.

٣ قطب، التصوير الفني في القرآن، ص٣٢.

لاستعانة الذهن فيها بالحواس. ((قال الزمخشري: التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني، وإدناء المتوهم من المشاهد.))[1] ((ويقول الأصبهاني: لضرب العرب الأمثال شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات الدقائق، ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المتخيَّل في صورة المتحقق، والمُتَوَهَّم في معرض المتَيَقَّن، والغائب كأنه مشاهد.))[2]

((ويستفاد من ضرب الأمثال في القرآن أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، وتفخيم الأمر، أو تحقيره.))[3]وقال عبد القاهر الجرجاني: ((اعلم أنّ مما اتّفق العقلاء عليه أنّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو أُبرزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أُبّهة[4]، وأكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفاً، وقسر الطّباع على أن تُعطيها محبة وشغفاً. فإن كان مدحا ....فإن كان ذمًّا: كان مسه أوجع، وميسمه ألذع، ووقعه أشدّ، وحدّه أحد. وإن كان حجاجاً: كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر. وإن كان افتخاراً: كان شأوه أمدّ، وشرفه أجدّ ولسانه ألدّ. وإن كان اعتذاراً: كان إلى القبول أقرب، وللقلوب أخلب، وللسخائم[5] أسلّ[6]... وإن كان وعظاً: كان

1 الزركشي، البرهان، ص٤٨٨.

٢ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج٢ص١٣٢.

٣ أبو النيل، ص٢.

4 الأبّهة: العظمة والكبر. وتأبه فلان على فلان تأبّها: إذا تكبّر ورفع قدره عنه. لسان العرب، ج١ص٥٤، مادة أبه.

5 السخيمة: الحقد والضغينة. السخائم: الحُقود وهي جمع شخيمة. ورجل مُسَخَّم: ذو سخيمة. لسان العرب، ج٦ص٢٥، مادة سخم.

6 الأسل: كل ما أُرِقَّ من الحديد وحُدِّد، من سيف أو سكين أو سنان. وأصل الأسل نبات له أغصان دقدق كثيرة لا ورق لها. لسان العرب، ج١ص١٤٤، مادة أسل. ويقصد بقوله: أسلّ: أنزع وأقدر على نزع الضغائن.

أشفى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر، وأجدر أن يجلي الغَيايَة[1] ويُبصّر الغاية، ويبريَ العليل، ويشفي الغليل.))[2]

أسلوب عرض المثل النبوي وطريقة ضربه

استخدم الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أدوات توضيحية عديدة لإبلاغ رسالة ربه الدينية الخلقية، حيث وجدتُ الأساليب التالية:

١-استعانته بالأصابع:

ومن ذلك أنه عندما أراد الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أن يقرر أن بعثته مقاربة لقيام الساعة، فقال: (بُعثتُ أنا والسّاعَة كَهذه مِنْ هذه أوْ كَهاتيْن، وَقَرَنَ بيْنَ السَّبّابَة والوُسْطى)[٣]. وعندما أراد أن يوضّح قوة العلاقة بين المؤمنين شَبَّكَ أَصَابِعَه علامة على ذلك، فقال: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَه[٤]).

٢-استعانته بالرسم التوضيحي:

عندما تحدث النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قضية اتباع سبيل الله وصراطه المستقيم والتحذير من سبل الشيطان الأخرى، ((خَطَّ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: هَذَا الإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ

[1] الغياية: السحابة المنفردة أو الواقفة. ظل الشمس بالغداة والعشي. كل ما أظلّك. لسان العرب، ج١ص١٦٢، مادة غيا

٢ الجرجاني، أسرار البلاغة، ص١٢٨-١٣٠.

٣ كتاب الطلاق، باب اللعان، ٤٨٨٩.

٤ كتاب الصلاة، بَاب تَشْبِيكِ الأَصَابِعِ، ٤٥٩.

مُحيطٌ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَـذَا نَهَشَـهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا))[1].

وفي رواية أخرى: خطّ الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطًا وخطّ خطّـيْنِ عـنْ يمينـه وخطّيْنِ عن يساره، ثم وضَعَ يده في الخطّ الأوسط فقال: هذا سبيلُ الله، ثم تلا هذه الآيـة﴿وأنَّ هذا صراطي مُسْتقيمًا فَاتَّبِعوهُ وَلا تَتَّبِعوا السُّبُلَ فتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِه﴾.[2]

٣-استعانته بأدوات توضيحية من البيئة المحيطة، مثل عود يُغرز، فقد غَرَزَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ غَرْزًا، ثُمَّ غَرَزَ إلى جَنْبِهِ آخَر، ثُمَّ غَرَزَ الثّالثَ فَأبعدَهُ، ثُـمَّ قـال: هـل تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا الإنْسانُ، وهذا أَجَلُهُ، وَهذا أَمَلُهُ، يتعاطى الأملَ والأجلُ يَخْتَلِجُهُ[3] دون ذلك.[4]

الكتب المؤلفة في أمثال القرآن الكريم

كثُرت الكتب المتعلقة بأمثال القرآن الكريم كثرة بالغة.. وقد ذكر عـدد مـن البـاحثين والمحققين مجموعة كبيرة منها، فقد ذكر سعيد نمر الخطيب -محقق كتاب الأمثال في القـرآن لابن القيم- تسعة كتب مختصة بالأمثال القرآنية، وهي:

-أمثال القرآن للجنيد بن محمد القواريري، المتوفى سنة ٢٩٨هـ.

-أمثال القرآن لنفطويه، المتوفى سنة ٣٢٣هـ.

---

١ كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ٥٩٣٨.

٢ سنن ابن ماجة، المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله، ١١.

٣ الخلج: الجذب. خَلَجَهُ واختلجه: إذا جذبه وانتزعه. لسان العرب، ج٤ص١٦٧.

٤ مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، ١٠٧٠٨.

-أمثال القرآن لمحمد بن الحسين السلمي، المتوفى سنة ٤١٢هـ.

-رسالة في أمثال القرآن مع شرح روضات الأمثال لأحمد بن عبد الله الكوزكفاني.

-الأمثال القرآنية لعليّ بن محمد الماوردي.

-أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربي إلى القرن الثالث الهجري لنوري الحق تنوير، وهي رسالة ماجستير، مخطوطة بمكتبة كليّة دار العلوم ومكتبة جامعة القاهرة.

-أمثال القرآن، للدكتور محمود بن الشريف.

-الأمثال القرآنية، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.[1]

ونضيف إلى ذلك كتاب الأمثال في القرآن الكريم، لابن القيم، وكذلك ما ذكره أبو النيل إضافة إلى ما ذُكر آنفاً، وهو:

-المثل في القرآن، لمنير القاضي.

-أمثال القرآن، لناصر بن سعد الرشيد. [2]

-الأمثال في القرآن الكريم لجعفر السبحاني، وهو كتاب ضخم، ومؤلفه معاصر، ولـه موقع كبير على شبكة المعلومات (الانترنت).

الكتب المؤلفة في أمثال الحديث النبوي الشريف:

أ-نظرة في كتب الحديث:

1 انظر: ابن القيم، الأمثال في القرآن، مقدمة المحقق ص٢٣.

٢ أبو النيل، الأمثال في القرآن الكريم، نقلا عن (طبقات المفسرين للداودي، ج٢ص٤٠٣).

لقد اختلفت طرائق أهل الحديث في ترتيب أحاديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتبويبها، فقد لجأ البخاري ومسلم إلى ترتيب الأحاديث حسب الأبواب الفقهية، واقتصر أصحاب السنن كالترمذي وأبو داود[1] والنسائي[2] وابن ماجة[3] على أحاديث الأحكام التي رتبوها حسب مواضيعها أيضا، بينما رتّب آخرون الأحاديث حسب راويها من الصحابة، كما قام به أصحاب المسانيد كأحمد في مسنده.

بيد أن أيا من جامعي الأحاديث حسب المواضيع والأبواب الفقهية لم يفرد كتابا للأمثال سوى الترمذي، فقد أفرد لها كتابًا جاء في ستة أبواب وجمع فيه أربعة عشر حديثا.. وفيما يلي بعض هذه الأمثال النبوية:

١-مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لا تَزَالُ الرِّيَاحُ تُفَيِّئُهُ وَلا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ بَلاءٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ شَجَرَةِ الأَرْزِ لا تَهْتَزُّ حَتَّى تُسْتَحْصَدَ.[4]

٢- أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا.[5]

٣- مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ؛ لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ.[1]

---

1 الإمام الحافظ المصنف المتقن أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، صاحب السنن. ولد سنة اثنتين ومائتين، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠ص٤٣٣-٤٣٨.

2 أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراسانيّ النَّسائيّ، صاحب السنن، ولد بنَسا سنة خمس عشرة ومائتين. كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف. توفي سنة ثلاث وثلاثمائة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١ص١٩٤-٢٠١.

3 محمد بن يزيد الحافظ الكبير الحجة المفسر أبو عبد الله بن ماجة القزويني. مصنف (السنن) و(التاريخ) و(التفسير)، وحافظ قزوين في عصره. ولد سنة تسع ومائتين. ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠ص٦١٣-٦١٥.

٤ الترمذي، كتاب الأمثال، بَاب مَا جَاءَ فِي مَثَلِ الْمُؤْمِنِ الْقَارِئِ لِلْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقَارِئِ، ٢٧٩٢

٥ الترمذي، كتاب الأمثال، بَاب مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، ٢٧٩٤

جهود السيوطي:

قام السيوطي بخدمة الحديث النبوي الشريف من خلال محاولة جمع الأحاديث النبوية قاطبة، وسمّى كتابه بالجامع، ((وقد رتبه على حسب حروف الهجاء، في الحرف الأول وما بعده ليكون الكشف عن الحديث سهلا ميسورا))[٢]. لذا فقد جاءت الأمثال النبوية متسلسلة، لأنها تبدأ بكلمة (مثل). وكان عدد الأمثال التي جمعها اثنيْن وأربعين مثلا، وها هي بعضها:

١- مَثَلُ الإيمان مَثَلُ القميص تقمَّصه مرّة، وتنزعه أُخرى.

٢- مَثَلُ البخيل والمتصدّق كَمَثَلِ رجلين عليهما جبّتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأمّا المنفق فلا ينفق إلاّ سبغت على جلده، حتى تخفي بنانه، وتعفو أثره، وأمّا البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلاّ لزقت كل حلقة مكانها، فهو يوسّعها فلا تتسع.

٣- مَثَلُ البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مَثَلُ الحيّ والميّت.

٤- مَثَلُ الجليس الصالح والجليس السوء، كَمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكيرِ الحدّادِ، لا يعدمك مِنْ صاحبِ المسكِ، إمّا أن تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك، أو تجد منه ريحاً خبيثة.

١ الترمذي، كتاب الأمثال، بَاب مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، ٢٧٩٥

٢ عبد الهادي، طرق تخريج حديث رسول الله، ص٣١

ب- كتب الأمثال وجمعها للأمثال النبوية

اهتم عدد من جامعي الأمثال القدامى بجمع الأمثال النبوية، بيد أنهم اختلفوا في طريقة الجمع والتبويب، كما كان جمعهم جزئيا. ومن أهم من قام بذلك، أبو عبيد القاسم بن سلام والميداني.

جهود أبي عبيد القاسم بن سلام:

لم يفرد أبو عبيد في كتابه الأمثال بابا للأمثال النبوية، بيد أنه أورد ثلاثين مثالا من الأمثال النبوية، وأدرجها مع الأمثال الأخرى، لكنه كان يشير عند كل مثال أنه حديث مرفوع للرسول صلى الله عليه وسلم. وها هي الأمثال النبوية الثلاثون التي أوردها مرتّبة حسب ورودها في كتابه:

١-الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ.[١]

٢- أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا؛ عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا. وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا؛ عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.[٢]

٣-وجدْتُ النَّاس اخبَرْ تقلِه.[٣]

1البكري، فصل المقال، ص٣١٠، وانظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، ٤٦٢٣

2 البكري، ص٢٦٤، وانظر: سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، ١٩٢٠

3 البكري، ص٣٩١، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

٤- الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَف.[١]

٥- ازْهَدْ فِي الدُّنْيا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوك.[٢]

٦- اسْتَغْنوا عَنِ النَّاسِ وَلَوْ بشوصِ سواكٍ.[٣]

٧-أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ.[٤]

٨- انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّه، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ.[٥]

٩- إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا.[٦]

١٠-إن المُنْبَتَّ لا أرضًا قَطَع، ولا ظَهْرًا أبْقى.[٧]

١١-إنَّكُمْ لتكثرونَ عِنْدَ الفَزَعِ، وتَقِلّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ.[٨]

١٠-الإيمانُ قَيَّدَ الفَتْكَ.[٩]

---

1 البكري، ص٢٦١، وانظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة، من دون رقم.

2 البكري، ص٤١٠، وانظر: سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، ٤٠٩٢.

3 البكري، ص٤١١، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

4 البكري، ص٤٥، وانظر: سنن أبي داود، كتاب الحدود، ٣٨٠٣.

5 البكري، ص٢١٥، وانظر: صحيح البخاري، كتاب المظالم، ٢٢٦٤.

6 البكري، ص١٦، وانظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، ٤٧٤٩.

7 البكري، ص١٣، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

8 البكري، ص٢٧١، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

9 البكري، ص١٤، وانظر: سنن أبي داود، كتاب الجهاد، ٢٣٨٨.

١١-إيّاكُمْ وَخَضْراءَ الدِّمَن. قيل: وما خَضْراء الدِّمَن؟ قال: المرأةُ الحسناءُ في منْبِتِ السُّوء.[١]

١٢- الجارُ ثُمَّ الدّار، والرَّفيقُ قبْلَ الطّريق.[٢]

١٣-حُبُّكَ الشيء يُعْمي ويُصِمّ.[٣]

١٤-الحَرْبُ خَدْعَةٌ.[٤]

١٥- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا.. وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُول: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلا تَتَفَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ. وَالصِّرَاطُ الإِسْلامُ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلّ.[٥]

١٦- العِدَةُ عَطِيَّة.[٦]

١٧- لا تَتَراءى ناراهُما.[٧]

---

1 البكري، فصل المقال، ص١٤، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

2 البكري، ص٣٩٢، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

3 البكري، ص٣٢٠، وانظر:سنن أبي داود، كتاب الأدب، ٤٤٦٥، ومسند أحمد، ٢٠٧٠٥.

4 البكري، ص ١٥، وانظر: صحيح البخاري، الجهاد، ٢٨٠٤.

5 البكري، ص٦، وانظر: أحمد، ١٦٩٧٦.

6 البكري، ص٨٤، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

7 البكري، ص١٦. هذا جزء من حديث نصه: (أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا يا رَسُولَ اللَّهِ وَلِمَ قَالَ لا تَرَايَا نَارَاهُمَا) انظر: سنن الترمذي، كتاب السير، ١٥٣٠.

١٨- لا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوف، ولَوْ أَنْ تُعطِيَ صِلَةَ الحَبْلِ.[١]

١٩-لا تَرْفَعْ عَصاكَ عَنْ أهْلك.[٢]

٢٠-لِلْعَاهِرِ الْحَجَر.[٣]

٢١- ما أنا مِنْ دَدٍ ولا الدَّدُ مِنّي.[٤]

٢٢- مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ فَثُلُثُ طَعَامٍ وَثُلُثُ شَرَابٍ وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ.[٥]

٢٣-مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ؛ تُميلُها الرّيحُ مَرَّةً ها هنا، ومرَّةً هــا هنــاك. وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ عَلَى الأرْضِ، حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مرَّةً.[٦]

٢٤-مَنْ أُزِلَّت إليْهِ نِعْمَةٌ فَلْيُكافِئْ عَلَيْها، فإنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيُظْهِرْ ثَناءً حَسَنًا.[٧]

٢٥-ومَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ غُبارِه.[١]

---

1 البكري، ص٢٤٩، وانظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، ٤٧٦٠، مع تغيير في آخر المتن: (وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَــاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ).

2 البكري، ص١٧، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

3 البكري، ص١٧، وانظر: صحيح البخاري، كتاب البيوع، ١٩١٢، وهذا جزء من حديث نصه: الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَــاهِرِ الْحَجَر.

4 البكري، ص٣٩٣. الدد: اللهو.

5 البكري، ص٤٠٩، وانظر: مسند أحمد، ١٦٥٥٦.

6 البكري، ص٧، وانظر: مسند أحمد، ١٥٢٠٩. لكنه بمتن مقارب: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُقِيمُهَا الرِّيَــاحُ تَعْدِلُهَا مَرَّةً وَتَصْرَعُهَا أُخْرَى حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ وَمَثَلُ الْكَافِرِ مَثَلُ الأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ عَلَى أَصْلِهَا لا يُقِلُّهَا شَــيْءٌ حَتَّــى يَكُــونَ انْجِعَافُهَا يَخْتَلِعُهَا أَوِ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً.

7 البكري، فصل المقال، ص٢٠٧، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

٢٦- الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ أخيه.[2]

٢٧- هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ.[3]

٢٨-وإنَّ ممَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ ما يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ.[4]

٢٩-وَلا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي صحْفَتِها.[5]

((فقد علم أنه لم يرد الصحفة خاصة، إنما جعلها مثلا لحظها من زوجها، يقول: إنه إذا طلقها لقول هذه كانت قد أمالت نصيب صاحبتها إلى نفسها.))[6]

٣٠- وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِم.[7]

جهود الحكيم الترمذي:

في كتابه (الأمثال من الكتاب والسنة) جمع الحكيم الترمذيُّ سبعة وعشرين مثلا نبويًّا، لكن هذا العدد بسيط بالنسبة إلى الكتاب الذي أورد فيه صاحبه عددا كبيرا مما أسماه أمثال الحكماء.. حيث قال محقق كتابه: ((ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤلف لم يقصد الاستقصاء في

1 البكري، ص١٤، وانظر: سنن النسائي، كتاب البيوع،٤٣٧٩ وهذا جزء من الحديث، والمتن الكامل: " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَأْكُلُونَ الرِّبَا فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِه".

2 البكري، ص٢٧٥، وانظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب، ٤٢٧٢. وهذا جزء من الحديث، والمتن هو: الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ.

3 البكري، ص٩.

4 البكري، ص٩.

5 البكري، فصل المقال، ص١١، وانظر، صحيح البخاري، كتاب البيوع، ١٩٩٦.

6 البكري، ص١١، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

7 البكري، ص١٩، وانظر: مسند أحمد، ٢١٠٥١.

واحد من هذه الأقسام (الأمثال في القرآن، الأمثال في الحديث، أمثال الحكماء)، بدليل أنه تــرك كثيرا من أمثال القرآن الكريم، وأمثال الأخبار (الأحاديث).))[1] بَيْدَ أنّي أرى غير ما يراه المحقق؛ ذلك أن هناك احتمالا أن يكون عنوان الكتاب غير ما هو عليه الآن، بدليل أن القرطبي حين نقل عنه أسماه (نوادر الأصول)، ونقل آخرون عنه بعنوان (رسائل الحكيم الترمذي).[2]

وهذه بعض الأمثال النبوية التي جمعها الحكيم الترمذي:

١-إنما مَثَلُ العالِمِ كَمَثَلِ يَنْبوعٍ مِنْ ماء؛ يَسْقي بلَدَهُ وَمَنْ مَرَّ بِه.

٢-الصِّيَامُ جُنَّةٌ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ.[3]

٣-مَثَلي وَمَثَلُ السّاعة كَفَرَسَيْ رِهانٍ سَبَقَ أحدُهما الآخرَ بأُذُنِه.

٤-مثلي كَمَثَلِ قومٍ بعثوا طليعة، فرأى العدوَّ، فَجاء لِيُخْبِرَهُمْ أنّ العدوَّ قَدْ هَجَــم فَــلاح بِثوْبه مَخافةَ أنْ يَسْبِقَه العدوّ.

٥-مَثَلُ المُصَلّي الذي لا يُتِمُّ رُكوعَه وَلا سُجودَه كَمَثَلِ الجائِع الذي يَأكلُ المرّة والمرّتَيْن لا تُغنيان عنه شيئا.[4]

وقد جاءت أمثاله كلّها من نوع المثل القياسي (مثل التمثيل)، وليس المثل السائر.

جهود الميداني:

---

1 الترمذي، أبو عبد الله الحكيم، الأمثال من الكتاب والسنة، ص٤.

٢ الحكيم الترمذي، المرجع السابق، ص٣ من مقدمة المحقق.

3 انظر: النسائي، كتاب الصيام، باب الصوم جنة، ٢١٩٩.

4 هذه الأمثال كلها أوردها المؤلف مسلسلة من ص٣٠-٤٤.

وأما الميداني فقد أفرد بابا للأمثال النبوية بعنوان: (في نبذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين والسلف الصالحين)، حيث ذكر فيه أحاديث شريفةً وأقوالا للخلفاء الراشدين الأربعة وأقوالا لابن عباس وأبي الدرداء وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري. وقد ذكر ٥٨ مثلا نبويا، وها هي بعضها:

١-المُسْلِمُ مَنْ سَلِمِ المسلمون مِنْ لِسانه ويَدِه.

٢-الكيِّسُ من دانَ نفسَه، وعَمِلَ لما بعد الموت.

٣-كلُّكم راعٍ ومسؤول عَنْ رعيَّتِه.

٤-أول ما تفقدون من دينكم الأمانَةُ، وآخِرُ ما تَفْقِدونَ الصَّلاة.

٥-الرزق أشدُّ طلبا للعبد من أجَلِه.[1]

1 الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ص٤٤٨-٤٥٠.

الفصل الثاني

أقسام الأمثال النبوية والجديد فيها

المطلب الأول: الأمثال القياسية

المطلب الثاني: الأمثال السائرة

المطلب الثالث: الجديد في الأمثال النبوية

المطلب الرابع: استخدام الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمثال السائرة في عصره

أقسام الأمثال النبوية

المتفحص في أحاديث رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرى أنه لا يسهل إثبات أنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم كان يستعمل الأمثال السائرة على ألسنة الناس في ذلك العصر، لكنه كان يُكثر من استخدام التمثيل القياسي..

كما نلحظ أن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد استعمل عبارات قصيرة لتوضيح فكرة ما، ثم أصبحت هذه العبارات قولا سائرا على ألسن الناس.. فالرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو مبدع هذه العبارات على غير مثال سابق.. لذا فهي لم تكن أمثالا سائرة في عصره، بينما هي اليوم كذلك لاستطارة أمرها على الألسن. من هنا يجدر تقسيم الأمثال النبوية إلى الأقسام التالية:

١- أمثال قياسية.

٢- أمثال أصبحت سائرة، وسنسميها أمثالا سائرة على اعتبار ما صار.

٣- أمثال سائرة في عصره.

ولا يسهل – دائما– التفريق بين القسميْن الثاني والثالث، بل سيكون التفريق في جزء منه ظنيا.. لذا سأضرب مثالا واحدا ثم أجعل القسميْن قسما واحدا.

قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انصر أخاك ظالما أو مظلوما. قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه[١].

والذي يظهر أن الناس كانوا يستخدمون مقولة: (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) وكانت جزءًا من قيَمهم، وكانت تعني أن على المرء أن ينصر أخاه على الآخر بغض النظر عن

١ صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما، ٢٢٦٤.

صاحب الحق، ومن دون الاهتمام بتحقيق العدالة وإعادة الحق إلى صاحبه.. لكن الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وإن كان قد استخدمها– قد غيّر في دلالتها، ونقلها إلى دلالة ذات قيمة عظيمة، حيث وضّح هذا التغيير بعدما سُئل، وهو كان يتوقع هذه السؤال من الرجال الذين تربوا على يديه، وعلموا أن عليهم أن يكونوا شهداء بالقسط ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين.

من هنا فإنني سأقوم بجمع الأمثال القياسية على حدة، والأمثال السائرة على حدة. أما المثل القياسي فهو كل مثل فيه تشبيه مهما كان نوع هذا التشبيه. وأما المثل السائر، فهو كل حديث قاله الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما يُمكن أن يستدل به أي شخص لحالة مشابهة للأمر الذي قيل فيه هذا الحديث، وبشرط ألا يكون استدلاله عقديًّا أو فقهيًّا. لأنه إن كان قد استدل به على حكم شرعي، فإنه يخرج من باب أدب الأمثال ليدخل موضوعا آخر، فالمثل لا يُستدل به على حكم شرعي، ولا على أمر غيبي، بل يؤتى به لتقريب الصورة الحاضرة من خلال قياسها بصورة سابقة. وسأضرب مثالا لتقريب الصورة: حين يشعر الناس بازدهار الصهاينة الاقتصادي وتفوقهم العسكري وبالعذاب اليومي لشعبنا الفلسطيني، فإنهم يقولون: لهم الدنيا ولنا الآخرة. فهذه العبارة هي جزء من حديث قاله الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حالة مشابهة لهذه الحالة، فالشخص قد استخدم هنا مثلا نبويًّا.

ولا تختلف الأمثال النبوية في صحيح البخاري عن الأمثال في كتب الحديث الأخرى، سوى أن البخاري لم يروِ إلا عددا محدودا من الأحاديث لا تتجاوز الألفين من غير المكرر والمُقطَّع. كما كان أكثر دقة وتوثيقاً من غيره. لذا فإن الفرق يكمن في عدد هذه الأمثال فقط.

المطلب الأول: الأمثال النبوية القياسية

كثرت هذه الأمثال في أحاديث الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثرة واضحة، وحيث إن البحث مقصور على الأحاديث التي أخرجها البخاري في صحيحه، فإنني أورد هذه الأمثال القياسية فيما يلي مع عنونة كل تمثيل.

١-مَثَلُ الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ.. فَالنَّجَا النَّجَاءَ! فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا. وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ[1].

- جَاءَتْ مَلائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلاً فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ. وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ، لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ. فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ. وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ. وَمُحَمَّدٌ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ[2].

---

١ صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ٦٠٠١.

٢ كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله، ٦٧٣٨.

٢-مثلُ الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأنبياء

- مَثَلِي ومَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ[1].

٣-مثلُ الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومثلُ الناس

- إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ، جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا. فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا. فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا[2].

٤-مثلُ هدى الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلمه واستفادة الناس

- مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ[3].

---

١ كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، ٣٢٧٠، ٣٢٧١.

٢ كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ٦٠٠٢، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان)، ٣١٧٣.

٣ كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم، ٧٧.

٥-مثلُ حوض رسول الله

- حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ. مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلا يَظْمَأُ أَبَدًا[١].

- إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ[٢].

- بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ. قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ. فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ[٣].

٦-مثلُ الوحي

- ...يا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ -وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ- فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ. وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ[٤].

- أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ، الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ؛ فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيا إِلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[٥].

---

١ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٣.

٢ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٤.

٣ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٥.

٤ كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، ٢.

٥ كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، ٣.

٧-مثلُ حلاوة الإيمان

- قَالَ ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ[1].

٨-مثلُ الإيمان والمدينة

- إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ[2] إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا[3].

٩-مثلُ المؤمنين في علاقاتهم

- تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى[4].

- إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَه[5].

١٠-مثلُ المجاهد

- مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ– كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ. وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ – بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ– أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ[1].

---

١ كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ١٥.

2 "قال الأصمعي: يأرز أي ينضم إليها، ويجتمع بعضه إلى بعض فيها" ابن منظور، لسان العرب، ج١ص١١٤، مادة أَرَزَ.

٣ كتاب الحج، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، ١٧٤٣.

٤ كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٢.

٥ كتاب الصلاة، بَاب تَشْبِيكِ الأَصَابِعِ، ٤٥٩.

١١-مثلُ قارئ القرآن

- مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ؛ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ. وَالَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ؛ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ؛ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلا رِيحَ لَهَا[٢].

- مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ. وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ[٣].

١٢-مثلُ المؤمن والكافر

- مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ؛ يَفِيءُ وَرَقُهُ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا، فَإِذَا سَكَنَتِ اعْتَدَلَتْ. وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفَّأُ بِالْبَلاءِ. وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ[٤].

- مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ؛ تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ لا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً[٥].

١٣-مثلُ محو الخطايا عن المؤمن

- مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، إِلا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ[٦].

---

١ كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد، ٢٥٧٩.

٢ كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ٤٦٣٢.

٣ كتاب تفسير القرآن، ٤٥٥٦.

٤ كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، ٦٩١٢.

٥ كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ٥٢١١.

٦ كتاب المرضى، باب شدة المرض، ٥٢١٥، ٥٢١٦، ٥٢٢٨، ٥٢٢٩

١٤-مثلُ البخيل والمتصدق

- مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا. فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلا يُنْفِقُ إِلا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ. وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا؛ فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلا تَتَّسِعُ[1].

١٥-مثلُ الجليس الصالح والجليس السوء

- مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ؛ لا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً[2].

١٦-مثلُ القائم على حدود الله والواقع فيها

- مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا[3].

---

١ كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، ١٣٥٢.

٢ كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ١٩٥٩ .

٣ كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة، ٢٣١٣.

١٧-مثلُ المسلم

- إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ ورَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ. فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَاسْتَحْيَيْتُ. ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ[1].

١٨-مثلُ أجل الأمة الإسلامية والأمم الأخرى

- إنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلا مِنَ الأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ. وَمَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ. فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى. ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ بِقِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ. قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلاً وَأَقَلُّ عَطَاءً. قَالَ هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لا. قَالَ: فَذَاكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ شِئْتُ[2].

١٩-مثلُ الصلوات الخمس

- أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟ قَالُوا: لا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا[3].

٢٠-مثلُ عدم الاعتدال في السجود

- اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ، وَلا يَبْسُطْ ذِرَاعَيْهِ كَالْكَلْبِ. وَإِذَا بَزَقَ فَلا يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلا عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّه[1].

---

١ كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا، ٥٩، ٦٠.

٢ كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ٤٦٣٣.

٣ كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ٤٩٧.

٢١-مثلُ التبكير إلى صلاة الجمعة

- مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً. فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ[٢].

٢٢-مثلُ الأمانة

- حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ؛ حَدَّثَنَا أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ. وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا؛ قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ[٣]، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ[٤]، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[٥]، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ. فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلانٍ رَجُلاً أَمِينًا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ[٦].

---

١ كتاب مواقيت الصلاة، باب المصلي يناجي ربه، ٥٠١.

٢ كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، ٨٣٢.

3 الوكت: الأثر اليسير في الشيء. والوكته: شبه النقطة في العين، أو نقطة حمراء في بياضها. انظر: ابن منظور، اللسان، ج١٥ص٣٨٢، مادة وكت.

4 المجْل: أثر العمل في الكفّ يعالج بها الإنسانُ الشيءَ حتى يغلظ جلدها. ابن منظور، اللسان، ج١٣ص٣٢.

5 التّبر: الذهب كلّه. والتبار: الهلاك. وتبّره: كسّره وأهلكه. ابن منظور، اللسان، ج٢ص١٣.

٦ كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٦٠١٦.

٢٣-مثلُ الصدقة

- مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ- وَلا يَقْبَلُ اللَّـهُ إِلا الطَّيِّـبَ- وَإِنَّ اللَّـهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ[١].

٢٤-مثلُ المال

- مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ- يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ- ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَـلا ﴿وَلا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾[٢] الآيَةَ[٣].

- مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ كُلَّهُ إِلا ثَلاثَةَ دَنَانِيرَ وَإِنَّ هَؤُلاءِ لا يَعْقِلُـونَ، إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا، لا وَاللَّهِ، لا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا وَلا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ[٤].

٢٥-مثلُ علم الله وعلم الناس

- ....فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ، جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ. قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ[٥]....

---

١ كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، ١٣٢١

٢ سورة آل عمران: ١٨٠

٣ كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ١٣١٥

٤ كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز، ١٣١٩

٥ كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى، ٣١٤٩

٢٦-مثلُ العائد في هبته

- لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ؛ الَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِه[١].

٢٧-مثلُ الواقع في الشبهات

- الْحَلالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ. وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ[٢].

٢٨-مثلُ سدرة المنتهى

- .. وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلالُ هَجَرَ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ. فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ؛ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ[٣].

٢٩-مثلٌ مُرَكَّب

- رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ. قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ. قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى

---

١ كتاب الهبة، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته أو صدقته، ٢٤٢٩.

٢ كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ٥٠.

3كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ٢٩٦٨.

يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ، وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالا: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالا: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ. فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ. فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالا: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ؛ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا. فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا؛ فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ. ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ. قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ. قَالا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا. وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلام. وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلادُ النَّاسِ. وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ. وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ. وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ. قَالا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ. قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي. قَالا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ[1].

---

١ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٢٩٧.

٣٠-مثلُ بعض مشاهد النار

- ... وَفِي جَهَنَّمَ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ. هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلا اللَّهُ. تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ... فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ[1] السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ[2]...

٣١-مثلُ رؤية الله يوم القيامة

- كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ- فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لا تُضَامُّون[3] فِي رُؤْيَتِهِ؛ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا[4].

٣٢-مثلُ تجنّب الخطايا

- اللهم بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. اللهم نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ. اللهم اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ[5].

٣٣-مثلُ الحج المبرور

- مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّه[1].

---

1 الحميل: ما يحمله السيل. والمراد أن الغثاء الذي يجيء به السيل تكون فيه الحبة فتقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٣ص٢٨٧.

٢ كتاب الأذان، باب فضل السجود، ٧٦٤.

3تضامون: تشكّون ويُشتبه عليكم.

٤ كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ٥٢١.

٥ كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، ٧٠٢، كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم، ٥٨٩٨.

٣٤–مثلُ المدينة المنوَّرَة

- الْمَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ[2].

- لا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلا انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ[3].

- الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا[4].

٣٥–مثل الأنصار

- ...أَمَّا بَعْد، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَتَقِلُّ الأَنْصَارُ؛ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَام، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُهُ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ.[5]

- الأَنْصَارُ كَرِشِي[6] وَعَيْبَتِي. وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ.[7]

٣٦–مثل فضل عائشة

- كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ. وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَام.[1]

---

١ كتاب الحج، باب قول الله تعالى (فلا رفث)، ١٦٩٠.

٢ كتاب الحج، باب فضل المدينة، ١٧٣٨.

٣ كتاب الحج، باب إثم من كاد أهل المدينة، ١٧٤٤.

٤ كتاب الحج، باب المدينة تنفي الخبث، ١٧٥١.

5كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: اقبلوا من محسنهم، ٣٥١٦.

6 كرشي: بطانتي وموضع سرّي. عيبتي: خاصتي وموضع نصح لي.

7كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: اقبلوا من محسنهم، ٣٥١٧.

٣٧–مثلُ ذود الرجال عن حوض رسول الله

- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَذُودَنَّ رِجَالاً عَنْ حَوْضِي كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنَ الإِبِلِ عَنِ الْحَوْضِ[٢].

٣٨–مثلُ الدرجات في الجنة

- إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؛ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ[٣].

٣٩–مثلُ من يأمر بمعروف ولا يأتيه

- يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلانُ، مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ[٤].

٤٠–مثلُ الشياطين وإخبارهم الكاهن

- الْمَلائِكَةُ تَتَحَدَّثُ فِي الْعَنَانِ – وَالْعَنَانُ الْغَمَامُ– بِالأَمْرِ يَكُونُ فِي الأَرْضِ، فَتَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ فَتَقُرُّهَا[٥] فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ كَمَا تُقَرُّ الْقَارُورَةُ، فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ[٦].

1كتاب أحاديث الأنبياء، باب وضرب الله مثلا للذين آمنوا، ٣١٥٩.

٢ كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ٢١٩٤.

٣ كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين، ٢٥٨١.

٤ كتاب بدء الخلق، باب صفة النار، ٣٠٢٧.

5 فتقرها: فتضعها. والقرّ: ترديدك الكلام في أذن المخاطَب حتى يفهمه. لسان العرب، ج١١ص٩٩، مادة قرر.

٦ كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٣٠٤٥.

٤١-مثلُ الخوارج

- ... دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ؛ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ[1] فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ[2] فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ -وَهُوَ قِدْحُهُ- فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ[3] فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ؛ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ[4].

"شبّه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامي لا يعلق من جسد الصيد شيء."[5]

- سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[6].

- إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ[7].

- لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ[8].

---

1 النصل: حديدة السهم.

2 الرصاف: ما يكون فوق مدخل النصل.

3 القذذ: جمع قذة، وهي ريشة السهم. انظر معاني كلمات هذا الحديث في: ابن حجر، فتح الباري، ج٧ص٣٢٥.

٤ كتاب المناقب، باب علامة النبوة في الإسلام، ٣٣٤١.

5 ابن حجر، فتح الباري، ج٧ص٣٢٥.

٦ كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين، ٦٤١٨.

٧ كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، ٤٠٠٤.

٨ كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، ٤٠٠٤.

٤٢-مثلُ أبواب الجنَّة

- ...أُمَّتِي يا رَبِّ أُمَّتِي يا رَبِّ أُمَّتِي يا رَبِّ.. فَيُقَالُ: يا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[1].

٤٣-مثلُ إنبات الناس يوم القيامة

- ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ. لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلا يَبْلَى إِلا عَظْمًا وَاحِدًا؛ وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[2].

٤٤-مثلُ تَرائي أهل الجنة الغرف

- إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ. وفي رواية: كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَارِبَ فِي الأُفُقِ الشَّرْقِيِّ وَالْغَرْبِيِّ[3].

٤٥-مثلُ أهون الناس عذابا

- إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ[4] وَالْقُمْقُمُ[5].

---

١ كتاب تفسير القرآن، باب (ذرية من حملنا مع نوح)، ٤٣٤٣.

٢ كتاب تفسير القرآن، (باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا)، ٤٥٥٤.

٣ كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٦٠٧١.

4 المرجل: قدر من نحاس، والقمقم: إناء ضيّق الرأس يسخّن فيه الماء يكون من نحاس. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٣ص٢٥٤.

٥ كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٦٠٧٧.

٤٦-مثلُ الساعي على الأرملة

- السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ[١].

٤٧-مثلُ من قال عشرا

- مَنْ قَالَ عَشْرًا كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ[٢].

٤٨-مثلُ الفرار من المجذوم

- لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَلا هَامَةَ وَلا صَفَرَ. وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ[٣].

٤٩-مثلُ الترك

- لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، وَحَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الأُنُوفِ؛ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ. وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الأَمْرِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ. وَالنَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ. وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ[٤].

---

١ كتاب الأدب، باب الساعي على الأرملة، ٥٥٤٧.

٢ كتاب الدعوات، باب فضل التهليل، ٥٩٢٥. هكذا رواه البخاري مختصرا، وساقه مسلم بطوله: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كان كما أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل.) وهكذا أخرجه أبو عوانة في صحيحه. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٢ص٥٠٠ .

٣ كتاب الطب، باب الجذام، من دون رقم.

٤ كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام، ٣٣٢٢.

٥٠-مثلُ الخطايا الكثيرة

- مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ[١].

٥١-مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ

- مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّت[٢].

٥٢-مثلُ قرب الجنة والنار

- الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِك[٣].

٥٣-مثلُ الناس

- إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ؛ الْمِائَةِ لا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً[٤].[٥]

٥٤-مثلُ الأرض يوم القيامة

- تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلاً لأَهْلِ الْجَنَّة[١].

---

١ كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ٥٩٢٦.

٢ كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ٥٩٢٨.

٣ كتاب الرقاق، باب الجنة أقرب إلى أحدكم، ٦٠٠٧.

٤ والمعنى: لا تجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب، لأن الذي يصلح للركوب ينبغي أن يكون وطيئا سهل الانقياد، وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة بأن يعاون رفيقه ويلين جانبه. انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٣ص١٣٥.

٥ كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٦٠١٧.

٥٥-مثلُ الاعتزال

- ...قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ[٢].

٥٦-مثلُ رأس العبد الحبشي

- اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ[٣].

٥٧-هَمَلُ النَّعَم

- ...بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ. فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ، خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ. قُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ إِلَى النَّارِ، وَاللَّهِ. قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، فَلا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلا مِثْلُ هَمَلِ[٤] النَّعَمِ[٥].

---

١ كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض، ٦٠٣٩.

٢ كتاب الرقاق، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٦٠٥٧.

٣ كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، ٦٦٠٩كتاب الأذان، باب إمامة العبد، ٦٥٢.

4 ((قال الخطابي: الهَمَل ما لا يُرعى ولا يُستعمل، ويُطلق على الضّوالّ، والمعنى: أنه لا يَرِدُهُ منهم إلا القليل، لأن الهَمَل في الإبل قليل بالنسبة إلى غيره)). انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٣ص٣٠٨.

٥ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٩.

٥٨-مثلُ العضُّ

- ...أَنَّ رَجُلاً عَضَّ يَدَ رَجُلٍ فَنَزَعَ يَدَهُ مِنْ فَمِهِ فَوَقَعَتْ ثَنِيَّتَاهُ، فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَعَضُّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ كَمَا يَعَضُّ الْفَحْلُ لا دِيَةَ لَكَ[١].

- أَفَيَدَعُ إِصْبَعَهُ فِي فِيكَ تَقْضَمُهَا قَالَ كَمَا يَقْضَمُ الْفَحْلُ[٢]؟!

٥٩-مثلُ نسيان القرآن

- بِئْسَ مَا لأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْت، بَلْ نُسِّيَ. وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ.[٣]

- تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا.[٤]

٦٠-مثلُ الإنسان وأجله وأمله

- خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَط. وَقَالَ: هَذَا الإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ. وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُه. وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ؛ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا.[٥]

---

١ الديات، إذا عض رجلا فوقعت ثناياه، ٦٣٨٤.

٢ كتاب الإجارة، باب الأجير في الغزو، ٢١٠٥.

3كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، ٤٦٤٤.

4كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، ٤٦٤٥.

5كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ٥٩٣٨.

٦١-مثلُ أرض المحشر

- يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ.[١]

٦٢-مثل نسبة الشرك في المسلمين مقارنة مع الأمم الأخرى

- مَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ.[٢]

1كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض، ٦٠٤٠.

2كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ٦٠٤٧.

الأمثال النبوية السائرة في صحيح البخاري

ثمة خلط بين الحكمة والمَثل، وثمة تطور دلالي صاحب لفظة (المَثل)، لذا فإن ما سيتم سرده هنا قد لا ينطبق على بعضه تعريف (المثل) الاصطلاحي. وها هي الأمثال السائرة في صحيح البخاري مرتبة أبتثيا:

١. أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمِ.[١]

٢. أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ.. هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا. الإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلاءُ فِي أَصْحَابِ الإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ.[٢]

٣. أَجِيبُوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ إِذَا دُعِيتُمْ لَهَا.[٣] قَالَ الراوي: وَكَانَ عَبْدُاللَّهِ يَأْتِي الدَّعْوَةَ فِي الْعُرْسِ وَغَيْرِ الْعُرْسِ وَهُوَ صَائِمٌ.

٤. إِذَا اسْتَنْصَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْ لَهُ.[٤]

٥. إِذَا زَنَتِ الأَمَةُ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلا يُثَرِّبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلا يُثَرِّبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ.[٥]

٦. إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ (الطاعون) بِأَرْضٍ فَلا تَقْدَمُوا عَلَيْه، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ.[٦]

1كتاب الأحكام، باب الألد الخصم، ٦٦٥١.

٢ كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين، ٤٠٣٧.

3كتاب النكاح، باب إجابة الداعي في العرس، ٤٧٨١.

4كتاب البيوع، باب هل يبيع حاضر لباد.

5كتاب الحدود، باب لا يثرب على الأمة إذا زنت ولا تنفى، ٦٣٣٤.

6كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ٥٢٨٨.

٧. أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.[1]

٨. أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ[2]؛ أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللَّهَ بَاطِلٌ[3].[4]

٩. أَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَغَلِّقُوا الأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الأَسْقِيَةَ، وَخَمِّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، وَلَوْ بِعُودٍ تَعْرُضُهُ عَلَيْهِ.[5]

١٠. أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنًى. وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ.[6]

١١. أَلا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا.. أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثَلاثًا. وَيْلَكُمْ – أَوْ وَيْحَكُمْ– انْظُرُوا، لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ.[7]

١٢. أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ.[1]

1كتاب تفسير القرآن، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ٤٣٩٧.

٢ لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة... بن مضر. أحد شعراء الجاهلية المعدودين والمخضرمين ممن أدرك الإسلام، وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القرّاء المعمّرين. يقال: إنه عُمِّر مائة وخمسا وأربعين سنة. ولم يقل لبيد في الإسلام إلا بيتًا واحدًا، وهو:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي   حتى لبست من الإسلام سربالا.

انظر: الأصفهاني، الأغاني، ج١٥ص٢٩١-٣٠٦.

٣ العامري، لبيد، ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري، ص١٣١.

4كتاب المناقب، باب أيام الجاهلية، ٣٥٥٣.

5كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ٥١٩٣.

6كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال، ٤٩٣٦.

٧ كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ٤٠٥١.

١٣. أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَه، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاء؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.[٢]

١٤. إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ.[٣]

١٥. إِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيمَان.[٤]

١٦. إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَة.[٥]

١٧. إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِه، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّه، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا.[٦]

١٨. إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ.[٧]

١٩. إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا.. يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ.[٨]

٢٠. إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ.[١]. قاله النبي صلى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين رَأَى شَيْخًا نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ إِلى الكعبة وهو يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ.

1كتاب تفسير القرآن، باب تبتغي مرضات أزواجك، ٤٥٣٢.

2كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٤٦٧٥.

3كتاب المظالم والغصب، باب قول الله اعلى (وهو ألدّ الخصام)، ٢٢٧٧.

4كتاب الأدب، باب الحياء، ٥٦٥٣.

٥ كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ٣٨.

6الجمعة، باب الصلاة في كسوف الشمس، ٩٨٤.

7كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٣٠٣٩.

8كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ٥٩٩٦.

٢١. إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَه.[٢]

٢٢. إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَاد، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ؛ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً؛ فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.[٣]

٢٣. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّه.[٤] وفيما يلي سياق الحديث:

دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةَ: فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْت: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم: مَهْلاً يا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّه. فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّه، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم: قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُم.[5]

٢٤. أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ ابْنَ الأُتَبِيَّة عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَاسَبَه، قَالَ: هَذَا الَّذِي لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَهَلا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَخَطَبَ النَّاسَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالاً مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلاَّنِي اللَّهُ فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقُولُ هَذَا لَكُمْ

1كتاب الحج، باب من نذر المشي إلى الكعبة، ١٧٣٢.

٢ كتاب الصلاة، بَاب تَشْبِيكِ الأَصَابِعِ، ٤٥٩.

3كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم، ٩٨.

4كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ٥٥٦٥.

5 السام هو الموت. والمعنى أن اليهود كانوا يلوون ألسنتهم بهذه التحية لتصبح دعاء بالموت على المسلمين.. لذا فإن النبي صلَّى اللهُ عليْهِ وسَلَّمَ قد أوصى بإجابتهم بعليكم فقط، والتي تتضمن أن السلام عليهم إن قالوا: السلام عليكم لنا، وتتضمن أن الموت عليهم إن لووا ألسنتهم ودعوا على المسلمين.

وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، فَهَلا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَبَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا؟ فَوَاللَّهِ لا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلا جَاءَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَلا فَلأَعْرِفَنَّ مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بِبَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةٍ تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ. أَلا هَلْ بَلَّغْت؟[1]

٢٥. إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا، قَالَ: اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ. فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْجِيَفَ.. وَيَنْظُرَ أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الْجُوعِ.[2]

٢٦. إِنَّ الْوَلاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ.[3]

٢٧. إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا.[4]

٢٨. إِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً.[5]

٢٩. أَنَّ رَجُلاً ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ – يَقُولُهُ مِرَارًا – إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِيبُهُ اللَّه، وَلا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا.[6]

1كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ٦٦٥٨.

٢ كتاب الجمعة، باب دعاء النبي، ٩٥٢.

3كتاب الصلاة، باب ذكر البيع والشراء على المنبر، ٤٣٦.

4كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ٥٥٧٥.

5كتاب الاستقراض، باب استقراض الإبل، ٢٢١٥.

6كتاب الأدب، باب ما يكره في التمادح، ٥٦٠١.

٣٠. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ فَقَالَ مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ. قَالُوا يا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْه؟ قَالَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ. وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَاب.[١]

٣١. إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاءِ بِوَجْه.[٢]

٣٢. إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّه.[٣]

٣٣. إِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَة.[٤]

٣٤. إِنَّ فِي الصَّلاةِ شُغْلاً.[٥]

٣٥. إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ، فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَس.[٦]

٣٦. إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى.[٧]

٣٧. إِنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْش.[٨]

٣٨. إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت.[٩]

1كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، ٦٠٣١.

2كتاب الأحكام، باب ما يكره من ثناء السلطان، ٦٦٤٣.

3كتاب الأدب، باب لم يكن النبي فاحشا ولا متفحشا، ٥٥٧٢.

4كتاب الصوم، باب بركة السحور، ١٧٨٩.

5كتاب الجمعة، باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة، ١١٢٤.

6النكاح، باب ما يُتّقى من شؤم المرأة، ٤٧٠٤.

7كتاب الجنائز، باب قول النبي (يعذب الميت ببعض بكاء أهله)، ١٢٠٤.

8كتاب الشركة، باب قسمة الغنم، ٢٣٠٨.

9كتاب الأدب، باب إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، ٥٦٥٥.

٣٩. إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ. قِيلَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّه.[1]

٤٠. إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا.[2]

٤١. إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً.[3]

٤٢. إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً.[4]

٤٣. إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلا مِنَ السَّامِ. قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ الْمَوْت.[5]

٤٤. أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا. وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.[6]

٤٥. أَنْفِقِي وَلا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ، وَلا تُوعِي[7] فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْك.[8]

٤٦. إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ. وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ.[1]

---

1 كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، ٥٥١٦.

2 كتاب النكاح، باب الخطبة، ٤٧٤٩.

3 كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر، ٥٦٧٩.

4 كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢١٤١.

5 كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ٥٢٥٥.

6 كتاب الطلاق، باب اللعان، ٤٨٩٢.

7 معنى الحديث: لا تجمعي وتشحّي فيُشَحَّ عليكِ، وتُجازيْ بتضييق رزقك. انظر: لسان العرب، ج١٥ ص٣٤٩، مادة وعي.

8 كتاب الهبة، باب هبة المرأة لغير زوجها، ٢٤٠٢.

٤٧. إِنَّكَ امْرُؤٌ فيكَ جَاهِلِيَّةٌ.[٢]

٤٨. إِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ.[٣]

٤٩. إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُف.[٤]

٥٠. إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِه، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْه.[٥]

٥١. إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا.[٦]

٥٢. إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِه وَيُتَّقَى بِه، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَل، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِه، فَإِنَّ عَلَيْه مِنْهُ.[٧]

٥٣. إِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنَ المَجَاعَة.[٨]

٥٤. إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى.[٩]

---

١ كتاب الجنائز، باب رثاء النبي صَلَّى اللَّه عليه وسلَّم خولة بنت سعد، ١٢١٣.

2 كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ٥٥٩٠.

3 كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير، ٢٥٣٧.

٤ كتاب أحاديث الأنبياء، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِين)، ٣١٣٢.

5 كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيْمان، ٦١٩٥.

6 كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم، ٦٠١٢.

7 كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به، ٢٧٣٧.

8 كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب، ٢٤٥٣.

٩ كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ١٢٠٣، ١٢١٩.

٥٥. إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا.[١]

٥٦. إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ.[٢]

٥٧. إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَءُوا ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾.[٣]

٥٨. إِنِّي لأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ.[٤]

٥٩. إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ.[٥]

٦٠. أَهْلُ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ.[٦]

٦١. أَهْلُ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ.[٧]

٦٢. أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ.[٨]

٦٣. إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ.[٩]

٦٤. إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ.[١]

---

١ كتاب الجمعة، باب الإشارة في الصلاة، ١١٦٠.

2 كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، ٥٧٢٢.

3 كتاب تفسير القرآن، باب قوله(أولئك الذين كفروا بآيات ربهم)، ٤٣٦٠.

4 كتاب الحج، باب آطام المدينة، ١٧٤٥.

٥ كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، ٤٠٠٤.

6 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (خلق الإنسان من علق)، ٤٥٧٣.

7 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (عتل بعد ذلك زنيم)، ٤٥٣٧.

8 كتاب النكاح، باب قول الرجل لأخيه..، ٤٦٨٤.

9 كتاب المظالم والغصب، باب أفنية الدور والجلوس فيها، ٢٢٨٥.

٦٥. آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَب، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ.[٢]

٦٦. أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِه؟ قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْه. قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّم، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّر.[٣]

٦٧. ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ.[٤]

٦٨. اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.[٥]

٦٩. اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَة.[٦]

٧٠. اجعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلاتِكُمْ، وَلا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا.[٧]

٧١. اسْمَعْ وَأَطِعْ وَلَوْ لِحَبَشِيٍّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ[٨]. قَالَهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي ذَرٍّ.

٧٢. اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَة.[٩]

٧٣. اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا.[١]

---

1 كتاب الوصايا، باب من بعد وصية توصون بها.

2 كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ٣٢.

3 كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له، ٥٩٦١.

4 كتاب المناقب، باب ابن أخت القوم منهم، ٣٢٦٥.

٥ كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ٤٠٠٠.

٦ كتاب الأدب، باب طيب الكلام، ٥٥٦٤.

٧ كتاب الصلاة، باب كراهة الصلاة في المقابر، ٤١٤.

8 كتاب الأذان، باب إمامة المفتون والمبتدع، ٦٥٥.

9 كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، ٦٦٠٩.

٧٤. اعمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.[2]

٧٥. الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.[3]

٧٦. الأَكْثَرُونَ[4] هُمُ الأَقَلُّونَ إِلا مَنْ قَالَ هَكَذَا.[5]

٧٧. الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ.[6]

٧٨. الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا.[7]

٧٩. الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ.[8] قَالَه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قَذَفَ هِلالُ بْنُ أُمَيَّةَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ.

٨٠. التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ.[9]

٨١. الْجَارُ أَحَقُّ بِصَقَبِهِ.[10]

1 كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، ١٣٤٢.

2 كتاب تفسير القرآن، باب فسنيسره للعسرى، ٤٥٦٨.

3 كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة.

4 الأكثرون: يعني الأكثرون أموالا. والأقلون: يعني يوم القيامة.

5 كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك، ٥٧٩٧.

6 كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير، ٢٦٣٩.

7 كتاب البيوع، باب إذا بيَّن البيّعان، ١٩٣٧.

8 كتاب تفسير القرآن، باب ويدرأ عنها العذاب، ٤٣٧٨.

9 بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٣٠٤٦.

10 كتاب الحيل، باب في الهبة والشفعة، ٦٤٦٢.

٨٢. الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ.[1]

٨٣. الْحَمْوُ الْمَوْتُ.[2]. أول الحديث: إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ: الْحَمْوُ الْمَوْتُ.

٨٤. الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ.[3]

٨٥. الْحَيَاءُ لا يَأْتِي إِلا بِخَيْرٍ.[4]

٨٦. الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ.[5]

٨٧. الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.[6]

٨٨. الدِّينُ النَّصِيحَةُ.[7]

٨٩. الَّذِي تَفُوتُهُ صَلاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ.[8]

٩٠. الرَّحِمُ شِجْنَةٌ؛ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُه، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ.[9]

---

1 كتاب البيوع، باب (يمحق الله الربا ويربي الصدقات)، ١٩٤٥.

2 كتاب النكاح، باب لا يخلون الرجل بامرأة، ٤٨٣١.

3 كتاب بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنة، ٣٠٢١.

4 كتاب الأدب، باب الحياء، ٥٦٥٢.

5 كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان، ٢٥٠١.

6 كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير، ٢٦٣٨.

7 كتاب الإيمان، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدِّينُ النَّصِيحَةُ.

8 كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من فاتته العصر، ٥١٩.

9 كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، ٥٥٣٠.

٩١. السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّـــائِمِ النَّـهَار.[1]

٩٢. السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِه.[2]

٩٣. السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ.[3]

٩٤. الضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ.[4]

٩٥. الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِم.[5]

٩٦. الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيامَة.[6]

٩٧. الْعَجْمَاءُ جُبَارٌ، وَالْبِئْرُ جُبَارٌ، وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ، وَفِي الرِّكَازِ الْخُمُس.[7]

٩٨. الفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ.[8]

٩٩. الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ.[9]

---

1 كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، ٤٩٣٤.

2 كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، ٥٠٠٩.

3 كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس.

4 كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ٥٥٦٠.

5 الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتال، ٢٦١٨ وكتاب الطب، باب ما يُذكر في الطاعون، ٥٢٩١.

6 كتاب المظالم والغصب، باب الانتصار من الظالم، ٢٢٦٧.

7 كتاب الزكاة، باب ما يستخرج من البحر، ١٤٠٣.

8 كتاب الطب، باب الفأل، ٥٣١٤.

9 كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب، ٢٧٦٧.

١٠٠. الْكَمْأَةُ[1] مِنَ الْمَنّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْن.[2]

١٠١. اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾.[3] قاله النبي صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ لمَّا دَخَلَ قَرْيَةَ خيبر مهاجمًا إياهم على غدرهم بالمسلمين.

١٠٢. اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُف.[4]

١٠٣. اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلا عَيْشُ الآخِرة.[5]

١٠٤. الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ.[6]

١٠٥. الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلابِسِ ثَوْبَيْ زُور.[7] نص الحديث: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً؛ فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها ذلك.

١٠٦. الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.[8]

١٠٧. الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ؛ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ.[1]

---

1 الكمأة: نبات يُنَقِّضُ الأرض فيخرج كما يخرج الفطر. انظر: لسان العرب، ج١٢ص١٥٢. مادة كمأ. المنّ: طلّ ينـزل من السماء. وقيل: هو شبه العسل كان ينزل على بني إسرائيل. انظر: لسان العرب، ج١٣ص١٩٨، مادة منن.

2 كتاب الطب، باب المن شفاء العين، ٥٢٧٢.

٣ كتاب الصلاة، باب ما يقال في الفخذ، ٣٥٨.

4 كتاب الأدب، باب تسمية الوليد، ٥٧٣٢.

5 كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، ٥٩٣٤.

6 كتاب الأطعمة، باب خادم المرأة، ٤٩٤٣.

7 كتاب النكاح، باب المتشبع بما لم ينل، ٤٨١٨.

8 كتاب الأدب، باب علامة حب الله، ٥٧٠٢.

١٠٨. الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.[٢]

١٠٩. النَّاسُ مَعَادِنُ؛ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ.[٣]

١١٠. الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ.[٤]

١١١. الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ.[٥]

١١٢. انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. فَقَالَ رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟! قَال: تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُه.[٦]

١١٣. انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيد. قَاله رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم حين قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يطلب منهُ أن يزوجه امرأةً جاءَت تعرض نفسها على النبي صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أنْ لم يقبلْ بها النبي، ولم يكن هذا الرجل يملك شيئا.

١١٤. بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ.[٧] . قال الراوي: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ هَكَذَا بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الإِبْهَام.

---

1 كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، ٤٧٨٦.

٢ كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه، ٩.

٣ كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام، ٣٣٢٢.

4 كتاب البيوع، باب تفسير المشبّهات، ١٩١٢.

5 كتاب تفسير القرآن، باب إن الذين يشترون بعهد الله، ٤١٨٧.

6 كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه، ٦٤٣٨.

7 كتاب تفسير القرآن، باب يوم ينفخ في الصور، ٤٥٥٥.

١١٥. بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.[1]

١١٦. بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ؛ يأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي. فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَملأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ.[2]

١١٧. تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ؛ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ.[3]

١١٨. تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ؛ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ.[4]

١١٩. جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم: أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟[5]

١٢٠. جَاءَتِ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيِّ النَّبِيَّ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَأَبَتَّ طَلاقِي فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ.. إِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ. فَقَالَ: أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ! لا حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَك.[1]

---

1 كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل، ٣٢٠٢.

2 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٠.

3 كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٥٩٥٥.

4 كتاب النكاح، باب الأكْفاء في الدين، ٤٧٠٠.

5 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٣٩.

١٢١. حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ.[٢]

١٢٢. خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.[٣]

١٢٣. دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَار؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ فَلا تَفْعَل؛ قُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ؛ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.[٤]

١٢٤. دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ؛ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ –وَهُوَ قِدْحُهُ– فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ؛ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ.[٥]

١٢٥. دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً.[٦] ومتن الحديث أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ، فَأَغْلَظَ.. فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُه، فقَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالا. ثُمَّ قَالَ: أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ. قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ إِلا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ. فَقَالَ: أَعْطُوه، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً.

١٢٦. ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ.[٧]

---

١ كتاب الشهادات، باب شهادة المختبي، ٢٤٤٥، كتاب الطلاق، باب إذا قال فارقتك، ٢٨٥٦.

2 كتاب الرقاق، باب حجبت النار بالشهوات، ٦٠٠٦.

3 كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ٤٦٣٩.

4 كتاب الأدب، باب حق الضيف، ٥٦٦٩.

٥ كتاب المناقب، باب علامة النبوة في الإسلام، ٣٣٤١.

6 كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢١٤١.

7 كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٣٠٣٠.

١٢٧. رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَة.[1]

١٢٨. رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ.[2]

١٢٩. سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ لِي: يا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ. وَالْيَدُ الْعُلْيا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى.[3]

١٣٠. سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْر.[4]

١٣١. سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيا فَفَاضَتْ عَيْنَاه.[5]

١٣٢. سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي الْمِدْحَةِ، قَالَ: أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُل.[6]

١٣٣. شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَة؛ يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاء، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ.[1]

1 كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل، ١١٢.

2 كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ٣٩٩٠.

٣ كتاب الوصايا، باب في تأويل قوله تعالى (من بعد وصية)، ٢٥٤٥.

4 كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله، ٤٦.

٥ كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ١٣٣٤.

6 كتاب الأدب، باب ما يكره في التمادح، ٥٦٠٠.

١٣٤. صَدَقَ اللَّهُ وكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ.[2]قاله الرسول صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل يَشْـتَكِي أخوه من بَطْنه، حيث وصف له العسل، لكن هذا الرجل ظل يراجعه ذاكرا عدم جدوى العسل.

١٣٥. طَعَامُ الاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلاثَة، وَطَعَامُ الثَّلاثَةِ كَافِي الأَرْبَعَة.[3]

١٣٦. عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَال، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا.[4]

١٣٧. فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيا فِي السَّـبْيِ أَخَذَتْـهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْه... فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّار؟ قُلْنَا: لا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لا تَطْرَحَهُ. فَقَال: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا.[5]

١٣٨. فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ(السائلُ): كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ (الرسول صلَّى اللَّه عليه وسلَّم): إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَة.[6]

١٣٩. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَـوَفَّيْتَنِي﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[7][8]

١٤٠. فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا.[1]

---

1 كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، ٤٧٧٩.

2 كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، ٥٢٥٢.

3 كتاب الأطعمة، باب طعام الواحد يكفي الاثنين، ٤٩٧٣.

4 كتاب الجمعة، باب ما يكره من التشديد في العبادة، ١٠٨٣.

5 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٤٠.

٦ كتاب العلم، باب من سئل علما، ٥٧.

٧ سورة المائدة: ١١٧.

8 كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، ٣١٠٠.

١٤١. فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُــوه، وَإِذَا سَــرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْــتُ يَدَهَا.[٢]

١٤٢. فَجَاءَهُ رَجُلانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَةَ وَالآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّــهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ، فَإِنَّهُ لا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّــةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ. وَأَمَّا الْعَيْلَةُ، فَإِنَّ السَّاعَةَ لا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْــهُ، ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلا تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَــهُ: أَلَــمْ أُوتِكَ مَالاً؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى. ثُمَّ لَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولاً؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلا يَرَى إِلا النَّارَ ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلا يَرَى إِلا النَّارَ، فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.[٣]

١٤٣. فَذَهَبَ هذا الرجلُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لا وَاللَّهِ يا رَسُولَ اللَّهِ، وَلا خَاتَمًا مِــنْ حَدِيــدٍ. وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي فَلَهَا نِصْفُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِك؟ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ. فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ ثُمَّ قَامَ، فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ، قَالَ: مَــاذَا مَعَــكَ مِــنَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا –عَدَّهَا– قَالَ: أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِــكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اذْهَبْ، فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ.[٤]

---

1 كتاب الأدب، باب لا يسخر قوم من قوم، ٥٥٨٣.

2 كتاب المغازي، باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة أيام الفتح، ٣٩٦٥.

٣ كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ١٣٢٤.

4 كتاب فضائل القرآن، باب القراءة عن ظهر قلب، ٤٦٤٢.

١٤٤. فرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْبَعُوا[1] عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ إِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ.[2]

١٤٥. فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا. فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَم.[3]

١٤٦. فَقَالَ يا رَسُولَ اللَّهِ ابْتَعْ هَذِهِ تَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَالْوُفُودِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ.[4]

١٤٧. فَوَاللَّهِ لأن يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.[5]

١٤٨. فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ.[6]

١٤٩. فِيهِمَا فَجَاهِدْ.[7] قاله النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل اسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ ولـه وَالِدَان حيّان.

١٥٠. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَّانَ (يوم قريظة): اهْجُهُمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ[8]

---

1 اربعوا: ارفقوا ولا تُجهدوا أنفسكم. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٢ص٤٨٢.

2 كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣٨٨٣.

3 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٣٨.

٤ كتاب الجمعة، باب في العيدين، ٨٩٦.

5 كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣٨.

6 كتاب النكاح، باب ثياب الخضر، ٥٣٧٧.

7 كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين، ٢٧٨٢.

8 كتاب المغازي، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب، ٣٨١٤.

١٥١. قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ لأنا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي.[1]

١٥٢. قَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتُ تَحْتَ وِسَادِي عِقَالَيْنِ. قَالَ: إِنَّ وِسَادَكَ –إِذًا– لَعَرِيض أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِك.[2]

١٥٣. قَالَت: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ، فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ، أَفَأَحُجَّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا. أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَه؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَال: اقْضُوا اللَّهَ الَّذِي لَه، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاء.[3]

١٥٤. قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ مَا (الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ) أَهُمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: لا، بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَار.[4]

١٥٥. كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُول؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، أَلا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ.[5]

١٥٦. كُنْ فِي الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ.[6]

١٥٧. كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ.[1]

---

1 كتاب النكاح، بَاب الْغَيْرَةِ، من دون رقم.

2 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وكلوا واشربوا)، ٤١٤٩.

3 كتاب الاعتصام، باب من شبّه أصلا معلوما بأصلٍ مبيَّن، ٦٧٧١.

4 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وكلوا واشربوا)، ٤١٥٠.

5 كتاب النكاح، باب قو أنفسكم وأهليكم نارا، ٤٧٨٩.

6 كتاب الرقاق، باب كُنْ فِي الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيل، ٥٩٣٧.

١٥٨. لأن يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا.[٢]

١٥٩. لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِين.[٣]

١٦٠. لا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا.[٤]

١٦١. لا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا وَلْتَنْكِحْ، فَإِنَّ لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا.[٥]

١٦٢. لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا.[٦]

١٦٣. لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُم، وَقُولُوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآيَة.[٧]

١٦٤. لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا.[٨]

١٦٥. لا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوف.[٩]

---

1 كتاب العلم، باب الرحلة في المسألة النازلة، ٨٦.

2 كتاب الأدب، باب ما يكره أن يكون الغالب على .الإنسان الشعر، ٥٦٨٨

3 كتاب المغازي، باب نُزُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِجْر، ٤٠٦٧.

4 كتاب الأيمان والنذور، باب قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم)، ٦١٣٢.

٥ كتاب القدر، باب وكان أمر الله قدرا مقدورا، ٦١١١.

٦ كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات، ١٣٠٦.

7 كتاب تفسير القرآن، باب قولوا آمنا، ٤١٢٥.

8 كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ٧١.

9 كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق الثقة، ٦٧١٦.

١٦٦. لا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِم.[١]

١٦٧. لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا.[٢]

١٦٨. لا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُم.[٣]

١٦٩. لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه.[٤]

١٧٠. لا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ امْرِئٍ بِغَيْرِ إِذْنِه؛ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُه، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ؟ فَإِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ، فَلا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِه.[٥]

١٧١. لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ.[٦]

١٧٢. لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ[٧].[٨]

١٧٣. لا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ؛ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الأَمَلِ.[٩]

---

1 كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمامُ الناسَ، ٦٦٦٠.

2 كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد، ٢٥٧٥.

3 كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شرّ منه، ٦٥٤١.

4 كتاب العلم، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ١٢.

5 كتاب اللقطة، باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه، ٢٢٥٥.

6 كتاب الأدب، باب إثم القاطع، ٥٥٢٥.

7 القتات: هو ناقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد.

8 كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، ٥٥٩٦.

9 كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة، ٥٩٤١.

١٧٤. لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِن، وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِن، وَلا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِن.[1]

١٧٥. لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلا عَدْلٌ.[2]

١٧٦. لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيه.[3]

١٧٧. لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْن.[4]

١٧٨. لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ.[5]

١٧٩. لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ.[6]

١٨٠. لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوه.[7]

١٨١. لَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ.[8] قاله رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ قائلا: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلامًا أَسْوَد. فَقَال: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِل؟ قَال: نَعَم. قَال مَا أَلْوَانُهَا؟

---

1 كتاب المظالم والغصب، باب النهبى بغير إذن صاحبه، ٢٢٩٥.

2 كتاب الجزية والموادعة، باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة، ٢٩٣٦ الصرف: الفريضة أو التوبة، والعدل: النافلة أو الفدية.

3 كتاب الاستئذان، باب لا يقيم الرجل الرجل، ٥٧٩٨.

4 كتاب الأدب، باب لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْر مَرَّتَيْن، ٥٦٦٨.

5 كتاب اللباس، باب من جرّ إزاره من غير خيلاء، ٥٣٣٨.

6 كتاب الطب، باب لا هامة، ٥٣٢٨.

7 كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٣١٩٧.

8 كتاب الحدود، باب ما جاء في التعريض، ٦٣٤١.

قَال: حُمْر. قَال: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَق؟ قَال: نَعَمْ. قَالَ فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ أُرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ. قَالَ:فلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ.

١٨٢. لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِد.[١]

١٨٣. لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ.[٢]

١٨٤. لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَمَا فِيهَا.[٣]

١٨٥. لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَه.[٤]

١٨٦. لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لأَجَبْتُ.[٥]

١٨٧. لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لابْتَغَى ثَالِثًا، وَلا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلا التُّرَاب، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَاب.[٦]

١٨٨. لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا.[٧]

---

1 كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، ٤٠٨٧.

2 كتاب الأدب، بَاب مَنْ كَفَّرَ أَخَاهُ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ فَهُوَ كَمَا قَال، ٥٦٤٠.

3 كتاب الجهاد والسير، بَاب الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّه، ٢٥٨٣.

4 كتاب المناقب، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلا، ٣٣٩٧ يقصد الصحابة. وهذا ورد في النهي عن شتمهم.

5 كتاب الهبة، بَاب الْقَلِيلِ مِنَ الْهِبَة، ٢٣٨٠.

6 كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٥٩٥٥.

7 كتاب الأذان، بَاب الاسْتِهَامِ فِي الأَذَانِ وَيُذْكَرُ أَنَّ أَقْوَامًا اخْتَلَفُوا فِي الأَذَانِ فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ سَعْد، ٥٨٠.

١٨٩. لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ.[١]

١٩٠. لَيُّ[٢] الْوَاجِدِ يُحِلُّ عُقُوبَتَه وَعِرْضَه.[٣]

١٩١. لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ - شَكَّ فِي أَحَدِهِمَا- مُتَمَاسِكِينَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ، وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.[٤]

١٩٢. لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.[٥]

١٩٣. لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ.[٦]

١٩٤. لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الأُكْلَةَ وَالأُكْلَتَانِ، وَلَكِنِ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنًى وَيَسْتَحْيِي، أَوْ لا يَسْأَلُ النَّاسَ إِلْحَافًا.[٧]

١٩٥. لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا.[٨]

١٩٦. لَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ فِيهِ حَقٌّ.[٩]

---

1 كتاب الجهاد والسير، بَاب السَّيْرِ وَحْدَه، ٢٧٧٦.

2 الليّ: تأخير سداد الدين من قادر بغير عذر. الواجد: القادر على السداد.

3 كتاب الاستقراض، بَاب لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالٌ.

4 كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، ٦٠٦١.

5 كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٥٦٤٩.

6 كتاب الرقاق، باب الغني غنى النفس، ٥٩٦٥.

٧ كتاب الزكاة، باب لا يسألون الناس إلحافا، ١٣٨٢.

8 كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، ٥٥٣٢.

9 كتاب المزارعة، بَاب مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا.

١٩٧. لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَر.[1]

١٩٨. لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّة.[2]

١٩٩. مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً.[3]

٢٠٠. مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِل.[4] قاله صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عن الساعة.

٢٠١. مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ. فَقَالَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ.[5]

٢٠٢. مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاء.[6]

٢٠٣. مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ.[7]

٢٠٤. مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُه.[8]

---

1 كتاب الصوم، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَر، ١٨١٠.

2 كتاب الجنائز، بَاب لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الْجُيُوب، ١٢١٢.

3 كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ٥٢٤٦.

4 كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل، ٤٨.

5 كتاب تفسير القرآن، باب قوله(سواء عليهم أستغفرت لهم)، ٤٥٢٥.

6 كتاب النكاح، بَاب مَا يُتَّقَى مِنْ شُؤْمِ الْمَرْأَة، ٤٧٠٦.

7 كتاب الحيض، بَاب تَرْكِ الْحَائِضِ الصَّوْم، ٢٩٣.

8 كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، ٥٥٥٥.

٢٠٥. مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ[1] ﴾.[2] قَالَه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أعدّه اللَّـهُ لِعِبَادِه الصَّالِحِينَ.

٢٠٦. مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَة.[3]

٢٠٧. مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا.[4]

٢٠٨. مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ؛ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاء؟[5]

٢٠٩. مَطْلُ[6] الْغَنِيِّ ظُلْمٌ. فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتْبَعْ.[7]

٢١٠. مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.[8]

٢١١. مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ.[9]

---

١ سورة السجدة: ١٧.

2 كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ٣٠٠٥.

3 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٣.

4كتاب المرضى، بَاب أَشَدُّ النَّاسِ بَلاءً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَل، ٥٢١٦.

٥ كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي، ١٢٧٠، كتاب تفسير القرآن، باب (لا تبديل لخلق الله)، ٤٤٠٢.

٦ المطل: التسويف والمدافعة بالعدة والديْن. لسان العرب، ج١٣ص١٣٤، مادة مطل. والمليّ: الغنيّ.

7 كتاب الحوالة، باب الحوالة، ٢١٢٥.

8 كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله، ٦٠٢٦.

9 كتاب الصلح، بَاب إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُود، ٢٤٩٩.

٢١٢. مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ فَلَيْسَ مِنَّا.[1]

٢١٣. مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِين.[2]

٢١٤. مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَه. وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ؛ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاه. فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ. فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا.[3]

٢١٥. مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.[4]

٢١٦. مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ.[5]

٢١٧. مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّة.[6]

٢١٨. مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَمَا فِيهَا.[7]

٢١٩. نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغ.[8]

٢٢٠. وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاء.[1]

---

1 كتاب الديات، باب قوله تعالى (ومن أحياها)، ٦٣٦٦.

2 كتاب المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئا من الأرض، ٢٢٧٣.

3 كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ٤٧٨٧.

4 كتاب الأدب، باب مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَه، ٥٥٥٩.

5 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٤.

6 كتبا الرقاق، باب حفظ اللسان، ٥٩٩٣.

7 كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ٣٠١١.

8 كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، ٥٩٣٣.

٢٢١. وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوف.[2]

٢٢٢. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأن يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَه.[3]

٢٢٣. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْك.[4]

٢٢٤. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاء.[5]

٢٢٥. وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لا يُؤْمِن.. قِيل: وَمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَال: الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَه.[6]

٢٢٦. ولَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِه.[7]

٢٢٧. وَيْحَكَ يا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ، سَوْقًا بِالْقَوَارِير.[8]

---

1 كتاب الجنائز، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، ١٢٠٤.

2 كتاب الجهاد والسير، باب الجنة تحت بارقة السيوف، ٢٦٠٧.

3 كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ١٣٧٧.

4 كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ١٧٦١.

5 كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، ٦٠٨.

6 كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ٥٥٥٧.

7 كتاب المناقب، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين، ٣٥٦٣.

8 كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر، ٥٦٨٣.

٢٢٨. يا أَبَا مُوسَى أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّة؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ.[١]

٢٢٩. يا نِسَاءَ الْمُسْلِمَات، لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاة.[٢]

٢٣٠. يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَم. فَيُقَالُ لَه: قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِك.[٣]

٢٣١. يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ، لا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً.[٤]

٢٣٢. يَزُرُّهُ وَلَوْ بِشَوْكَة. قاله النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن صلّى ملتحفًا في ثوب واحد.[٥] الزرّ: الربط.

٢٣٣. يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ.[٦]

٢٣٤. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي.. وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَة.[٧]

---

1 كتاب الدعوات، باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ٥٩٣٠.

2 كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها، ٥٥٥٨.

3 كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ٦٠٥٧.

4 كتاب الرقاق، باب ذهب الصالحين، ٥٩٥٤.

5 كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب.

6 كتاب تفسير القرآن، باب لتركبن طبقا عن طبق، ٤٥٦١.

7 كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه) ٦٨٥٦.

٢٣٥. يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ؛ حُبُّ الْمَالِ وَطُولُ الْعُمُرِ.[1]

٢٣٦. يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ يَفِرُّ مِنْهُ صَاحِبُه.. فَيَطْلُبُهُ وَيَقُولُ: أَنَا كَنْزُكَ. قَال: وَاللَّهِ لَنْ يَزَالَ يَطْلُبُهُ حَتَّى يَبْسُطَ يَدَهُ فَيُلْقِمَهَا فَاهُ.[2]

٢٣٧. يُوشِكَ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِـرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ.[3]

1 كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة، ٥٩٤٢.

2 كتاب الحيل، باب في الزكاة، ٦٤٤٣.

3 كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم، ٣٠٥٥.

المطلب الثالث: الجديد في الأمثال النبوية

المثل السائر هو القول الشائع على الألسنة، وعند الحديث عن الجديد في المثل النبوي، لا بد من طرح قضيتيْن؛ إحداهما: مدى استخدام الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمثال التي كانت سائرة في عصره، وثانيتهما: مدى شيوع أقوال الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ألسنة عامة الناس، أي الأقوال التي كان هو منشئها ولم يُسبق إليها.

لا خلاف في أن الإسلام ألغى كثيرا من قِيَم الجاهلية ومن ألفاظها، بل إنه غيّر دلالة كثير منها، واستحدث ألفاظا جديدة. فما الجديد في أقواله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

قال الجاحظ في البيان والتبيين: ((سنذكر من كلام رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم، مما لم يسبِقه إليه عربيٌّ، ولا شاركه فيه أعجميٌّ، ولم يُدعَ لأحدٍ ولا ادّعاهُ أحدٌ، مما صار مستعملا ومثلا سائرا.))[1] بيد أن الجاحظَ لم يأتِ إلا بسبعة أمثال، وها هي كلها:

١-يا خَيْلَ اللهِ ارْكَبي[2].

٢-مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ[3].

٣-لا تَنْتطِحْ فيه عَنْــزان.[4]

٤- الآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ.[1]

---

1 الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢ص٤٣.

2 انظر: البيهقي، ج٦ص٣٦١، الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ص١٨٢ .

3 انظر: مسند أحمد، ١٥٨١٨، الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ص١٨٢. حَتْفَ: أي مات على فراشه، كأنه سقط لأنفه فمات. ((وذكر أبو عبيد خبر خالد بن الوليد عند موته وقوله: ها أنذا أموتُ حَتْفَ أَنْفِي كما يموتُ البَعيرُ)). انظر: البكري، فصل المقال، ص٤٤٠.

4 لم أجده في الكتب التسعة.

٥-كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفرا[2]

٦-هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاء.[3]

٧-لا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْن.[4]

لا بدّ من أن نستغرب من اقتصار الجاحظ على هذه الأمثال السبعة[5] على ما لم يُسبق فيه الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. ولعلنا نجد مئات الأحاديث التي شاعت مثل هذه السبعة، أو أكثر منها. لكن، يبدو أن الجاحظ لم يرَ غيرها شائعا في عصره، مع أننا لا نرى شيوع القوليْن الخامس والسادس في عصرنا، بل لا يكاد يعرفهما غير المتخصص.

من هنا فإن جَمْع الأمثال السائرة الآن، والتي كان الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أولّ من قالها، يبدو عملا صعب المنال، ولا يسهل الاتفاق عليه، بل هو أمر نسبي إلى حدٍّ كبير.

---

1 انظر: مسند أحمد، ١٦٨٠، الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ص١٠٤. الوطيس: حجارة مُدوّرة، فإذا حميت لم يمكن أحدا أن يطأ عليها. يُضرب للأمر إذا اشتدّ. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ص١٠٤.

2 لم أجده في الكتب التسعة. انظر: العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، دار الجيل، ج٢ص١٦٢، رقم المثل ١٤٥٠

3 أبو داود، كتاب الفتن والملاحم، ٣٧٠٦، البكري، فصل المقال، ص٩، الميداني، المجمع، ج٢ص٣٨٢. الهدنة: اللين والسكون، ومنه قيل للمصالحة: المهادنة؛ لأنها ملاينة أحد الفريقيْن الآخر. دَخَن: تغيّر الطعام وغيره مما يصيبه من الدخان، يقال منه: دخِن الطعام يدخَنُ دخنا؛ إذا غيّره الدخان عن طعمه الذي كان عليه، فاستعير الدَّخَنُ لفساد الضمائر والنّيات. انظر: الميداين، مجمع الأمثال، ج٢ص٣٨٢.

4 انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ، ٥٦٦٨، لكن بلفظ: يُلدغُ بدل يُلسَعُ. وانظر: الميداني، المجمع، ج٢ص٢١٥.

5 لم يفرد الميداني ولا أبو عبيد ولا الزمخشريُّ ولا مؤلِّفٌ في الأمثال أعرفُه بابا بعنوان: ما لم يُسبق فيه الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأمثال التي أصبحت شائعة، بيد أن الميداني قد ذكر ثلاثة أمثال نبوية ذكر فيها أن المفضل قال: يُروى أن رسول الله صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوّلُ من قال: ليس الخبر كالمعاينة، وقد أضاف الميداني لهما: (مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ) و(يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبي). انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ص٣٢٦٧، رقم٣٢٧١ .

فكم مِنَ الناس مَنْ يقول حين يستحسن منطقا ويسمع حجّة بالغة: (إنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرا)؟ وكم منهم مَنْ يقول حين يرى شخصا يُبالغ في طلب الشيء، ويُفرط حتى ربّما يفوّته على نفسه: (إن المنبتَّ لا أرْضًا قَطَعَ، ولا ظَهْرًا أبْقى)؟ وكم منهم مَنْ يقول حين يريد أن ينهى عن الإفراط في جمع الدنيا: (إنَّ ممّا يُنْبِتُ الرَّبيعُ ما يقتلُ حبطًا أو يُلِمُّ)؟

إن هذه الأمثال هي أول ثلاثة من أمثال الميداني التي أوردها في مَجْمَعِه. وهي ليست شائعة على ألسنة العوام البتة.. لكن المثالَيْن الأول والثاني شائعان على ألسنة الطبقة المثقفة، أما الثالث فليس شائعا على لسان أحد.. ولا يكاد يفهمه أحد، بَلْهَ أن يتمثّل به[1].

وإذا تجاوزنا مسألة الشيوع في اعتبار القول مثلا، وانتقلنا إلى الجدّة في القول نفسه، وجدْنا أمثالا نبوية عديدة لم يُسبق فيها النبي صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. وحيث إنها كثيرة كثرة بالغة، كان الأولى محاولة جمع الأحاديث التي قالها الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستقيا إياها ممن سبقه. وهذا ما سنقوم به في المطلب الرابع، بعد أن نذكر الجديد في الأمثال النبوية والجديد في موضوعها. ولنبدأ بالأمثال القياسية الجديدة كل الجدّة.

الأمثال القياسية:

يجدر التأكيد هنا أن الأمثال القياسية لم تكن معروفة، بَلْهَ أن تكون شائعة في العصر الجاهلي؛ حيث يصعب أن تجد مثلا قياسيا في مجمع الأمثال للميداني على سبيل المثال، وهو أضخم موسوعة في الأمثال العربية. وكذلك الحال بالنسبة إلى أمثال أبي عبيد؛ أهم كتاب في

1الحَبَطُ: انتفاخُ البطن، وهو أن تأكل الإبلُ الذُّرَقَ فتنتفخ بطونُها إذا أكثرت منه. أو يُلِمُّ: يقتلُ أو يقربُ من القتل... وهو مَثَلُ المفرِط الذي يأخذ الدنيا بغير حقٍّ، وذلك أن الربيعَ يُنبِتُ أحرارَ العشب؛ فتستكثر منه الماشية حتى تنتفخَ بطونها إذا جاوزت حدّ الاحتمال، فتنشقُّ أمعاؤها فتهلك، كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلِّها ويمنع ذا الحقّ حقّه يهلك في الآخرة بدخوله النار. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج١ص٨.

الموضوع من ناحية قِدَمِه[1]. ((والظاهر أن المثل القياسي في الآداب السامية بنوع خاص قد نشأ في أحضان الديانات))[2]. من هنا فإن الأمثال النبوية القياسية جديدة عن بكرة أبيها، ولم يقلّد فيها الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحدا، ولم يتمثل فيها بقول أحد سبقه.. وإن كان قد استقاها من القرآن الكريم.

الجديد في موضوع المثل النبوي:

لا خلاف في أن مواضيع المثل النبوي تختلف عن مواضيع المثل الجاهلي، ففي المثل النبوي نرى التركيز على الدعوة إلى الالتزام بطاعة الله وعبادته، وعلى التخلق بالقيم الإسلامية، وما شابه ذلك.. وهذا كله بألفاظ واضحة من دون استخدام لفاحش الكلام، بينما نرى المثل الجاهلي يميل إلى استخدام الألفاظ الهابطة وفحش الكلام. والأمثال الجاهلية على هذا النوع من الأمثال– التي لا أرى فائدة في حشوها في هذا البحث– كثيرة، لكني أشير إلى أرقام بعضها في الحاشية[3].

1أبو عبيد لم يورد سوى مثلا قياسيًا واحدا، وهو مثل نبوي، ونصُّه: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ؛ تُميِّلُها الرِّيحُ مَرَّةً ها هنا، ومرَّةً ها هنا. وَمَثَلُ الكافرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ المُجدبة على الأَرْضِ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً. البكري، فصل المقال، ص٧.

2عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، ص١٢.

3 الميداني، مجمع الأمثال، ج١ص٥٥، رقم٢٤٠، ج١ص٩٥، رقم ٤٦١، ج١ص١٠٧، رقم٥٤٢، ج١ص١٦٢، رقم ٨٤٧، ج١ص٣٨٧، رقم ٢٠٤٩، ج١ص٣٨٧، رقم ٢٠٥٠، ج٢ص٢٠٧، رقم ٣٤٦٢، ج٢ص٢٦٤، رقم ٣٧٦٤، ج٢ص٣٠٠، رقم ٤٠١٥.

المطلب الرابع: استخدام الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمثالَ السائرة في عصره

ذكرنا آنفا أن محاولةَ جمع هذه الأمثال هو الأَوْلى لِقِلَّتِها، وأما العكس فيمكن القول إنه أي مثال أطلقه الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير هذه التي سنسردها.

لكن، كيف يمكن معرفة أن هذا الحديث قد كان متداولا قبل أن يقوله الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أو لم يكن؟

أرى أن الاحتكام إلى الميداني في مجمع أمثاله هو أصحّ ما يمكن فعله. ولكن العملية ليست سهلة، ذلك أن الميداني من المتأخرين، فقد توفي عام ٥١٨هـ، ثم إنه لم يكن يبيّن أصل المثل أو قائله الأول، إلا نادرا.. كما أن رواة الأحاديث لم يشيروا إلى شيء من هذا القبيل، عدا أن التدوين قد بدأ بعد منتصف القرن الثاني الهجري.. هذه الأسباب تجعل عملية التمييز الدقيق بين الأمثال النبوية الأصيلة وبين الأمثال النبوية التي فيها مجاراة لما كان سائرا من أمثال عملا دونه خرط القتاد[1]. لكننا سنجتهد في تمييزها معتمدين على الأسس التالية:

١-أن ينسبَ الميداني المثالَ صراحةً لشخصيةٍ جاهليةٍ.

٢-أن ينسبَ للرسولِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المثلَ ويصرحَ أنَّه تمثَّل به.

٣-أن يذكرَ أنّ العرب تضربُ شيئا مثلاً لشيء استخدمه الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مثل.. أو يقول إنّ هذه كلمةٌ استخدمها العرب لكذا وكذا.

1هذا المثل أورده الميداني. الخَرْط: قشرُ الورق عن الشجرة اجتذابا بالكفّ، والقتاد: شجر له شوك أمثال الإبر. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج١ص٢٦٥، رقم١٣٩٥.

٤-أن يذكرَ أنّه مَثَلٌ قديمٌ ولا يذكر أنَّه مثلٌ نبويٌّ، ثم نجد هذا المثلَ ذاتَه في كتاب من كتب الحديث المعروفة.

٥- أن نجدَ شيئا من التشابه بين حديث ومثلٍ قديم، لكن من غير أن يكون ثمة تطابق بينهما.

٦- أن يصرِّح أنّ الحديث على معنى كذا، لكن العرب كان مذهبهم في هذا المثل كذا.

وفيما يلي بعض هذه الأمثال:

١- أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ.[1]

ذكر الميداني قول ابن الكلبي في مناسبة هذا المثل، وملخص قصته أن زوجة رقبة بن عامر، الذي نازعه أبو دواد الشاعر جار المنذر بن ماء السماء، قد أطلقت هذا القول حين طلب منها زوجُها رقبةُ أن تلحق بقومها لتنذرهم؛ لما رأى المنذر قد بعث له بكتيبتيْن[2]. كما نقل قولا آخر في هذا المثل، مفاده أن الرجل كان إذا رأى غارة جاءت فجأة فإنه كان يتجرد من ثيابه ويشير بها ليُعْلم قومَه أنه قد فجأهم أمر، فصار مثلا لكل أمر تُخاف مفاجأته.

ونلحظ أن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد استقى هذا المثل، كما في الحديث التالي: مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ.. فَالنَّجَا النَّجَاءَ! فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ[3].

---

1 الميداني، المجمع، ج١ص٤٨، رقم ١٨٦.

2 انظر القصة كاملة في ج١ص٤٨.

٣ صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ٦٠٠١.

أي أن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد شبّه نفسه، وهوحامل دعوة سماوية تنقذ الناس، بالنذير العريان الذي يحمل رسالة عاجلة تُنْجي قومه من هجوم فجائي. بمعنى آخر أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمثّل بهذا المثل.

٢-تَرِبَت يَداكَ:

قال الميداني: قال أبو عبيد: يقال للرجل إذا قلّ ماله (قد تَرِبَ) أي افتقر حتى لصق بالتراب، وهذه كلمة جارية على ألسنة العرب، يقولونها ولا يريدون وقوع الأمر، ألا تراهم يقولون: لا أرض لك، ولا أمَّ لك، ويعلمون أن له أرضًا وأُمًّا.[1]

وقد تمثّل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا القول في أحاديث عديدة، ففي تعداده لمواصفات المرأة التي تُرغِّبُ الرجال فيها، طلب الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المؤمن أن يتزوج ذات الدين، ثم قال: تربت يداك.. وهذا هو متن الحديث كاملا: تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ؛ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ.[2]

٣- أثقل من ثَهلان.[3]

ثهلان: اسم جبل. ولم يرد أي حديث استخدم فيه الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الاسم، بيد أنه كان يستخدم جبل أُحُد للتدليل على مثل ما استُخدم فيه جبل ثهلان، كما في الأحاديث التالية:

- مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ كُلَّهُ إلا ثَلاثَةَ دَنَانِيرَ. وَإِنَّ هَؤُلاءِ لا يَعْقِلُون؛ إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا. لا وَاللَّهِ لا أَسْأَلُهُمْ دُنْيا وَلا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ[1].

---

1 الميداني، المجمع، ج١ص١٣٢، رقم٦٦٢.

2 صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكْفاء في الدين، ٤٧٠٠.

3 الميداني، مجمع الأمثال، ج١ص١٥٥، رقم ٧٩٤.

- لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَه.[٢]

٤-جرِّبي تَقْليهِ.[٣]

أما الحديث الذي تمثل به فلم أجده في كتب الحديث التسعة، بل أورده أبو عبيد عن أبي الدرداء من غير سند، كعادته في كتاب الأمثال: وجدْتُ النَّاس اخبَرْ تقلِهِ.[٤] وقد ذكره أبو عبيد في باب الذم لسوء معاشرة الناس، وقد علّق البكري عليه بقوله: الكلام على لفظ الأمر، ومعناه الخبر، يريد أنك إذا خبرتهم قليتهم.[٥]

وهو مثل يُضرب للتدليل على مساوئ شخص ما. وقال الميداني عقب إيراده: ((هذا كقولهم: اخْبُرْ تَقْلُه. أي إن جرَّبْتَهُ قَلَيْتَه؛ لما يظهر لك من مساويه.))[٦]

٥- حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ.[٧]

قال الميداني تعليقا : أي مثلا بمثل. يُضرب في التسوية بين الشيئين.[٨] الْقُذَّةِ: ريشة السهم. وحذو: قرب. أي مثل قرب ريشة السهم من ريشة السهم الأخرى.

ولم يذكر الميداني أن هذا حديث مرفوع إلى الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مما يعني أنه يرويه كمثال سائر من دون أن يعلم أن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمثّل به. بيد أننا نجد

---

١ كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز، ١٣١٩.

2 كتاب المناقب، باب، ٣٣٩٧ يقصد الصحابة. وهذا ورد في النهي عن شتمهم.

3 الميداني، مجمع الأمثال، ج١ص١٦٢.

4 البكري، ص٣٩١، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

5 البكري، المرجع السابق.

6 الميداني، مجمع الأمثال، ج١ص١٦٢.

7 الميداني، مجمع الأمثال، ج١ص١٩٥، رقم ١٠٣٠.

8 الميداني، المرجع السابق.

في مسند أحمد الحديث التالي: لَيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ، أَهْلِ الْكِتَابِ، حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ.[1] وهذا يعني أن الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمثّل به.

٦-انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا.[2]

قال الميداني بعد أن ذكر هذا المثل: يروى أنّ النبي عليه الصلاة والسلام قال هذا، فقيل: يا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ فقَالَ صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تردُّه عنِ الظُّلم. ثم أورد تعليق أبي عبيد: أما الحديث فهذا، وأما العرب فكان مذهبها في المثل نُصرته على كل حال. قال المفضل: أول من قال ذلك جُندُب ابن العنبر بن تميم بن عمرو.. ثم أورد قصة المثل بطولها وتمامها.

والحديث أخرجه البخاري بهذا المتن: انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّه، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ.[3]

٧-كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الْفَرَا.[4]

وهذا ورد فيه التصريح من المؤلفين في الأمثال على أن الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمثّل به، فقد قال أبو عبيد: ومنها قوله صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي سفيان ابن حرب: أنت يا أبا سفيان كما قيل: (كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الْفَرَا.) أي إنك في الرجال كالفراء في الصيد، وهو الحمار الوحشي، قال له ذلك يتألفه على الإسلام.

---

1 مسند أحمد، ١٦٥١٢.

2 الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ص٣٣٤، رقم ٤٢٠٣.

3 صحيح البخاري، كتاب المظالم، ٢٢٦٤. وانظر: البكري، ص٢١٥.

4 الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ص١٣٦، رقم ٣٠١١، البكري، فصل المقال، ص١١.

وقصة هذا المثل أوردها البكري والميداني وغيرهما، وفيها: أن ثلاثة نفر خرجوا متصيدين، فاصطاد أحدهم أرنبا، والآخر ظبيا، والثالث حمارا (وحشيا)، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا، وتطاولا عليه، فقال الثالث: كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الْفَرَا، أي هذا الذي رُزِقْتُ وظَفِرْتُ به يشتمل على ما عندكما، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظمُ من الحمار الوحشي.[1]

هذه هي الأمثال السبعة التي غَلَبَ على ظنِّ الباحث أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد استقاها من السابقين.. وهي من بين ٤٧٦٦ مثالا أوردها الميداني في مجمع أمثاله.

أما الأمر المعلوم بداهة ولا يحتاج إلى برهان، فهو تمثُّلُ الرسول صلَّى اللهُ عليْهِ وسَلَّمَ بالآيات القرآنية، وأكتفي هنا بهذا الحديث: فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي[2]﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3].[4] وقصة هذا الحديث أن الرسول صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ قد رأى في المنام أن عددا من صحابته يُرَدّون عن حوضه يوم القيامة، فيسأل عن علّة ذلك وقد تركهم صالحين، فيقال له: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك. فيقول كما أجاب عيسى عليه السلام وهو العبد الصالح، حيث سيسأل يوم القيامة: أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟ فالحدثان متشابهان جدا، نبي يترك قومه على الطريق المستقيم، ثم يُحْدِثون من المعاصي والانحرافات ما يحْدِثون، فالمسؤولية تقع عليهم وحدهم.

---

1 الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ص١٣٦.

2 الآية كاملة: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كنتَ أنتَ الرَّقيبَ عليهم وأنْتَ على كُلِّ شَيءٍ شَهيد، إنْ تُعَذِبْهُمْ فإنَّهُمْ عِبادُكَ وإنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٣ سورة المائدة: ١١٧

4 كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾، ٣١٠٠.

ولم يقتصر تمثّل الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الأمثال النثرية، بل ورد أنه تمثّل بالأمثال الشعرية، كقول لَبيدٍ:

أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللَّهَ بَاطِلُ[1].

بيد أني لم أجد بيتًا شعريا تمثل فيه الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير هذا البيت.. والجدير التنبيه عليه أن الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمثل بشطر البيت اللذي عجزه يتنافى مع أصول الدين الإسلامي، وهو قول الشاعر: (وكل نعيم لا محالة زائل)؛ ذلك أن نعيم الجنة لا يزول، ورغم ذلك فقد تمثّل الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشطر الذي يمثل حقيقة يقينية من دون أن يرى بأسًا في ذلك.

كما كان صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتمثّل بأمثال غيره من الأنبياء قبله، حيث ورد عنه صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ.[2]

ومرة أخرى لم أجد غير هذه المقولة للأنبياء السابقين قد تمثل فيها الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا لا يمنع أن يكون قد تمثل بغير هذه المقولة من دون أن يصلنا تمثّله، مع أنه ليس هناك مبرر قوي للتمثّل بها، فما دام الوحي هو مصدر المعرفة بالنسبة إلى النبي صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما حاجته إلى أن يتمثل بأقوال غيره.. لكن، إذا كان الناس يروون عن الأنبياء السابقين بعض الحِكَم، فلماذا لا يُذكِّر بها النبي صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويعزوها إليهم؟ ذلك أن في هذا التمثّل تدريبًا للمسلمين على التمثّل بأقوال السابقين المأثورة، حيث إن لها أثرًا واضحًا على المخاطَب. وإذا كان الرسول صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمثل بأقوال السابقين–وهو من هو!–فكم بالحريّ بنا أن نتمثل بهذه الأقوال وبأقواله صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

1 صحيح البخاري، كتاب المناقب، ٣٥٥٣.

2صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ٣٢٢٥.

الفصل الثالث

الأساليب الشائعة في لغة الأمثال النبوية

- المطلب الأول: أسلوب التقديم والتأخير
- المطلب الثاني: أسلوب الحذف
- المطلب الثالث: أسلوب الزيادة
- المطلب الرابع: أسلوب الشرط
- المطلب الخامس: أسلوب التوكيد
- المطلب السادس: أسلوب الاستفهام
- المطلب السابع: أسلوب القسم
- المطلب الثامن: أسلوب القصر
- المطلب التاسع: الإطناب
- المطلب العاشر: أسلوب النيابة والتضمين

أساليب لغة الأمثال النبوية

يتحدث الباحث في هذا الفصل عن أهم الأساليب اللغوية للأمثال النبوية، حيث ستُغطى الأساليبُ اللغوية التالية: التقديم والتأخير، والحذف، والزيادة، والشرط، والتوكيد، والاستفهام، والقسم، والقصر، والإطناب، والإنابة والتضمين. وهذا يتضمن شرحًا لغويًّا وبلاغيًّا ودلاليًّا لهذه الأساليب، كما سيكون هناك سرد للأمثال النبوية التي تعكس أي أسلوب منها، مع الوجه الدلالي لهذه الأمثال من خلال أساليبها.

المطلب الأول: التقديم والتأخير

لو قلنا إن التقديم والتأخير أهمُّ مباحث علم المعاني ما جانبنا الصواب، فهو يبحث في ((بناء الجمل، وصياغة العبارات، ويتأمل التراكيب، لكي يبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية.))[1]

يقول عبد القاهر الجرجاني مبيّنا أهميته: ((هو باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعة، ويُفْضي بِكَ إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعُه، ويلطف لديك موقعه؛ ثم تنظر فتجد سببَ أنْ راقَكَ ولَطُفَ عندك أن قُدِّم فيه شيءٌ؛ وحُوِّل اللفظُ عن مكان إلى مكان.))[2]

وليس ثمة خلاف في أنّ العناية والاهتمام بالمقدَّم هما سبب تقديمه، بيد أن الاقتصار على هذا الداعي البلاغي هو محلّ الخلاف.. ((فسيبويه[3] في كتابه يحدثنا عن التقديم والتأخير بكلام

---

1 فيود، بسيوني، دراسات بلاغية، ص٤٩.

2 الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٨٣.

3 عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، الفارسيُّ، ثم البصريّ، ولد سنة ١٤٨هـ. كان أكثر تلقيه العلم عن الخليل بن أحمد؛ فهو مصدره ومرجعه في كل ما كتب. كان ثاقب الذهن مستقل الرأي ذا بصيرة نافذة. له كتاب عظيم يقع في جزئين، ولم يزل أهل العلم يفضلون كتابه.. حتى قال المبرد: لم يعمل في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه، وذلك أن الكتب المصنفة

يعتبر هو العمدة وصاحب الريادة فيه، وربما كان أول من طرق سرّ هذا اللون البلاغـي مـن العلماء، فنحن نلحظ أن العلماء قبله كانوا يعرفون التقديم والتأخير، ولكنهم لم يقفوا على أسراره البلاغية.))[1]وقد بيّن سيبويه أن علة المقدَّم ((هي العناية والاهتمام بشأنه))[2] لكـن عبـد القـاهر الجرجاني حذّر من الاقتصار على ذلك خوفًا من أن يقع ((في ظنون الناس أنه يكفي أن يقـال: إنه قدم للعناية، ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية، ولِمَ كـان أهَـمَّ. ولِتَخَيُّلِهم ذلك صغُر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهوَّنوا الخطب فيه، حتـى إنـك لتـرى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربًا من التكلف، ولم تر ظنا أزرى على صـاحبه مـن هـذا وشبهه.))[3]

اهتم عبد القاهر بالتقديم والتأخير وغيرِه من علوم المعاني بصفته مبحثًا بلاغيا يؤدي إلى تغيير الدلالة، فقد أسهب في الحديث عن التقديم بعد همزة الاستفهام وأثره على المعنـى، كمـا تحدث عن أثر التقديم بعد النفي، وعن أثره بعد الإثبات، وعن تقديم النكرة على الفعل، وتقـديم ألفاظ العموم على النفي.[4]

وقد تأثر بعبد القاهر من جاء بعده من البلاغيين والمفسرين، فهذا الزركشي في برهانـه يجعل التقديمَ والتأخير ((أحدَ أساليب البلاغة؛ فإنهم أتوْا به دلالة على تمكـنهم فـي الفصـاحة،

في العلوم مضطرة إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج في فهمه إلى غيره. توفي سنة ١٨٠هـ. وسيبويه لقب، ومعنـاه: رائحة التفاح، وهناك عدة أقوال في سبب إطلاق هذا الاسم عليه، منها: أن أمّه كانت ترقصه بذلك في صغره، ومنهـا أن من كان يلقاه يشم منه رائحة الطيب. ومنها أن وجنتيه كانتا مثـل التفـاح حُسـناً. انظـر: الحمـوي، معجـم الأدبـاء، ج١٦ص١١٤-١٢٧. وانظر: القفطي، إنباه الرواة إلى أنباء النحاة، ج٢ص٣٤٦-٣٦٠. وانظر: الـذهبي، سـير أعـلام النبلاء، ج٧ص٥٨٣. وانظر: السحار، موسوعة أعلام الفكر العربي، ج٣ص١٨.

1. حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغي، ص٨١.
2. المرجع السابق.
3. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٨٥.
4. انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٨٥-١٠٨، وانظر: فيود، بسيوني، دراسات بلاغية، ص٤٩-٨١.

وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق))[1].. ثم أطنب في الحديث عن أنواعه وأهميته وما يتعلق به.

وللتقديم والتأخير ((علاقة وثيقة بمفهوم (النظم) الذي هو وضع الكلمات في النسق النحوي الذي يجعل الجملة جملة مقبولة نحويا، وبليغة دلاليًا.))[2]

أما أغراض التقديم والتأخير البلاغية كما أصّلها المتأخرون، فهي:

١-إبراز الأهمية. ففي قوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[3]، قدّم الكرم ليتمكن هذا الخبر من ذهن السامع.

٢-قصر المسند إليه على المسند، أي قصر المبتدأ على الخبر، ففي قوله تعالى ﴿لا فيها غَوْلٌ﴾[4] تمّ تقديم المسند (الخبر) على المسند إليه (المبتدأ)، وذلك لقصر المسند إليه على المسند.. والمعنى من هذا أن الغول موجود في غير الجنّة ومنفي عن الجنّة وحدها.. ولو قال (لا غَوْل فيها) لنفى عنها الغول فقط من دون أن يثبته لغيرها، فقد يوجد في غيرها وقد لا يوجد. بينما حين نقرأ قوله تعالى ﴿ذلك الكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾[5] نلحظ أن الخبر لم يُقدَّم على المبتدأ، بل ظلّ على الأصل؛ فهذه الآية تنفي الريب عن القرآن من دون أن تثبته لغيره من الكتب السماوية، وهذه لفتة بالغة، إذ لو قال (لا فيه ريب) لتضمّن هذا أن الكتب السماوية الأخرى فيها ريب حتمًا.

٣-التنبيه على كون المسند خبر لا نعت، كما في قول الشاعر

---

1. الزركشي، البرهان، ج٣ص٢٣٣.

2. أبو علي، علم البلاغة، ص٢٩٨.

3. سورة الحجرات: ١٣.

4. سورة الصافات: ٤٧.

5. سورة البقرة: ٢.

له هِمَمٌ لا مُنْتَهى لكبارها وهمَّتُهُ الصُّغرى أجلُّ من الدّهر (الطويل)

فقد تمّ تقديم المسند (الخبر)، وهو المتعلق بالجار والمجرور (له)، لكي يثبت للشاعر ما لهذا الممدوح من هِمَم، لا لكي يصفه بها.

٤-تخصيص النّفْي. وهذا مختص بالخبر الفعلي المسبوق بنفي. ففي قولك: (ما أنا كسرتُ الزجاج) أي لم أكسره، وهو كسْرُ غيري؛ فالنّفي هنا مختص بالضمير (أنا)، والجملة تثبت أن الكسر قد تمّ. فالجملة تفيد نفي الكسر عن المتكلم فقط، وتثبته لغيره.

٥-تقوية الحكم وتقريره وتأكيده. ففي قول الشاعر

هُمْ يَضْرِبونَ الكَبْشَ يبرقُ بيضةً على وجهِهِ من الدماءِ سبائبُ (الطويل)

لم يرد أن يدّعي لهم الانفراد بذلك، ولم يرد أن يجعل هذا الضرب لا يكون إلا منهم، ولكن أراد تنبيه السامع أنه يقصداهم بالحديث ويودُّ تأكيد هذه الخاصية لهم وتقريرها وتقويتها. وبعد أن سرد عبد القاهر عددا من الشواهد الشعرية والنثرية على هذه النقطة، قال: ((وأبْيَنُ من الجميع قوله تعالى ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[1] ، وقوله عزّ وجل ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾[2]. ثم تحدّث عن أنَّ تقديم الضمير (هم) لا يفيد التخصيص، بل يفيد التنبيه والتأكيد وتقوية الحكم المتعلق به.[3] وفيما يلي عرض للتقديم والتأخير الحاصل في الأمثال النبوية.

---

1 سورة الفرقان: ٣

2 سورة المائدة: ٦١

3 انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٨٧-١٠٠، وانظر: أبو علي، علم البلاغة، ص٢٩٨-٣٠٠.

التقديم والتأخير في الأمثال النبوية:

تقديم الخبر على المبتدأ

في الأمثال النبوية التالية قُدِّم الخبر –وهو شبه جملة– على المبتدأ.. وهذا من باب التقديم النحوي لا البلاغي؛ فمعلوم أنه إذا كان المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة، فإن تقديم الخبر على المبتدأ واجب، وهذا هو ما اتفق عليه العرب من غير أن يكون فيه وجه بلاغيّ. وقد كثرت الأمثال النبوية التي قُدّم فيها الخبر على المبتدأ، حتى بلغت تسعة أمثال. وهذا بيانها:

- رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ **بِيَدِه كَلُّوبٌ** مِنْ حَدِيد. قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ...[1]

- ....**وَفِيهَا رِجَالٌ** وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالا: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ[2].

- وَأَدْخَلانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا **فِيهَا رِجَالٌ** شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ.... [3]

- فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا **فَوْقِي مِثْلُ** السَّحَابِ. [1]

---

١ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٢٩٧.

٢ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٢٩٧.

٣ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٢٩٧.

- **فِي كُلِّ** ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ **أَجْرٌ**.[2]

- إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ **عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ** يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ وَالْقُمْقُمُ[3].

- وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيد، **فَلَهُ أَجْرَانِ**[4].

- الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ؛ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا **وَفِيهَا عِوَجٌ**.[5]

- مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ **عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ** مِنْ حَدِيدٍ ...[6]

تقديم خبر إن على اسمها

لا يختلف الحال هنا عن سابقه، فالتقديم هنا نحوي لا بلاغي. والأمثلة كثيرة جدًّا على هذا النوع، وهذا بيانها:

- ...دَعْهُ فَإِنَّ **لَهُ أَصْحَابًا** يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ.[7]

- أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ **حِمًى**، أَلا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ **فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً** إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ.[8]

---

١ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٢٩٧.

2 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٠.

٣ كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٦٠٧٧.

٤ كتاب تفسير القرآن، سورة عبس، ٤٥٥٦.

5 كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، ٤٧٨٦.

٦ كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، ١٣٥٢.

٧ كتاب المناقب، باب علامة النبوة في الإسلام، ٣٣٤١.

٨ كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ٥٠.

• إنَّ **فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ** دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؛ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ[1].

• إنَّ **فِي السَّحُورِ بَرَكَةً.**[2]

• إنَّ **فِي الصَّلاةِ شُغْلاً.**[3]

• إنَّ **لِصَاحِبِكُمْ** هَذَا **مَثَلا** فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلا...[4]

• إنَّ **لِلَّهِ مَا** أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى.[5]

• إنَّ **لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ** كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ.[6]

• إنَّ **مِمَّا** أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ.[7]

المبتدأ في هذا المثال هو المصدر المؤول من إذا الشرطية وفعلها وجوابها.

• إنَّ **مِنْ أَكْبَرِ** الْكَبَائِرِ **أَنْ يَلْعَنَ** الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ.[8]

المبتدأ في هذا المثال هو المصدر المؤول من (أن) والفعل (يلعن).

---

١ كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين، ٢٥٨١.

2 كتاب الصوم، باب بركة السحور، ١٧٨٩.

3 كتاب الجمعة، باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة، ١١٢٤.

٤ كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله، ٦٧٣٨.

٥ كتاب الجنائز، باب قول النبي صَلَّى اللَّه عليه وسلَّم: يعذب الميت ببعض بكاء أهله، ١٢٠٤.

6 كتاب الشركة، باب قسمة الغنم، ٢٣٠٨.

7 كتاب الأدب، باب إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، ٥٦٥٥.

8 كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، ٥٥١٦.

• **إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا.**[1]

• **إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً.**[2]

• **إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ** قَضَاءً. [3]

• دَخَلَ عَلَيَّ[4] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ فَلا تَفْعَلْ؛ قُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ؛ فَإِنَّ **لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**. وَإِنَّ **لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.**[5]

• فَإِنَّ **فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا** لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[6].

• فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ **فِي بَنِي فُلانٍ رَجُلاً** أَمِيناً. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. [7]

• لَوْ أَنَّ **لابْنِ آدَمَ مِثْلَ** وَادٍ مَالاً لأَحَبَّ أَنَّ **لَهُ** إِلَيْهِ **مِثْلَهُ**.[8]

• مَا أُحِبُّ أَنَّ **لِي مِثْلَ** أُحُدٍ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ كُلَّهُ إِلا ثَلاثَةَ دَنَانِيرَ وَإِنَّ هَؤُلاءِ لا يَعْقِلُونَ إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا.[1]

---

1 كتاب النكاح، باب الخطبة، ٤٧٤٩.

2 كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر، ٥٦٧٩.

3 كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢١٤١.

4 الراوي هو عبد الله بن عمرو بن العاص.

5 كتاب الأدب، باب حق الضيف، ٥٦٦٩.

٦ كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين، ٦٤١٨.

٧ كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٦٠١.

٨ كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٥٩٥٧.

• دَعُوهُ فَإِنَّ **لِصَاحِبِ** الْحَقِّ **مَقَالا**.[2]

تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها

تندرج غالبية الأمثال هنا تحت باب التقديم النحوي لا البلاغي، بيد أن ثمة أمثلة لا يجب فيها تقديم الخبر على اسم كان وأخواتها، لكنها قُدّمت لناحية بلاغية.. وهي تلك الأمثلة التي يكون فيها اسم كان معرفة.. وهذه هي الأمثال النبوية التي تم فيها تأخير اسم كان وأخواتها على خبرها:

- أخرجوا مِنَ النّارِ مَنْ كانَ **في قلبِه مثقالُ** حبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ...[3]
- ولَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لأن يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ **لَهُ مِثْلُ** أَهْلِهِ ومَالِهِ[4].
- لَيْسَ **لَنَا مَثَلُ** السَّوْءِ؛ الَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ[5].
- ...وحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا؛ قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا، ولَيْسَ **فِيهِ شَيْءٌ**[6].
- اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ **بَيْنَهُ** وبَيْنَ اللَّهِ **حِجَابٌ**.[1]

---

١ كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز، ١٣١٩.

2 كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢١٤١.

3 كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان بالأعمال، ٢١.

٤ كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام، ٣٣٢٢٢.

٥ كتاب الهبة، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته أو صدقته، ٢٤٢٩.

٦ كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٦٠١٦.

- وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا **فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ** حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ[٢].

- لَيْسَ **مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ** إِلا يَبْلَى إِلا عَظْمًا وَاحِدًا؛ وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٣].

- مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلا كَانَ **لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ.**[٤]

- لَيْسَ **لِعِرْقٍ** ظَالِمٍ فِيهِ **حَقٌّ.**[٥]

- لَيْسَ **مِنَّا مَنْ** لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ.[٦]

- يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ **خَيْرَ** مَالِ الْمُسْلِمِ **غَنَمٌ** يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ.[٧]

- مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَ **مِنْهَا نَقِيَّةٌ** قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلا...[٨].

---

١ كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ٤٠٠٠.

٢ كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٦٠١٦.

٣ كتاب تفسير القرآن، باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، ٤٥٥٤.

4 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٣.

5 كتاب المزارعة، بَاب مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا.

6 كتاب الجنائز، بَاب لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الْجُيُوب، ١٢١٢.

7 كتاب الفتن، باب ا لتعرب في الفتنة، ٦٥٦١.

٨ كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم، ٧٧.

- لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الأُكْلَةَ وَالأُكْلَتَانِ؛ ولَكِنِ الْمِسْكِينُ الَّـذِي **لَـيْسَ لَـهُ غِنًـى** وَيَسْتَحْيِي، أَوْ لا يَسْأَلُ النَّاسَ إِلْحَافًا.[1]

- لَيْسَ **مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ** فِي السَّفَرِ.[2]

في هذا المثال تمَّ تقديم الخبر لأهميته، ذلك أن موضوع الحديث كان عـن الصـيام فـي السفر.. ففي إحدى الغزوات رآى النبيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحابيًّا وقـد ظلّلـه عـدد مـن الصحابة، فسأل عن علّة ذلك، فقيل: إنه صائم.. فبدأ بقوله: ليس من البـرّ.. إذ إن المخـاطَبين يعلمون أن الحديث عن الصيام في السفر، لكنهم ينتظرون الموقف الشرعي منه، أأجره عظيم أم ماذا؟ فلما قال: ليس من البرّ، علم الناسُ الحكم حتى قبل أن يُكمل صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجملة.

وفي عدد من الأمثال تمَّ تقديم الخبر مع أن المبتدأ في أصله معرفة، لأنـه تقديمـه كـان لإبراز أهمية إثبات تملك هذا الشيء، ففي هذه الأمثال قدّمت كلمات مثل: (له) (لهم) (لك).. ففي هذه الأمثال كانت الأهمية مجرد إثبات التملك بغض النظر عن هذا الشيء المتملَّك. وهذا بيـان ذلك:

- أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ **لَهُمُ الدُّنْيا** وَلَنَا الآخِرَةُ.[3]

- يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ **لَكَ مِلْءُ** الأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَـدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَم. فَيُقَالُ لَه: قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِك.[4]

- فَوَاللَّهِ لأن يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ **يَكُونَ لَكَ حُمْرُ** النَّعَمِ.[1]

---

١ كتاب الزكاة، باب لا يسألون الناس إلحافا، ١٣٨٢.

2 كتاب الصوم، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ، ١٨١٠.

3 كتاب تفسير القرآن، باب تبتغي مرضات أزواجك، ٤٥٣٢.

4 كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عُذِّب، ٦٠٥٧.

- وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لأن يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ **يَكُونَ لَهُ مِثْلُ** أَهْلِهِ وَمَالِه[٢].

تقديم المفعول به على الفاعل

ذكرنا أن عبد القاهر الجرجاني قد اهتمّ بالتقديم الذي يؤدي إلى تغيير الدلالة، وأنه أفاض في الحديث عن التقديم بعد همزة الاستفهام وأثره في تحديد دلالة الصياغة والتعبير، كما تحدث عن أثر التقديم بعد النفي، وعن أثره بعد الإثبات، بيد أنه لم يتحدث عن أثر تقديم المفعول بــه على الفاعل إلا عرضًا..

يجدر أن نذكر بداية أن بعض حالات التقديم والتأخير ليس فيها أي وجه بلاغي، بل هـــي أمر لا مفرّ منه، ويمكن القول فيها إن العرب تحدّثوا هكذا، وأن غير ذلك لا يمكن.. وذلك مثل أن يكون الفاعل لفظا ظاهرا والمفعول به ضميرا متصلا.. كالأمثال التالية:

- وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِك[٣].
- وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ[٤].
- لَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ.[٥]

---

1 كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣٨٨٨.

٢ كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام، ٣٣٢٢٢.

٣ كتاب الرقاق، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٦٠٥٧.

٤ صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ٦٠٠١.

5 كتاب الحدود، باب ما جاء في التعريض، ٦٣٤١.

- بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ. قُلْتُ: مَا هَذَا يا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّك. فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَر[1].

التقديم للأهمية:

وهناك من الأمثال التي قُدِّم فيها المفعول به لأهميته، وفيما يلي بيان ذلك:

- لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّات.[2]

رغم أن الحديث لا يبيّن السياق الذي ذُكر فيه ولا ظروفه ولا ملابساته، بيد أنه يمكن أن نتصوّر أن الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بلغه أن شخصًا ما ينقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد، فكان أن قال فيه إنه لا يدخل الجنة، وابتدأ الكلام بذلك لأن المخاطَبين يعلمون أن الموضوع عن هذا القتات، فما كان ليبدأ بذكره وهو معروف.. ولو كان الحديث عامًا لا مناسبة له، أو لو قاله الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبة أو ضمن نصائح عامة، لقال: لا يدخل قتاتٌ الجنة.

- لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ .[3]
- وهذا المثال لا يختلف عن سابقه في شيء.
- لا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلا انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ[4].

---

١ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٥.

2 كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، ٥٥٩٦.

3 كتاب الأدب، باب إثم القاطع، ٥٥٢٥.

٤ كتاب الحج، باب إثم من كاد أهل المدينة، ١٧٤٤.

لا قيمة للفاعل هنا، فهو نكرة يفيد العموم. الموضوع هو عقوبة من يكيد لأهل المدينة، لذا كان لا بدّ من البدء بهذا. فالتقديم في هذا المثال للأهمية. والشيء ذاته يُقال عن الأمثال الأربعة القادمة.

- لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي.[1]
- أَلا فَلأَعْرِفَنَّ مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بِبَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةٍ تَيْعَرُ.
- إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ.[2]
- لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مُتَمَاسِكِينَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.[3]

التقديم لإفادة الحصر:

- وَلا يَمْلأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلا التُّرَابُ . وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ[4].

في هذا المثال قُدّم المفعول به على الفاعل لأن الفعل محصور في الفاعل.. فلو قال: يملأ الترابُ عينَ ابن آدم، لكان يُحتمل أن هناك أشياء أخرى تملأ عينه.. أما بهذه الصيغة فلا يملؤها شيء سوى التراب، ولو جيئ بأموال الدنيا ما ملأت عينَه.

---

1 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٠.

٢ كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ٣٨.

3 كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، ٦٠٦١.

٤ كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٥٩٥٧.

تقديم جواب الشرط على فعله

- أَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ [فأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ]، وَغَلِّقُوا الأَبْوَابَ...[1]

التقديم هنا للأهمية، فالموضوع عمّا يجب فعله قُبيل الرّقود، والمخاطَب ينتظر أن يسمع شيئا حول ذلك، فلا يجدر البدء بما هو معلوم.

تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور المتعلقة بالخبر على هذا الخبر

- إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ.[2] قاله النبي صلى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين رأى شَيْخًا نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ إلى الكعبة وهو يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ. الأصل: إنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ، ولكنه قدّم التعذيب لأهميته.

تقديم الجار والمجرور على الفعل وعلى الفاعل وعلى المفعول به وعلى نائب الفاعل

- فِيهِمَا فَجَاهِدْ.[3] قاله النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل استَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ وله وَالِدَان حيّان.

التقديم لإفادة الحصر:

1 كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ٥١٩٣.

2 كتاب الحج، باب من نذر المشي إلى الكعبة، ١٧٣٢.

3 كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين، ٢٧٨٢.

في المثال السابق تمّ تقديم الجار والمجرور **(فيهما)** على الفعل، وذلك يفيد الحصر في هذا السياق، إذ لو قال: جاهد فيهما، لأمكنَ لهذا الرجل أن يقترح على الرسول صلَّى اللَّـه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يجاهد في المعركة أولا، وعندما يعود يجاهد في والديه، لكن الصياغة التي عبَّرَ بها الرسول صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم تُبق لهذا الرجل مجالا لمثل هذا الظنّ.

أما الأمثال التالية فالتقديم فيها يفيد إبراز أهمية المقدَّم.

- مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ **مِنْهُ إِنْسَانٌ** أَوْ دَابَّةٌ إِلا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَة.[1]
- لا يَأْتِي **عَلَيْكُمْ زَمَانٌ** إِلا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُم.[2]
- وَلَيَأْتِيَنَّ **عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ** لأن يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِه[3].
- أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ **مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟**[4]، قاله النَّبيُّ صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حين استغرب أعرابيٌّ من تقبيل الأبناء الصّغار، وقال: أمّا نحن فمَا نُقَبِّلُهُمْ.
- مَا تَرَكْتُ **بَعْدِي فِتْنَةً** أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاء.[5]
- وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ **مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاء.**[6]
- يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ **بِهَا شَعَفَ** الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَن.[1]

---

1 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٣.

2 كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شرّ منه، ٦٥٤١.

٣ كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام، ٣٣٢٢٢.

4 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٣٩.

5 كتاب النكاح، بَاب مَا يُتَّقَى مِنْ شُؤْمِ الْمَرْأَة، ٤٧٠٦.

6 كتاب الجنائز، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، ١٢٠٤.

- لا يُقْبَلُ **مِنْهُ صَرْفٌ** وَلا عَدْلٌ.[2]

التقديم للعناية والأهمية:

لا يصعب استنتاج أن التقديم كان في الأمثال السابقة لإبراز العناية بالمقدَّم.. ففي المثال الأول كانت العناية بالأكل من الغرس، ولا أهمية للآكل، سواء أكان إنسانًا أم حيوانًا، لذا قُدِّم (منه) على الفاعل.. وفي الثاني كان الأهمّ هو إبراز الاختصاص بالأمة الإسلامية، فقدّم (عليكم) على الفاعل (زمان).. والمثال الثالث لا يختلف عن الثاني. أما في المثال الرابع فيظهر أن الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أزعجه استنكارُ الأعرابي تقبيلَ الأبناء الصّغار، فأراد أن ينفي عن قلبه أي نوع من الرحمة أو الشفقة أو العطف أو ما شابه ذلك من عواطف، لكن المهم أن ينفيها عن قلبه وليس عن شيء آخر، فبدأ بالجار والمجرور (من قلبك).. وفي هذا الإبراز تقريع أشدّ. ولا يختلف الحال كثيرا في الأمثال المتبقية.

---

1 كتاب الفتن، باب ا لتعرب في الفتنة، ٦٥٦١.

2 كتاب الجزية والموادعة، باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة، ٢٩٣٦. الصرف: الفريضة أو التوبة، والعدل: النافلة أو الفدية.

المطلب الثاني: الحذف

الحذف هو الاستغناء عن جزء من الكلام لدلالة السياق عليه[1]. وهو ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية[2].

وقد أطال البلاغيون واللغويون في حديثهم عن الحذف الذي سمّوه أحيانا الاختصار أو الإيجاز، وقسموه إلى إيجاز قصر وإيجاز حذف. ومن ((يتصفح كتاب سيبويه يجده ينص في مواضع كثيرة على ضرورة الحذف لأسباب نراها تدخل في فنّ البلاغة، مثل التخفيف والإيجاز والسعة، ويبين لنا سيبويه أن العرب قد جرت عادتها على الحذف، وحبَّذَتْه في غير موضع، ولغتها تشهد بذلك))[3]. ولكن الحذف ليس عملية اعتباطية عشوائية، فسيبويه نفسه يؤكد ((أن الحذف لا يكون مطلقا حيث أردنا الحذف، وإنما يكون إذا كان المخاطب عالما به، فيعتمد المتكلم على بديهة السامع في فهم المحذوف... وفي موضع آخر يذكر لنا أن الحذف يكون لسعة الكلام والاختصار... فسيبويه يتحدث عن الحذف بصفة عامة ويبين السبب الذي ألجأ العرب إليه، وأن الذي دفعهم إلى ذلك إما طلب الخفة على اللسان، وإما اتساع الكلام والاختصار)). [4]

فقد أشار إليه ابن فارس في الصاحبي؛ حيث ذكر أن من سنن العرب الحذف والاختصار[5]، وكذلك الحال بالنسبة إلى الثعالبي في فقه اللغة، إذ عقد فصلا بعنوان: فصل مجمل في الحذف والاختصار.[6]

---

1. انظر: أبو عودة، بناء الجملة في الحديث، ص٦٤٤.
2. حامد، أسرار اللغة، ص١٠١.
3. حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغي، ص٧٠.
٤ حسين، أثر النحاة، ص٧١.
5. انظر: ابن فارس، الصاحبي، ص١٥٦.
6. انظر: الثعالبي، فقه اللغة، ص٣٣٨.

وقد أسهب الجرجاني في (دلائل الإعجاز) والزركشي في (علوم القرآن) في حديثهما عن الحذف؛ فقد وصفه الجرجاني بقوله: ((هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجـدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تَبِن))[1].. ثم أطال في الحديث عن الحـذف في المبتدأ والمفعول به. أما الزركشي فقد تناوله بطريقة أخرى، فقد عرفه بقوله: ((إسقاط جزء من الكلام، أو كله، لدليل))، لكنه أسهب في الحديث عن فوائده وأنواعه، بحيث تحدث عن حذف المبتدأ والخبر والمضاف والمضاف إليه والجار والمجرور والموصوف والصـفة والمعطـوف والمعطوف عليه والمبدل منه والموصول والضمير المنصوب المتصـل والمفعـول والحـال والمنادى والشرط وجواب الشرط وجواب لو وجواب لولا وجواب القسم وحذف الجملة وحذف القول، وقد جعل هذه الأقسام تحت عنوان: حذف الاسم، ثم تحدث عن حذف الفعل.[2]

وقد ظلّ العلماء يكتفون بتقدير الكلام المحذوف دون أن يبينوا الناحية البلاغية لهذا الحذف حتى جاء الرُّمّاني[3] الذي قال حين تعرض لحذف الجواب في قوله تعالى ﴿وَسِيقَ الَّـذِينَ اتَّقَـوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[4]: كأنه قيل حصلوا على النّعيم المقـيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير، وإنما صار الحذف هنا في مثل هذا أبلغ من الذِّكر؛ لأنّ النَّفْسَ

---

1 الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١١١.

2 انظر: الزركشي، البرهان، ج٣، ص١٠٢-١٣٣.

3 علي بن عيسى، أبو الحسن النحوي المعتزلي. أخذ عن أبي بكر بن دريد والزجاج وابن السرّاج. كان متقنا فـي علـوم كثيرة، من القرآن والفقه والنحو والكلام على مذهب المعتزلة. صنف في التفسير والنحو واللغة. وكان مولده سـنة سـت وتسعين ومائتين، ووفاته سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. شرح كتاب سيبويه شرحا كبيرا، وشرح الجُمل للزجاجي، وله كتاب (الاشتقاق) وكتاب (التصريف)، وكتب كثيرة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢ص٥٤١-٥٤٢.

4 سورة الزمر: ٧٣.

تذهبُ فيه كلَّ مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان، فحذفُ الجــوابِ في قولك: لو رأيت عليا بين الصّفيْن أبلغ من الذِّكر لما بيّنّاه))[1]

هذه اللفتة البلاغية لم يُشر إليها من سبق الرّمانيَّ، بل كان هو ((من الأوائل السباقين الذين التمسوا العلة البلاغية للحذف، وأنها ليست للاختصار فقط، وإنما هو أمر نفسي، بحيث يجعــل مجال الإحساس والشعور متسعا أمام السامع، فيتوهم كثيرا من الأشياء التي يحمل معانيها اللفظ المحذوف والمفهوم من الكلام في آن واحد ويشير إليها))[2]. وقد رأى الباحث عبد القادر حســين أن هذه اللفتة من الرمّاني هي التي أوحت إلى عبد القاهر الجرجاني ليرتب بابًا طويلا في بلاغة الحذف.[3]

وقد توسع بعض المحدثين في أغراض الحذف، حتى قال أمين آل ناصــر الــدين: ((قــد يُحذف المسند إليه إذا دلّت عليه قرينة ظاهرة، نحو ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[4]، أي: أنا عجوز عقيم. أو إذا أُريد المحافظة على وزن أو قافية... أو حذرا من فوات الفرصة، كقول الصيّاد: (غزال) أي: هذا غزال، أو لكونه معيّنا بالعهدية، نحو: ﴿ واسْتَوَتْ عَلى الجــودِيّ﴾[5]، أي: السفينة، أو لكونه معيّنا بالقرينة، نحو ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَــابِ﴾[6]، أي: الشــمس، أو لأن

1. حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغي، ص٢٥٢.
2. حسين، المرجع السابق، ص٢٥٣.
3. المرجع السابق.
4. سورة الذاريات: ٢٩.
5. سورة هود: ٤٤.
6. سورة ص: ٣٢.

المسند لا يليق إلا به، نحو ﴿ عَـٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَـٰدَةِ﴾[1]، أي الله، أو اتباعا للاستعمال، نحو (رمية من غير رامٍ)[2]، أي: هذه الرمية.))[3]

وتابع يقول: ((ويحذف المسند إذا دلّت عليه قرينة وتعلّق بحذفه غرض، وهذه القرينة إما أن تكون في لفظ المتكلم، نحو ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا﴾[4] أي وفرعها ثابت أيضا. وإما أن تكون في كلام غيره مذكورة أو مقدّرة، فالمذكور نحو ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[5]، أي يعيدكم الذي فطركم، أو المقدّرة نحو ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ. رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[6]، ببناء (يسبح) للمجهول، أي يسبحه رجال، كأنه قيل: من يسبحه؟ فقيل: يسبحه رجال، فالقرينة فيهما السؤال مذكورا في المثال الأول ومقدرا في المثال الثاني))[7]

كما لخّص أحمد حامد هذه الأغراض وبوّبها؛ فقد تحدّث عن الدواعي البلاغية لحذف المبتدأ، فذكر الاحتراز عن العبث وضيق المقام والقطع والاستئناف لإنشاء المدح والذم. أما عن الدواعي البلاغية في حذف الفاعل فقسّمها إلى دواعٍ لفظية، وهي: الإيجاز والسجع والوزن، ودواعٍ معنوية لتحقير الفاعل أو تعظيمه أو الخوف عليه أو لأنه معروف لا مبرر لذكره ولا فائدة. وحين تحدّث عن حذف المفعول به أشار إلى غرض التعميم ثم الاختصار ثم البيان مع

---

1 سورة الأنعام: ٧٣، سورة التوبة: ٩٤، ١٠٥، سورة الرعد: ٩، سورة المؤمنون: ٩٢، سورة السجدة: ٦، سورة الزمر: ٢٦، سورة الحشر: ٢٢، سورة الجمعة: ٨، سورة التغابن: ١٨.

2 مثل عربي: ربّ رمية من غير رامٍ. أي ربّ رمية مصيبة حصلت من رامٍ مخطئ. وأول من قال ذلك الحكم بن عبد يغوث المنقري، وكان أرمى أهل زمانه، وللقول قصة. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج١ص٢٩٩، رقم المثال: ١٥٨١.

3 آل ناصر الدين، الأمير أمين، دقائق العربية، ص١٨٨-١٨٩.

4 سورة إبراهيم: ٢٤

5 سورة الإسراء: ٥١

6 سورة النور: ٣٦-٣٧

7 آل ناصر الدين، دقائق العربية، ص١٩١.

الإبهام.. ثم أضاف إليها مراعاة الفواصل القرآنية، وكان يضرب مثالا على الأقل على كل غرض.[1]

الحذف في الأمثال النبوية:

في كثير من الأمثال النبوية سدَّ شبه الجملة من جار ومجرور مسدّ الخبر، ولم أعدّ الخبر في أي منها محذوفا بحيث يتعلق شبه الجملة بهذا المحذوف، بل اعتبرت شبه الجملة هو الخبر ذاته.. من هنا لم أُدخل هذا النوع في باب الحذف.. وفيما يلي بيان الألفاظ المحذوفة في الأمثال النبوية الواردة في صحيح البخاري، وقد وضعت الكلمة المحذوفة بين قوسين معقوفين.

حذف المفعول به، ودلالة حذفه:

اهتمّ الجرجاني بحذف المفعول به أيّما اهتمام، فقال فيه: ((اللطائف فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر.))[2] ثم أخذ يضرب أمثلة على حذف المفعول به، لكن أمثلته خلت من الأحاديث النبوية.. ومن أوضح أمثلته، ((قول الناس: فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهى، ويضر وينفع. وكقولهم: هو يعطي ويجزل، ويقري ويضيف. المعنى في جميع ذلك: على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة، من غير أن يتعرض لحديث المفعول، حتى كأنك قلت: صار إليه الحل والعقد، وصار بحيث يصير منه حل وعقد، وأمر ونهي وضر ونفع، وعلى هذا القياس.))[3]

يكثر حذفُ المفعول به في القرآن الكريم، كما أنه موجود في الأمثال النبوية، وإن كان بنسبة أقل.. ومن هذه الأمثال:

---

1 انظر: حامد، أسرار اللغة، ص١٠٤-١١٢.

٢ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١١٨.

٣ المرجع السابق، ١٢٤.

- الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا [العيوب وما شابهها]بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا [العيوب بأنواعها وأشكالها وكمياتها المختلفة]وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا.[1]

يظهر من خلال هذه المثال أن حذف المفعول به يؤثر في النفس أكثر من ذكره، وأن هذا الحذف يوصل فكرة يصعب إيصالها لو ذُكر هذا المفعول به؛ لقد تمّ حذف مفعول الفعلين (بيّن وكتم)، فأفاد هذا الحذفُ العمومَ.. لذا فإن أي كتمان مهما كان نوعه ودرجته يؤدي إلى محق البركة، ذلك أنه يجب على البائع أن يبيّن بضاعته بيانًا شاملاً.. فلو ذكر الحديثُ المفعولَ به، لكان واجب التبيين مقصورًا على هذا المفعول المذكور.. وهكذا لو ذكر مفعولَ (كتم) لجعل المحرَّمَ كتمانُه مقصورًا على هذا المذكور، ويُفهم من ذلك أنه يجوز كتمان البقية.. وبهذا يظهر أن ذكر المفعول به هنا يؤدي إلى غير المقصود.. فالحذف هنا لا بدّ منه.

- مَنْ لا يَرْحَمُ [الناس والبهائم والمخلوقات كلها]لا يُرْحَمُ.[2]

وهكذا الحال في هذا المثال، فالرحمة المطلوبة عامة.. وأيَّ مفعولٍ به كان سيبيّنُ هذا العموم؟! هل يجوز أن نقول: الكائنات كلها؟ لكن هذه الكائنات فيها الأفعى وما شابهها، فهل يجب أن نرحم هذه الأفعى؟ لكن عدم ذكر المفعول به لن يُحدث إرباكًا لدى السامع، بحيث يتساءل عن هذا الذي يجب أن يرحمه.. بل سيفهم أن هناك مخلوقات تجب الرحمة بها، وهناك من الأعداء من يجب قتلهم.. لكن قتلهم يجب أن يكون فيه رحمة.. فإذا (ذَبَحْتُم فَأَحْسِنوا الذِّبْحَة)[3]. هذه الأمور لا يمكن الإحاطة بها لو تمّ ذكر مفعول به واحد مهما بدا هذا المفعول عامًا.. من هنا فإن الحذف أفاد العموم والسهولة ووصول الفكرة بأقل عدد من الكلمات.

---

1 كتاب البيوع، باب إذا بيَّن البيّعان، ١٩٣٧.

2 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٤.

3 سنن الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء في النهي عن المثلة، ١٣٢٩.

•لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا[الناس جميعا تعليما نظريًّا وسلوكيًّا من خلال قدوته].[1]

في هذا المثال تمّ حذف المفعول به الثاني للفعل (يعلّمُ)، فأصبح المعلَّمُ عامًا، فهو يعلّمُها الناس رجالا ونساء.. صغارا وكبارا.. كما تمّ حذف المفعول المطلق، فقد يعلمهم تعليما نظريًّا أو عمليًّا.. إذن، حذف المفعول به أفاد العموم.

• لا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ [أيَّ متزوج: مفعول به أول]طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا[2]، فَإِنَّ لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا.[3]

حذف المفعول به هنا أفاد عموما، فلو ذكر المفعول به كما قدرتُه، لكان النهي مقصورًا على أن تطلب المرأة من غير زوجها أن يطلق امرأته ثم يتزوجها.. لكن صياغة الحديث أفادت هذه الحالةَ وحالةَ كونِ هذه المرأة متزوجةً من هذا الرجل، ثم طلبت منه أن يطلق الأخرى ويبقيها وحدها: أي أن حذف المفعول به أدّى إلى عموم النهي من أن تطلب المرأة من الرجل طلاق زوجته سواء كانت هذه المرأة زوجة له أم تطمع في الزواج منه.. ولا تسهل إفادة هذا العموم مع ذكر المفعول به.

---

1 كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ٧١.

2 "قال صاحب النهاية: الصحفة: إناء كالقصعة المبسوطة. وهذا مَثَل. يريد الاستئثار عليها بحظها فيكون كَمَنْ قلب إناء غيره في إنائه. وقال الطيبي: هذه استعارة مستملحة تمثيلية، شبّه النّصيب والبخت بالصحفة وحظوظها وتمتعاتها بما يوضع على الصحفة من الأطعمة اللذيذة، وشبّه الافتراق المسبب عن الطلاق باستفراغ الصحفة من تلك الأطعمة، ثم أدخل المشبه في جنس المشبه به واستعمل في المشبه ما كان مستعملا في المشبه به" انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٠ص٢٧٦.

٣ كتاب القدر، باب ﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾، ٦١١١.

- أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَه، لَكِنِّي أَصُومُ [النوافلَ] وَأُفْطِرُ [أيامًا أخرى] وَأُصَلِّي [صلواتٍ نافلة] وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاء؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.[1]

الحذف هنا لم يفد سوى الاختصار والسهولة والسرعة.. ذلك أن المفعول به معـروف لا مبرر لذكره.. فما هو مفعول أصوم؟ أليس معروفا؟ وكذلك أفطر وأصلي.. فليس في هذا الحذف تعميم.. وهكذا الحال في الأمثال القادمة.

●إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَاد، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ؛ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً؛ فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا [الناسَ فتاوى] بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا[النّاسَ].[2]

●إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ؛ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ [رأسه من الركوع] فَارْفَعُوا[رؤوسكم من الركوع].[3]

- آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ [أيّ حديث]كَذَب، وَإِذَا وَعَدَ [أيّ وعد]أَخْلَفَ [هذا الوعد]، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ [الأمانة].[4]

- اسْمَعُوا [الأميرَ وليّ الأمر] وَأَطِيعُوا [هذا الأمير] وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ[5].

- اعْمَلُوا [أعمالا صالحة تفيدكم]، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.[1]

---

1 كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٤٦٧٥.

2 كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم، ٩٨.

٣ كتاب الجمعة، باب الإشارة في الصلاة، ١١٦٠.

4 كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ٣٢ .

٥ كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، ٦٦٠٩كتاب الأذان، باب إمامة العبد، ٦٥٢.

- الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ [بعضه]، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.[٢]

- مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ [رأته]وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ [سمعته]وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.[٣]

- يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي [نفسك] بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَم. فَيُقَالُ لَه: قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِك.[٤]

حذف كان واسمها:

تُحذف كان واسمها بعد (ولو)، وهذا من الحذف الشائع المعروف في الحديث الشريف والشعر والنثر... فالغاية هنا الاختصار. بيد أن هذا الحذف ليس مطردا، بل هو مقصور على (ولو) المسبوقة بأمر أو نهي والمتبوعة باسمٍ. وقد استقرأتُ الآياتِ القرآنيةَ التي ورد فيها كلمة (ولو) البالغة مائة وإحدى عشرة آية، فلم أجدْ بعد أيٍّ منها حذفَ كان واسمها، سوى في الآية: ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا كونوا قوّامين بالقسْط شُهَداءَ لله ولَوْ علَى أنْفُسِكُمْ أَوِ الوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبينَ﴾[٥].. وهي الآية الوحيدة التي ينطبق عليها الشرطان التاليان: أولهما أن (ولو) جاءت بعد أمر، وثانيهما: أنها لم تُلحق بفعل. بينما كانت الآيات الأخرى تفتقر إلى أحد الشرطين أو كليهما.

وفيما يلي هذه الأمثال النبوية التي حُذف فيها كان واسمها.

---

1 كتاب تفسير القرآن، باب فسنيسره للعسرى، ٤٥٦٨.

2 كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة.

3 كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ٣٠٠٥.

4 كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ٦٠٥٧.

٥ سورة النساء: ١٣٥.

- لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ [كان إتيانهم]حَبْوًا.[1]

- ..قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ[كان اعتزالُهم] أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِك[2].

- إِذَا زَنَتِ الأَمَةُ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلا يُثَرِّبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلا يُثَرِّبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ [كان بيعُها] بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ.[3]

- انْظُرْ وَلَوْ [كان منظورُك]خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ.[4]

- أَوْلِمْ وَلَوْ[كانت وليمتك]بِشَاةٍ.[5] علمًا أن حرف الجر الباء في كلمة (بشاة) زائد يفيد التوكيد.

- اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ [كان اتقاؤكم]بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ [تَمْرَةً] فَبِكَلِمَةٍ [فاتقِّ النّار بكَلِمَةٍ]طَيِّبَةٍ.[6]

- يا نِسَاءَ الْمُسْلِمَات، لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ [كان الشيء]فِرْسِنَ شَاةٍ.[1]

---

1 كتاب الأذان، باب الاستهام في الأذان، ٥٨٠.

٢ كتاب الرقاق، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٦٠٥٧.

3 كتاب الحدود، باب لا يثرب على الأمة إذا زنت ولا تنفى، ٦٣٣٤.

4 كتاب فضائل القرآن، باب القراءة عن ظهر قلب، ٤٦٤٢.

5 كتاب النكاح، باب قول الرجل لأخيه..، ٤٦٨٤.

٦ كتاب الأدب، باب طيب الكلام، ٥٥٦٤.

- يَزُرُّهُ ولَوْ[كان الزرُّ] بِشَوْكَةٍ. قاله النَّبِيّ صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن صلّى ملتحفًا في ثوب واحد.[2] الزرّ: الربط.

- اسْمَعْ وَأَطِعْ ولَوْ [كان السماع والطاعة، أو لو كان الآمر حبشيا. باعتبار اللام زائدة]لِحَبَشِيٍّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ[3]. قَالهَ النَّبِيُّ صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي ذَرٍّ.

- بَلِّغُوا عَنِّي ولَوْ [كان المبلَّغ] آيَةً. وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ[عليكم]. وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.[4]

- أَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَغَلِّقُوا الأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الأَسْقِيَةَ، وَخَمِّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، ولَوْ [كان التخميرُ]بِعُودٍ تَعْرُضُهُ عَلَيْهِ[5]

دلالة حذف كان واسمها:

يظهر من خلال الأمثال السابقة أن غاية الحذف مقصورة على الاختصار، إذ يظهر من خلال السياق أنه لا بدّ من كان واسمها، وبالتالي فلا مبرر لحشوها طالما أنها مفهومة للجميع. وقد ذكرنا أن الاختصار سمة مشتركة بين اللغات جميعها.

حذف المبتدأ الذي يمثل مع خبره جملة اسمية تخبر عن مبتدأ سابق:

- حَوْضِي [طولُهُ]مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ. مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلا يَظْمَأُ أَبَدًا[1].

---

1 كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها، ٥٥٥٨.

2 كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب.

3 كتاب الأذان، باب إمامة المفتون والمبتدع، ٦٥٥.

4 كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل، ٣٢٠٢

5 كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ٥١٩٣

دلالة حذف المبتدأ:

في هذا الحذف لفتة نفسية، فالمخاطب سيتساءل: ما هذا الذي مسيرته شهر؟ أهــو طــول الحوض أم عمقه أم طول أضلاعه؟ وما عدد هذه الأضلاع؟ فالحذف أفاد التعميم وجعل الــنفس تذهب كلّ مذهب، وأعطى القارئَ صلاحيةَ قراءة النصّ وتحليله حسب خياله.

حذف الخبر

- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ [قسمي]لأَذُودَنَّ رِجَالاً عَنْ حَوْضِي كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنَ الإِبِلِ عَــنِ الْحَوْضِ[2].
- تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ [قسمي] لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا.[3]
- لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ [موجود]وَنِيَّةٌ [موجودة]، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا.[4]

حذف خبر ليس

- لَيْسَ الْغِنَى [ناجمًا أو ناتجًا]عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ.[5]

حذف خبر لا النافية للجنس

---

١ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٣

٢ كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ٢١٩٤.

3 كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، ٤٦٤٥.

4كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، ٢٥٧٥.

5 كتاب الرقاق، باب الغني غنى النفس، ٥٩٦٥.

- لا عَدْوَى[موجودة] وَلا طِيَرَةَ [موجودة]وَلا هَامَةَ[موجودة] وَلا صَفَر[موجود]. وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَد.[1]

- وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ[عليكم]. وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. [2]

حذف الخبر الواقع في جواب (لولا)

- مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ[مبنيٌّ][3].

حذف خبر المبتدأ الواقع بعد إذا الفجائية

- ...بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ [موجودة]، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ... إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، فَلا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلا مِثْلُ هَمَلِ[4] النَّعَمِ[5].

دلالة حذف الخبر

---

١ كتاب الطب، باب الجذام، من دون رقم.

2 كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل، ٣٢٠٢.

٣ كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، ٣٢٧٠، ٣٢٧١.

4 ذكرنا في الفصل الثاني قول الخطابي: "الهَمَل ما لا يُرعى ولا يُستعمل، ويُطلق على الضّوالّ، والمعنى: أنــه لا يَــرِدُهُ منهم إلا القليل، لأن الهَمَل في الإبل قليل بالنسبة إلى غيره".

٥ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٩.

يظهر من خلال الأمثال أن الحذف هنا يدخل في باب الحذف النحوي، لا البلاغـــي، فـــلا فائدة سوى الاختصار والتسهيل والتيسير.. وهذا الحذف يُعدّ من الحذف الواجب الـــذي اعتـــاد العرب عليه.

حذف جواب الشرط

تبرز الناحية البلاغية في الحذف أكثر ما تبرز في حذف جواب الشرط، ذلـــك أن مـــا تحدثنا عنه سابقا كان الحذف للاختصار غالبًا.. أما الحذف هنا فهو الذي تنبّه إليه الرّماني وذكر أن حذف جواب الشرط وجواب الطلب أبلغُ من ذكرهما، ذلك أن ذكر الجواب يجعله مقصـــورا على الوجه المذكور، أما الحذف فإنه يُشَرِّع باب الاحتمالات المختلفة على مصراعيه، ويعطـــي السامع فرصة ليذهب في تقدير هذا المحذوف كلَّ مذهب، وهذا يتضمن أحيانا معنـــى التفخـــيم والتعظيم وغير ذلك من المعاني التي يحددها السياق، أو يعطـــي الســـامع صـــلاحية تحديـــدها والتوسع فيها. وفيما يلي الأمثال النبوية التي حذف فيها جواب الشرط:

- اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ[فاسمعوا][1].
- مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْـلَ زَبَـدِ الْبَحْرِ[2][فهي محطوطة].
- فَهَلا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ؟ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا[فاجلس].[3]

---

١ كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، ٦٦٠٩، كتاب الأذان، باب إمامة العبد، ٦٥٢.

٢ كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ٥٩٢٦.

3 كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ٦٦٥٨.

- مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ[1]. والتقدير: لولا موضع اللبنة موجود لقالوا: إن هذه الدار رائعة ومكتملة تمامًا.

حذف المضاف ودلالته

هذا النوع من الحذف قليل جدًّا، فلم أجد سوى مثال واحد في الأمثال النبوية. بيد أنه قد وُجد في القرآن الكريم عدة مرات، منها قوله تعالى ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها﴾[2]. فقد حذف كلمة (أهل) المضافة للقرية وللعير، والتقدير (اسأل أهل القرية.. وأهل العير). أما المثال النبوي فهو:

- فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ... فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ [رحمة]هَذِهِ بِوَلَدِهَا.[3]

الحذف هنا للاختصار، وليس له أي دلالة بلاغية.

حذف ظرف الزمان ودلالته

يحذف ظرف الزمان –عادة– إذا جاء بعده كلمة تدلّ على الزمان عُرفًا، مع أنها في أصل وضعها لا علاقة لها بالزمان، مثل كلمة صلاة العصر، فهي تعني القيام بأعمال معينة تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم وقت صلاة العصر.. وحيث إنها مقترنه بزمن، صار هذا الفعل

---

١ كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، ٣٢٧٠، ٣٢٧١.

2 سورة يوسف: ٨٢.

3 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٤٠.

يدلّ على زمن، فتتطورت دلاليًّا لتصبح بمعنى وقت العصر.. من هنا لا مبرر لذكر ظرف الزمان طالما وُجد ما يسدّ مسدّه. فالحذف –هنا– لم يفد سوى الاختصار. ولم أجد غير هذا المثال:

• إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلا مِنَ الأُمَمِ كَمَا بَيْنَ [وقت]صَلاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ.[1]

حذف الفعل والفاعل

يُحذف الفعلُ والفاعل حينما يكونان معروفيْن بداهة، ويكون ذكرُهما في هذه الحالـــة لغوا. فمثلا حين الشراء من البقالة لا يقول الشاري للبائع: أعطني كيلو غراما من الســكر، بل يحذف الفعل والفاعل: (أعطني)، ويذكر مطلوبه مباشرة.. وهكذا لو ذهب إلى مطعــم، فإنه يذكر لصاحبه اسم الوجبة التي يريدها فقط. فالحذف هنا يفيد الاختصار والتيسير فقط.

وقد وجدتُ المثال النبوي التالي:

• [قدّم أو أعطنا]الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ.[2]

سياق هذا الحديث أن رجلا اسمه هِلالُ بْنُ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متهما إياها بالزنا من رجل اسمه شَرِيك بن سَحْمَاء. ففي هذا المقام العصيب تتطلـــع النفوس باهتمام بالغ منتظرةً ردّة فعل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن البدهي أن يســـارع النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الكلمات الرئيسة المنتظَرة. فما قيمة أن يقول له: عليك أنت أن تعطيني البينة؟! بل حذف الفعل والفاعل وأتى بالمفعول به وهو المقصود مباشرة، فقال: البينةَ..

---

١ كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ٤٦٣٣.

2 كتاب تفسير القرآن، باب ويدرأ عنها العذاب، ٤٣٧٨.

حذف حرف أنْ

يُفضّل حذف (أن) المصدرية بعد واو العطف التي تعطف فعلا منصوبا بأن على فعل آخر.. ذلك أن تكرار (أن) سيبدو مملا. بيْد أن هذا لا ينطبق على (لم) و(لن)، بل يجدر تكرارهما خوف الالتباس بين نفي الفعل الثاني أو إثباته.. فنقول مثلا: "لم آكل ولم أشرب منذ يوميْن". لأننا لو قلنا: "لم آكل وأشرب منذ يوميْن" لخيف اللبس بين إثبات الشرب ونفيه. أما (أن) المصدرية فهي مختلفة، ذلك أنها لا تفيد النفي، فلا مجال لحدوث اللبس في حال عدم تكرارها بعد واو العطف، لذا يجب عدم تكرارها. وقد وجدت هذا المثال الوحيد:

- إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلا[أنْ] أَشُقَّ بُطُونَهُمْ.[1]

حذف الجار والمجرور:

لم يجد الباحث سوى هذا المثال على حذف الجار والمجرور، وهو:

- سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ [إلى الزنا أو الفاحشة بشتى درجاتها] ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ...[2]

الحذف هنا أفاد التعميم، ذلك أنه لو حدّد الجارَّ والمجرور لانحصرت دعوةُ المرأة فيه. فمثلا، لو أضاف: "إلى الزنا"، لكان عدمُ إجابة الدعوة إلى ما دون الزنا لا تُدخل الرافضَ في ظلّ الله.. لكن، لمّا حَذفَ الجارَّ والمجرور صار رافضُ دعوةِ الجميلةِ ذاتِ المنصبِ إلى أي فاحشة يثيبه ثوابا عظيمًا.

---

١ كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، ٤٠٠٤.

٢ كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ١٣٣٤.

إيجاز الحذف:

إيجاز الحذف هو أن تُحذف جملة كاملة أو عدد من الجمل، لا مجرد كلمة. ويكـون الحذف هنا أبلغ من الذكر وأحسن للتصوير، إذ يذهب خيال المخاطَب فيه كلّ مذهب، فيكون الوقع عليه آكد.. كما أن الحذف يحصل أحيانا أخرى لأن المتكلم يكره المحـذوف، ولغيـر ذلك من الأسباب.. وقد وجدتُ المثاليْن التالييْن في حذف الجملة، وأرى أن سبب الحذف فيه هو كراهية الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنطق الكلمات المحذوفة أمام هذا الرجل المخاطَب لأنها تؤذيه نفسيًا. وهذا هو المثال الأول:

- كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ؟![1]

قَاله رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين سأله عُقْبَةُ بْن الْحَارِثِ عن حكـم البقـاء مـع زوجته الحالية بعد أن جاءت امرأةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي تَزَوَّج. لكن عُقْبَة مَا كان يَعْلَمُ أَنّها أَرْضَعَتْه. فالمحذوف هنا يمكن تقديره بـ (كيف وقد قيل إنَّكَ وابنةَ أبـي إهـاب قـد رضعتما من امرأة واحدة؟ فهي أختك في الرضاعة، ومن ثَمّ فهي حرام عليك). إذن، لـم يـردِ الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُحرج عقبة، ولم يرد أن يقول له أمام الناس: هـل تقبـل أن تتزوج أختك؟

أما المثال الثاني فهو قوله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلا وَإِنَّ لِكُـلِّ مَلِـكٍ حِمًى، أَلا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ الْقَلْب.[2]

---

1 كتاب العلم، باب الرحلة في المسألة النازلة، ٨٦.

٢ كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ٥٠.

يمكن تقدير المحذوف بعد ألا بـــ (وهذا هو الحق إنّ..) وهذا مكرر أربع مرات. والحذف هنا للاختصار حسب.

والخلاصة أن الأمثال النبوية زاخرة بالحذف، سواء أكان حذف مبتدأ أم حـــذف خبـــر أم حذف مفعول به.. والحذف ذو دلالات مختلفة كما ظهر.

المطلب الثالث: الزيادة

لم يفرد علماء لغتنا السابقون كتبا للحديث عن الأحرف الزائدة، بل لا تكاد تجد بحثا مختصا بهذه الأحرف، لكنهم لم يختلفوا في شأن وجود أحرف يمكن الاستغناء عنها نحويا، وإن اختلفوا في أهميتها وفي وجودها في القرآن الكريم.

ولا تكاد تجد نحويًّا أو بلاغيًّا أو لغويًّا أهمل الإشارة إليها، وإن كانت مقتضبة أحيانا، فقد ((كان للزيادة موضوعها وبلاغتها عند الخليل بن أحمد[1]، فالحرف يزيد في الكلمة، والقصد منه التوكيد على المعنى. والخليل يدرك السر البلاغي لهذه الزيادة، فينقل عنه سيبويه في قوله: "مررت برجل حسبك به من رجل": وزعم الخليل أن (به) ههنا بمنزلة (هو)، ولكن هذه الباء دخلت ههنا توكيدا، كما قال: كفى الشيب والإسلام، وكفى بالشيب والإسلام.))[2]

وقد أشار ابن فارس والثعالبي إلى الزيادة إشارات مقتضبة، فبعد أن ذكر ابن فارس قول ((بعض أهل العلم: إن العرب تزيد في كلامها أسماء وأفعالا)) أتى بأمثلة وشواهد على ذلك، ثم قال: ((قد تزاد حروف من حروف المعاني، كزيادة (لا)، و(من)، وغير ذلك))[3]. أما الثعالبي فقد أجمل هذا الموضوع في فصل أسماه (مجمل في الزوائد والصلات التي هي من سنن العرب)[4].

---

1 الخليل بن أحمد الفراهيدي، كان الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عن أيوب وعاصر الأحول. وأخذ عنه الأصمعيُّ وسيبويه والنضر بن شميل والسدوسي ووهب بن جرير وغيرهم. وهو أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب. يقال إنه دعا بمكة أن يرزقه الله تعالى علمًا لم يسبق به، فرجع وفتح الله عليه بالعروض. وله كتاب (العين). انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١١ ص٦٥-٦٨، وانظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥ص١٩٦-٢٠٩. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧ص٣٢٥.

2 حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغي، ص٥٨.

3 ابن فارس، الصاحبي، ص١٥٧.

4 الثعالبي، فقه اللغة، ص٣٤١.

((ويتفق عبد القاهر الجرجاني مع سيبويه وقبله الخليل بشأن الأهمية البلاغية للأحرف الزائدة والتي حصروها بالتأكيد والتقوية))[1]. وقد تناولها بعض المحدثين تحت باب التوكيد.[2]

أما أحرف الزيادة فقد حددها النحاة بثمانية أحرف، هي: ((إنْ، أنْ، ما، لا، مَنْ، الباء، اللام، الكاف، ولكنهم اختلفوا في تسميتها؛ فتارة سمّوها حروف الصلة، وتارة حروف زيادة))[3].

وقد تناول المحدثون هذا الموضوع وتحدثوا عن أهمية أخرى له غير التوكيد والتقوية؛ فهذا عبد العال سالم مكرم يرى ((أن هذه الزوائد ظاهرة أسلوبية، فهي وإن كانت زيادة من حيث المعنى، أي يتم المعنى من دونها، إلا أنها يُستملح بها الأسلوب))[4]. وهناك من أشار إلى حصر قيمتها بالسجع وتنميق الكلام من دون أي إشارة إلى معنى بلاغي.[5]

ويمكننا تلخيص ما سبق بقولنا: إن الزيادة لفظة لا حاجة لها من حيث الإعراب.. ولكن يُجاء بها لتأكيد الكلام وتقويته.

وقد ترعرع البحث في موضوع الزيادة في ظل الدراسات التي تناولت كتاب الله المجيد، حيث دار نقاش بشأن أحرف الزيادة فيه، وقد كان الجدال دائرا حول هذه الزيادة؛ أتصحّ أم أنها لا وجودَ لها في كتاب الله المجيد؟ فبعض العلماء يتحاشون تسميتَها بهذا الاسم إجلالا لكتاب الله تعالى، فيطلقون عليها الصلة. وقد أفرد فضل عباس كتابا لإنكار الزيادة في القرآن الكريم، جاء فيه أن ((ما سمّوه زائدا أو صلة، عندما ننعم النظر فيه، فإننا لا نتردد أي تردد، ولا نرتاب أدنى ريب، بأن هذا الذي سمّوه زائدا، لم يكن للتأكيد فحسب، ولم يكن ليُجمّل به الإيقاع فقط، وليس

---

1. حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغي، ص٧٨.
2. انظر: عز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ص٧٨-٨٧.
3. حامد، أسرار اللغة، ص١١٧.
4. عباس، لطائف المنان، ص٥٨.
5. عباس، المصدر السابق، ص٥٨-٥٩.

ظاهرة أسلوبية-كما قيل-، إنما هو بعد ذلك كله أمر اقتضاه المعنى، وحتّمته الحكمة البيانية، والحكمة العقلية كذلك، فلو ذهب من الكلام لذهب جزء جوهري من المعنى، فهي بحقٍّ برهان ساطع على إعجاز هذا الكتاب، بل هي من أهم روافد هذا الإعجاز))[1]. وقد درس الزوائدَ في كتابه دراسةً تفصيلية، وردّ ما قيل بشأن زيادتها، موضّحا أهميتها في مكانها.

وقد أشار الزركشي إلى أن الأكثرين ((ينكرون إطلاق عبارة الزيادة في كتاب الله، ويسمونه التأكيد، ومنهم من يسميه بالصلة، ومنهم من يسميه بالمقحم)) وبيّن أن ((مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب، لا من جهة المعنى)).[2] ثم بيّن أن ((الزيادة إما أن تكون لتأكيد النفي، كالباء في خبر ليس وما، أو لتأكيد الإيجاب، كاللام الداخلة على المبتدأ))... وذكر أن ((حروف الزيادة سبعة: إن، وأن، ولا، وما، ومن ، والباء، واللام. بمعنى أنها تأتي في بعض الموارد زائدة؛ لا أنها لازمة للزيادة))[3]

يظهر مما سبق أن الفائدة التي يؤديها الحرف الزائد في التركيب تنحصر فيما يلي:

١-فائدة معنوية لتأكيد المعنى وتقويته. ٢-فائدة لفظية لتزيين اللفظ وزيادة فصاحته.[4]

٣-ظاهرة أسلوبية.

الحروف الزائدة في الأمثال النبوية:

لا نجد كثيرا من أحرف الزيادة في الأمثال النبوية؛ إذ لم يجد الباحثُ سوى أحد عشر مثالا، ولم تستوعب هذه الأمثال أحرفَ الزيادة كلها، بل اقتصرت على الأحرف (لا، من،

---

1 عباس، ص٦٢.

2 الزركشي، البرهان، ج٣ص٧٢.

3 الزركشي، المرجع السابق، ج٣ص٧٥.

4 انظر: دويكات، عاطف، قضية الزيادة وأثرها في اللغة والنحو، ص٣٩.

الباء). بينما نلحظ أن أحرف الزيادة كثيرة في القرآن الكريم، ولا يختلف أحد حول ذلك سوى في الاصطلاح، فالذي أنكر وجودها إنما أنكر التسمية حسب فهمه لها، في حين أن أحدا لا ينكر ذلك لو قيل له إنها تفيد التوكيد، أو إنها أحيانا ظاهرة أسلوبية، أو إنها تفيد تزيين الألفاظ. وفيما يلي عرض لهذه الأحرف:

لا:

يكثر حرف (لا) زائدا في القرآن الكريم، كما في الآيات التي فيها قسم، حيث تسبق (لا) القسم، كما في الآيات التالية: ﴿لا أُقْسِمُ بيومِ القِيامَة، ولا أُقْسِمُ بالنَّفْسِ اللّوامَة﴾[1] والآية ﴿فَلا أُقْسِمُ بمواقِعِ النُّجومِ﴾[2] والآية ﴿فلا أُقسِمُ بالخُنَّس﴾[3] والآية ﴿فلا أُقسِمُ بما تُبْصِرونَ﴾[4]. ولم يجد الباحثُ فيما ورد من أمثال نبوية في صحيح البخاري سوى هذا المثال على زيادة (لا):

●مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ كُلَّهُ إِلا ثَلاثَةَ دَنَانِيرَ وَإِنَّ هَؤُلاءِ لا يَعْقِلُونَ إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا. **لا** وَاللَّهِ لا أَسْأَلُهُمْ دُنْيا وَلا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ[5].

مِنْ:

يُزاد حرف الجر (مِن) في النفي والاستفهام لتوكيدهما أو تعميمهما[6]، نحو قوله تعالى ﴿ما جاءنا مِنْ بَشيرٍ﴾[7] ، فهي هنا أفادت توكيد النفي. وأما في قوله تعالى ﴿هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللهِ

1 سورة القيامة: ١-٢

2 سورة الحديد: ٧٥

3 سورة التكوير: ١٥

4 سورة الحاقة: ٣٨

٥ كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز، ١٣١٩.

6 حامد، دراسات في أسرار اللغة، ١٢٠.

7 سورة المائدة: ١٩

يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ﴾[1] وفي قوله تعالى ﴿وَما مِنْ إِله إِلاّ الله﴾[2] فقد أفادت تعميم النفي عن غير المذكور. وهذا الحرف هو من أكثر أحرف الزيادة ورودًا في القرآن الكريم وفي السنة النبوية.. وفيما يلي الأمثال النبوية التي ورد فيها هذا الحرف:

- مَا **مِنْ** مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ؛ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاء؟[3]
- مَا **مِنْ** مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، إِلا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ[4]
- مَا **مِنْ** مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَة.[5]
- مَا **مِنْ** مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى؛ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا.[6]

الباء:

أفاض ابن هشام الأنصاري في مغنيه في الحديث عن الباء، فقد ذكر أنها حرف جرٍّ لأربعة عشر معنى، ثم ذكر ان المعنى الرابع عشر هو التوكيد، وأنها هي الزائدة في هذه الحالة، وقال إن زيادتها تكون في ستّة مواضع؛ أوّلها مع الفاعل، نحو أحسِنْ بزيدٍ، ثم مع المفعول، نحو قوله تعالى ﴿وَهُزّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾[7]، ثم مع المبتدأ، نحو خرجتُ فإذا بزيدٍ.

---

1 سورة فاطر: ٣

2 سورة آل عمران: ٦٢

٣ كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي، ١٢٧٠، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لا تبديل لخلق الله﴾، ٤٤٠٢.

٤ كتاب المرضى، باب شدة المرض، ٥٢١٥، ٥٢١٦، ٥٢٢٨، ٥٢٢٩.

5كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٣.

6كتاب المرضى، بَاب أَشَدُّ النَّاسِ بَلاءً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَل، ٥٢١٦.

7 سورة مريم: ٢٥

ورابعها الخبر، نحو قوله تعالى ﴿وَما اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلون﴾[1]. وخامسها الحال المنفي عاملها، نحو فما رجعت بخائبةٍ ركابٌ. وسادسها التوكيد بالنفس أو العين، بيد أن ابن هشام شـكَّكَ فـي الموضع السادس.[2]

لقد ورد حرف الباء زائدًا بكثرة في القرآن الكريم، كما أن لـه حضـورًا واسـعًا فـي الأحاديث النبوية، وفيما يلي الأمثال النبوية التي وجدها الباحث في صحيح البخاري:

- مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا **بِأَعْلَمَ** مِنَ السَّائِلِ.[3] قاله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم حين سألَهُ جبريـلُ عـن الساعة. وفي هذا المثال اتصلت بالخبر.

- رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى؛ لَقَدْ أُوذِيَ **بِأَكْثَرَ** مِنْ هَذَا فَصَبَرَ.[4]

في هذا المثال اتصلّ حرفُ الجرّ بالنائب عن المفعول المطلق الذي لم يـذكره ابـن هشام.

- وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ **بِشِبْرٍ** تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْـهِ بَاعًـا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً.[5]

وهذا المثال كسابقه، إذ اتصل حرف الجر الزائد بالنائب عن المفعول المطلق.

- كَيْفَ بِك إِذا بَقِيتَ في حُثالَةٍ مِنَ النَّاسِ بِهذا؟[1] قاله النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبـد الله ابن عمرو إذا واجه مجتمعًا من حثالة الناس، حيث بيّن له واجبه حينذاك.

---

1 سورة البقرة: ٧٤

2 ابن هشام، مغني اللبيب، ج١ص١٠١-١١١.

3كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل، ٤٨.

4كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ٣٩٩٠.

5كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه) ٦٨٥٦.

الباء اتصلت هنا بالمبتدأ، إذ إن أصل الجملة: كيف أنت إذا.. وقد ضرب ابن هشام عددا من الأمثال على اتصال الباء بالمبتدأ، منها: كيف بك إذا كان كذا وكذا..

- أَوْلِمْ ولَوْ [كانت وليمتك] **بِشَاةٍ.**[٢] .

اتصل حرف الجر هنا بخبر كان المحذوفة.. وهكذا المثال اللاحق. فالجملة في حالة عدم الحذف وعدم الزيادة: أَوْلِمْ ولَوْ كانت وليمتُك شَاةً.

- اتَّقُوا النَّارَ ولَوْ [كان اتقاؤكم] **بِشِقِّ** تَمْرَةٍ.[٣]

هذا المثال كسابقه، أما الجملة مع إعادة المحذوف وطرح الزائد فهي: اتَّقُوا النَّارَ ولَوْ كان اتقاؤُكُمْ إياها شِقَّ تَمْرَةٍ.

1 كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد، ٤٥٨.

2 كتاب النكاح، باب قول الرجل لأخيه..، ٤٦٨٤.

٣ كتاب الأدب، باب طيب الكلام، ٥٥٦٤.

المطلب الرابع: أسلوب الشرط

أسلوب الشرط شائع جدا في الأمثال النبوية، وهو أكثر الأساليب شيوعا بعد أسلوب التوكيد. وقد كَثُر استخدام (مَنْ) الشرطية، و(إِنْ)، و(إذا).. واستخدُمت (لو) و(لولا) أحيانا. ولا غرابة في هذا الشيوع؛ ذلك أن الجملة الشرطية تتضمن فعل الشرط وجوابه، أي أن هناك فعلا إذا قام به الشخص حصلت نتيجته الملازمة له. ولمّا كان المثل النبوي متضمّنا بلاغًا للناس وبيانًا وتفصيلاً للحلال والحرام، كانت حاجته للجملة الشرطية لا ريب فيها. إن الجملة الشرطية جدٌّ واضحة؛ مَن فعل كذا فله كذا.. هكذا ببساطة، وهذا يدل على البساطة وعدم التكلف في الأحاديث النبوية، وهي خاصية بارزة فيها. إذن، يظهر أن الباعث على كثرة استخدام مختلف الأدوات الشرطية هو بساطتها وسهولة ربط المخاطَب بين فعل الشرط وجزائه، فهي جملة ليست بحاجة إلى تأملٍ لتحليلها. ولمّا كان غالبية المخاطَبين من العوامّ ذوي القدرة المحدودة على التحليل، كان لا بدّ للأنبياء والمصلحين والمجدّدين من استخدام الأسلوب الأبسط، فشاع أسلوب الشرط في الأمثال النبوية. وفيما يلي تفصيل ذلك:

استخدام (مَنْ) الشرطية

استخدمت (مَن) الشرطية في الأمثال النبوية أكثر من غيرها من أدوات الشرط، وليس خفيًّا أنها الأداة الأكثر استخدامًا في الأمثال النبوية بعد (إنَّ) التوكيدية. فقد وردت ثماني عشرة مرةً، وهذا بيانها:

- مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.[1]
- مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ.[2]

1كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله، ٦٠٢٦

2كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فهو مردود، ٢٤٩٩

- مَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ.[1]

- مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّه.[2]

- مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ فَلَيْسَ مِنَّا.[3]

- مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِين.[4]

- مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَه. وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ؛ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاه. فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ. فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا.[5]

- مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.[6]

- مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ.[7]

- مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّة.[8]

---

1 كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، ٤٧٧٩.

٢ كتاب الحج، باب قول الله تعالى (فلا رفث)، ١٦٩٠.

3 كتاب الديات، باب قوله تعالى (ومن أحياها)، ٦٣٦٦.

4 كتاب المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئا من الأرض، ٢٢٧٣.

5 كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ٤٧٨٧.

6 كتاب الأدب، باب مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَه، ٥٥٥٩.

7 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٤.

8 كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ٥٩٩٣.

- حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ. مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلا يَظْمَأُ أَبَدًا[1].

- مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَة، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَة، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً. فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ[2].

- مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...[3]

- فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ.[4]

- مَنْ قَالَ عَشْرًا كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ[5].

- وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ الْقَلْب.[6]

- فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.[1]

---

١ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٣.

٢ كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، ٨٣٢.

٣ كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ١٣١٥.

٤ كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ٥٠.

٥ كتاب الدعوات، باب فضل التهليل، ٩٥٢٥.

٦ كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ٥٠.

- الرَّحِمُ شِجْنَةٌ؛ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُه، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ.[2]

استخدام (إِنْ) الشرطية

يظهر أنّ (إنْ) الشرطية قد استخدمت بكثرة في الأحاديث النبوية الشريفة، وهي تأتي بعد (مَن) الشرطية من ناحية عدد مرات ورودها، وفيما يلي الأمثال الأحد عشر الواردة فيها:

- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي.. وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَة.[3]

- فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا[4].

- فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا[5].

- اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ[6].

1كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٤٦٧٥.

2كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، ٥٥٣٠.

3كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه)، ٦٨٥٦.

٤ كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة، ٢٣١٣.

٥ كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ٥٢١.

٦ كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، ٦٦٠٩. كتاب الأذان، باب إمامة العبد، ٦٥٢.

- وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ؛ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا.[1]

- لا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا.[2]

- الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا.[3]

- الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ؛ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ.[4]

- تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ؛ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ.[5]

- إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ، فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ.[6]

- اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.[7]

---

1 كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ٥٩٣٨.

2 كتاب الأيمان والنذور، باب قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم)، ٦١٣٢.

3 كتاب البيوع، باب إذا بيَّن البيّعان، ١٩٣٧.

4 كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، ٤٧٨٦.

5 كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٥٩٥٥.

6 النكاح، باب ما يُتّقى من شؤم المرأة، ٤٧٠٤.

٧ كتاب الأدب، باب طيب الكلام، ٥٥٦٤.

استخدام (إذا) الشرطية

وردت (إذا) الشرطية في المرتبة الثالثة بين الأدوات الشرطية، إذ بلغ عدد مرات ورودها في الأمثال النبوية في صحيح البخاري ثماني مرات. وهذا بيانها:

- إِذَا اسْتَنْصَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْ لَهُ.[1]

- إِذَا زَنَتِ الأَمَةُ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلا يُثَرِّبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلا يُثَرِّبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ.[2]

- إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ (الطاعون) بِأَرْضٍ فَلا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ.[3]

- لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا.[4]

- التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ.[5]

- السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ.[6]

---

1 كتاب البيوع، باب هل يبيع حاضر لباد.

2 كتاب الحدود، باب لا يثرب على الأمة إذا زنت ولا تنفى، ٦٣٣٤.

3 كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ٥٢٨٨.

4 كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد، ٢٥٧٥.

5 بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٣٠٤٦.

6 كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، ٥٠٠٩.

•فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوه، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.[1]

•مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ. فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتْبَعْ.[2]

استخدام (لَوْ) الشرطية

استخدمت (لو) الشرطية ثلاث مرات في الأمثال النبوية، وها هي:

•لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا.[3]

•لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ.[4]

•أَهْلُ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ.[5]

استخدام (لولا) الشرطية

لم ترد (لولا) الشرطية في أحاديث صحيح البخاري غير مرة واحدة، وذلك في قوله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

1كتاب المغازي، باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة أيام الفتح، ٣٩٦٥.

2كتاب الحوالة، باب الحوالة، ٢١٢٥.

3كتاب الأذان، بَاب الاسْتِهَامِ فِي الأَذَانِ وَيُذْكَرُ أَنَّ أَقْوَامًا اخْتَلَفُوا فِي الأَذَانِ فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ سَعْد، ٥٨٠.

4كتاب الجهاد والسير، بَاب السَّيْرِ وَحْدَه، ٢٧٧٦.

5كتاب تفسير القرآن، باب قوله (خلق الإنسان من علق)، ٤٥٧٣.

•إِنَّمَا مَثَلِي ومَثَلُ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلا مَوْضِــعَ لَبِنَــةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، وَيَقُولُون: لَوْلا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ.[1]

١ الترمذي، كتاب الأمثال، بَاب مَا جَاءَ فِي مَثَلِ النبي والأنبياء قبله، ٢٧٨٩.

المطلب الخامس: أسلوب التوكيد

التوكيد أو التأكيد هو الاهتمام بالشيء المبلَّغ لتنبيه المخاطب إليه.. ((ويمكن حصر أسبابه في أمور:

١-إنكار المخاطب أو شكه.

٢-تنزيله منزلة المنكر أو الشاكّ.

٣-إنكار غير المخاطب أو شكّه.

٤-كون الخبر غريبا أو مهمًا عند المتكلم.))[1]

وقد تعددت أساليب التوكيد في اللغة العربية بشكل ملفت، ومن أشهر ما ذكره النّحاة:

-التوكيد اللفظي. وهو تكرار اللفظ المراد توكيده بلفظه أو بمرادفه.

-التوكيد المعنوي بألفاظ محددة، مثل: كل، وأجمع، وعامة، وأجمعون، ونفسه، وعينه، وذاته، وما يؤدي معانيها.

-التوكيد بإنَّ وأخواتها. وفائدتها أنها تؤكد مضمون الخبر.

-التوكيد بالحروف الزائدة، مثل: ما، وإنْ، ومن، وغيرها. ويُقصد بالزائدة أنه يمكن إسقاطها لفظا دون أن يُلحق ذلك خللا في التركيب، لكن وجودها يُثري معنى الجملة ويفيدها في تأكيد الخبر.

-التوكيد بألفاظ القسم المتعددة.

1إعز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ص٧٩.

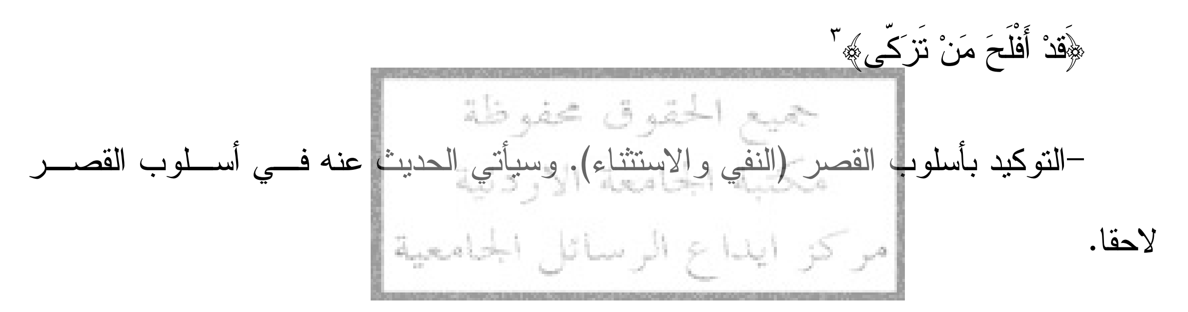
-التوكيد بالتقديم والتأخير.

-التوكيد بالنون الثقيلة والخفيفة. ((ولا يؤكَّد بها إلا الفعل المستقبل الذي فيه معنى الطلب، وذلك ما كان قسما أو أمرا أو نهيا أو استفهاما أو عرضا أو تمنيًا... ولا يؤكد بها الماضي ولا الحال ولا ما ليس فيه معنى الطلب.))[1]

-التوكيد بلام الابتداء. تدخل على المبتدأ، كقولك: لأنت خير من أخيك. وتقترن بـإن، كقوله تعالى ﴿إِنَّ الإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنود﴾[2].

-التوكيد بقد. وهي التي تفيد التحقيق عندما تسبق الفعل الماضي. نحو قوله تعالى

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّى﴾[3]



-التوكيد بأسلوب القصر (النفي والاستثناء). وسيأتي الحديث عنه في أسلوب القصر لاحقا.

-التوكيد باستخدام المجازات وصور البيان المتنوعة.[4]

وقد تناولتُ بعض هذه الأساليب التوكيدية في مباحث مستقلة، مثل الزيادة والحصر والقسم والتقديم والتأخير.. وفيما يلي نستعرض الأمثال النبوية التي برز فيها التوكيد بأساليبه المتنوعة:

التوكيد اللفظي:

---

١ الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص٣٣٠.

٢ سورة العاديات: ٦

٣ سورة الأعلى: ١٩

4انظر: أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، ص٦٥٦.

التوكيد اللفظي هو تكرار اللفظ المراد توكيده بلفظه أو بمرادفه. ورغم أنه موجود بكثرة في الأحاديث النبوية الشريفة، بيد أنه ليس كذلك في الأمثال النبوية، ذلك أن المثل يكون –في الغالب– حكمة قصيرة، وهذا يتناقض مع التكرار.. بينما الأحاديث الأخرى موجّهة للعوامّ غالبًا، وهي تأتي بأفكار جديدة تتناقض مع ما عليه الناس، فكان لا بدّ فيها من تكرار اللفظ مرتيْن أو أكثر حتى تترسخ في ذهن المخاطَبين. وقد وجد الباحثُ حديثيْن اثنيْن استُخدم فيهما التوكيد اللفظي، وهما:

- مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.[1]

- وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ.. قيل: وَمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَه.[2]

في الحديث الأول أراد الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يؤكد على حق الجار والضيف ومسؤولية الكلمة، فلو راح يعددها لنسي السامع إحداها، لكنه صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربطها بالإيمان بالله واليوم الآخر، ثم راح يكرر هذا الإيمان قبل أن يذكر المطلوب.. وفي هذا تأكيد وترسيخ وتنبيه وإبراز الأهمية. أما في الحديث الثاني فقد خُصِّص لموضوع إيذاء الجار، فما كان منه صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أن راح يكرر: والله لا يؤمن.. فحينذاك توقف الجميع منتظرين معرفة من هذا الذي لا يؤمن! بل يقسم الرسول صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لا يؤمن! وعندما أحدث هذا التوكيدُ اللفظي حالةً قصوى من الانتباه، جاء التوضيح بخمس كلمات سريعة.. الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَه.

---

[1] كتاب الأدب، باب مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَه، ٥٥٥٩

[2] كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ٥٥٥٧

التوكيد بـــإنَّ:

هذه الأداة التوكيدية هي أكثر الأدوات استخدامًا في الأمثال النبوية، بل لا تجــد لهــا منافسًا قط.. فقد بلغ استخدامها ستا وخمسين مرة. وهي سهلة اللفظ .. أداة طيّعة لكل مصلح يريد إبراز قضية، لذا استخدمها النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه الكثرة ليؤكد للمخاطَبين مــا يريد إيصاله بسرعة وسهولة ويسر.. ويكثر استخدامها مع العبارات القصيرة؛ ذلك أن السامع قد لا يسمع العبارة القصيرة كلها بوضوح، فغياب أحرف بسيطة عن أذنه يؤدي إلــى عــدم فهمه ما قيل، فهذه الأداة (إنَّ) تُطيل العبارة القصيرة وتؤكدها معًا. فمــثلا، إذا قيــل: "فــي السحور بركة" قد لا يُلقي السامع بالا لهذه الجملة، وقد لا يسمعها جيّدا.. أما إذا قيل "إن فــي السحور بركة" فإن سماع (إنَّ) يجعل السامع ينصت جيّدا، ثم يتلقّف الجملة القصــيرة تلقّفًــا فيسمعها كلها باهتمام. وفيما يلي نستعرض هذه الأمثال جميعها:

- مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ.. فَالنَّجَا النَّجَاءَ! فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا. وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ[1].

- إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَه[2].

---

١ صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ٦٠٠١.

٢ كتاب الصلاة، بَاب تَشْبِيكِ الأَصَابِعِ، ٤٥٩.

- إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ. فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَاسْتَحْيَيْتُ. ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ[1].

- اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ، وَلا يَبْسُطْ ذِرَاعَيْهِ كَالْكَلْبِ. وَإِذَا بَزَقَ فَلا يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلا عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّه[2].

- إنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؛ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ[3].

- إنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ.[4]

- إنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ وَالْقُمْقُمُ[5].

- إنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ.[6]

- إنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيمَان.[7]

---

١ كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا، ٥٩، ٦٠.

٢ كتاب مواقيت الصلاة، باب المصلي يناجي ربه، ٥٠١.

٣ كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين، ٢٥٨١.

٤ كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٦٠٧١.

٥ كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٦٠٧٧.

6كتاب المظالم والغصب، باب قول الله (وهو ألدّ الخصام)، ٢٢٧٧.

7كتاب الأدب، باب الحياء، ٥٦٥٣.

- إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ.[١]

- إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا.[٢]

- إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ.[٣]

- إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا.. يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ.[٤]

- إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ؛ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً؛ فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.[٥]

- إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ.[٦]. قاله النبي صلى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين رأى شَيْخًا نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ إِلى الكعبة وهو يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ.

- إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَه.[٧]

- إِنَّ الْوَلاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ.[٨]

---

١ كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ٣٨.

2الجمعة، باب الصلاة في كسوف الشمس، ٩٨٤.

3كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٣٠٣٩.

4كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ٥٩٩٦.

5كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم، ٩٨.

6كتاب الحج، باب من نذر المشي إلى الكعبة، ١٧٣٢.

٧ كتاب الصلاة، بَاب تَشْبِيكِ الأَصَابِعِ، ٤٥٩.

8كتاب الصلاة، باب ذكر البيع والشراء على المنبر، ٤٣٦.

- إنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا.[1]

- إنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً.[2]

- إنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاءِ بِوَجْه.[3]

- إنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّه.[4]

- إنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَة.[5]

- إنَّ فِي الصَّلاةِ شُغْلاً.[6]

- إنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمَّى.[7]

- إنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْش.[8]

- إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت.[9]

- إنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْه. قِيلَ: يا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّه.[1]

1كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ٥٥٧٥.

2كتاب الاستقراض، باب استقراض الإبل، ٢٢١٥.

3كتاب الأحكام، باب ما يكره من ثناء السلطان، ٦٦٤٣.

4كتاب الأدب، باب لم يكن النبي فاحشا ولا متفحشا، ٥٥٧٢.

5كتاب الصوم، باب بركة السحور، ١٧٨٩.

6كتاب الجمعة، باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة، ١١٢٤.

7كتاب الجنائز، باب قول النبي (يعذب الميت ببعض بكاء أهله)، ١٢٠٤.

8كتاب الشركة، باب قسمة الغنم، ٢٣٠٨.

9كتاب الأدب، باب إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، ٥٦٥٥.

- إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا.[2]

- إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً. [3]

- إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً.[4]

- إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ. وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى.[5]

- إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلا مِنَ السَّامِ. قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ الْمَوْت.[6]

- إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ.[7]

- اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.[8]

- مَهْلاً يا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ. فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّه، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم: قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُم.[9]

1كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، ٥٥١٦.

2كتاب النكاح، باب الخطبة، ٤٧٤٩.

3كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢١٤١.

4كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر، ٥٦٧٩.

٥ كتاب الوصايا، باب في تأويل قوله تعالى (من بعد وصية)، ٢٥٤٥.

6كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ٥٢٥٥.

7كتاب الوصايا، باب من بعد وصية توصون بها.

٨ كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ٤٠٠٠.

9كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ٥٥٦٥.

- عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَال، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا.[1]

- فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَـذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا.[2]

- دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْـلَ وَتَصُـومُ النَّهَار؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ فَلا تَفْعَل؛ قُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِر؛ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْـكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.[3]

- دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً.[4]

- إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَـةٍ وَقَـالَ اقْرَءُوا ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾.[5]

- إِنِّي لأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ.[6]

- إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ.[7]

- إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ. وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِـقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ.[1]

1كتاب الجمعة، باب ما يكره من التشديد في العبادة، ١٠٨٣.

2كتاب الأدب، باب لا يسخر قوم من قوم، ٥٥٨٣.

3كتاب الأدب، باب حق الضيف، ٥٦٦٩.

4كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢١٤١.

5كتاب تفسير القرآن، باب قوله﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾، ٤٣٦٠.

6كتاب الحج، باب آطام المدينة، ١٧٤٥ .

٧ كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، ٤٠٠٤.

- إنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: لا، بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ.[2]

- إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ.[3]

- إِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ.[4]

- إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ.[5]

- بِئْسَ مَا لأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْت، بَلْ نُسِّيَ. وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ.[6]

- أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.[7]

- فلمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾.[8]

---

١ كتاب الجنائز، باب رثاء النبي صَلَّى اللَّه عليه وسلَّم خولة بنت سعد، ١٢١٣.

2كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿وكلوا واشربوا﴾، ٤١٥٠.

3كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ٥٥٩٠.

4كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير، ٢٥٣٧.

٥ كتاب أحاديث الأنبياء، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِين﴾، ٣١٣٢.

6كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، ٤٦٤٤.

7كتاب تفسير القرآن، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ٤٣٩٧.

٨ كتاب الصلاة، باب ما يقال في الفخذ، ٣٥٨.

- أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَه، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُـدُ وَأَتَـزَوَّجُ النِّسَاء؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.[1]

- لا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا وَلْتَنْكِحْ، فَإِنَّ لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا.[2]

- لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا.[3]

- لا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا.[4]

- مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِـنَ الأَنْصَارِ. فَقَالَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ.[5]

- إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَة، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا[6].

التوكيد بأنَّ

لا خلاف في أنّ أداة التوكيد (أنّ) نادرة الاستخدام مقارنة بالأداة التوكيدية (إنّ)، وذلـك لعدة أسباب، أهمها أنّ (أنّ) لا تقع في مطلع الجملة، أي لا تكون في جملة استئنافية، وما أكثر الجمل الاستئنافية! ولو رُحنا نتتبع حالات تكرار المواضع التي يصح فيها ورود (إنَّ) لوجدناها

---

1 كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٤٦٧٥.

٢ كتاب القدر، باب ﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾، ٦١١١.

٣ كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات، ١٣٠٦.

4 كتاب الأيمان والنذور، باب قوله تعالى ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم﴾، ٦١٣٢.

5 كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم﴾، ٤٥٢٥.

٦ كتاب الحج، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، ١٧٤٣.

أضعاف أضعاف تلك التي ترد فيها (أنَّ).. لذا لم أعثر إلا على سبعة أمثلـــة وردت فيهـــا أنّ التوكيدية:

- مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُه.[1]
- وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوف.[2]
- فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوه، وَإِذَا سَرَقَ فِـيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.[3]
- أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟ قَالُوا: لا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْـسِ يَمْحُـو اللَّـهُ بِـهِ الْخَطَايَا[4].
- لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ مِثْلَ وَادٍ مَالاً لأَحَبَّ أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلَهُ، وَلا يَمْـلأُ عَـيْنَ ابْـنِ آدَمَ إِلا التُّرَابُ. وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ[5].
- أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.[6]
- مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ كُلَّهُ إِلا ثَلاثَةَ دَنَانِيرَ...[1].

---

1 كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، ٥٥٥٥.

2 كتاب الجهاد والسير، باب الجنة تحت بارقة السيوف، ٢٦٠٧.

3 كتاب المغازي، باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة أيام الفتح، ٣٩٦٥.

٤ كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ٤٩٧.

٥ كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٥٩٥٧.

6 كتاب تفسير القرآن، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ٤٣٩٧.

التوكيد بإنَّما

هذه الأداة (إنما) تفيد التوكيد والحصر معًا؛ لذا قال النحويون إنهـا مكوّنـة مـن (إنّ) التوكيدية و(ما) الكافة، فالتوكيد أصلُه من (إنَّ).. بيد أن من ينتهج نظرية النظم[2] يرى غيـر ذلك، فهو يرى أن تفكيك (إنما) جاء نتيجة طبيعية لنظرية العامل التي اعتمدها النحـاة فـي دراسة النحو العربي، وحيث إنه لا يقرُّ بهذه النظرية، فإنه سيعاملها بطريقة أخرى، لذا رأينا عبد القاهر الجرجاني يتناولها بقوله: ((اعلم أنها -يقصد (إنما)- تفيد في الكلام بعدها إيجـاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره، فإذا قلت: إنما جاءني زيد: عُقل منك أنـك أردت أن تنفـي أن يكون الجائي غيره. فمعنى الكلام معها: شبيه بالمعنى في قولك: جاءني زيد لا عمرو. إلا أن لها مزية، وهي أنك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة، وفـي حـال واحدة. وليس الأمر كذلك في: جاءني زيد لا عمرو، فإنك تعقلهما في حالين. ومزية ثانية أنها تجعل الأمر ظاهرا في أن الجائي زيد، ولا يكون هذا الظهور إذا جعلت الكلام بـلا، فقلـت: جاءني زيد لا عمرو.))[3] كما ذكر الجرجاني أمورا دقيقة أخرى في حديثه عنها، فبـيّن أنهـا تجيء لتوكيد خبر لا يجهله المخاطَب، نحو: إنما هو أخوك، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّما يَسْتَجيبُ الّذينَ يَسْمَعونَ﴾[4] وقوله تعالى ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها﴾[5].. ففي هذه الشـواهد تبـيّن أن (إنما) جاءت لتوكيد أمر معلوم والتذكير به.[6]

وقد كثر استخدامها في الأمثال النبوية، حيث وردت إحدى عشرة مرة.. وهذا بيانها:

---

١ كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز، ١٣١٩.

2 انظر: البيّاتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٤٠٠-٤٠٢.

3 الجرجاني، دلائل الإعجاز، ٢٥٨.

4 سورة الأنعام: ٣٦

5 سورة النازعات: ٦

6 الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٢٥٤-٢٥٥.

•فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُــوه، وَإِذَا سَــرَقَ فِــيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.[١]

•إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْه.[٢]

•إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا.[٣]

•إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَــهُ بِــذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِه، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ.[٤]

•مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَــاءً وَلا تُنْبِتُ كَلا. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ. وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ[٥].

•إِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ.[٦]

•إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى.[١]

1كتاب المغازي، باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة أيام الفتح، ٣٩٦٥.

2كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، ٦١٩٥.

3كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم، ٦٠١٢.

4 كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به، ٢٧٣٧.

٥ كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم، ٧٧.

6 كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب، ٢٤٥٣.

- إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ؛ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا.[٢]

- إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ.[٣]

- لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.[٤]

- إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ؛ الْمِائَةِ لا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً.[٥]

- لا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوف.[٦]

استخدام نون التوكيد:

نون التوكيد نوعان: مشددة و مخففة، والمشددة أشدّ توكيدًا.. وقد وردت كلاهما في القرآن الكريم، بل وردتا معًا متتابعتيْن في آية واحدة، وهي قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكونَنْ مِنَ الصَّاغِرِين﴾[٧]. وهذه الآية على لسان امرأة العزيز التي دعت يوسف عليه السلام إلى الفاحشة، فهي هنا تتوعده أمام النسوة اللاتي دعتهنّ، حيث تؤكد بشدة أنها ستسجنه، فاستخدمت نون التوكيد الثقيلة ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾، فالسَّجنُ بيدها وتحت سلطتها، أليست زوجة العزيز؟ لكنها تؤكد بدرجة أخفّ أنّه سيكون صاغرًا؛ لأن أمر صغاره ليس بيدها، فمع أنها ستبذل جهدًا لتجعله صاغرًا في هذا السجن، لكن قد لا تنجح، فاستخدمت نون التوكيد الخفيفة ﴿لَيَكونَنْ﴾.

---

١ كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ١٢٠٣، ١٢١٩.

٢ كتاب الجمعة، باب الإشارة في الصلاة، ١١٦٠.

3 كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، ٥٧٢٢.

4 كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٥٦٤٩.

5 البخاري، كتاب الرقاق، ٦٠١٧.

6 كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق الثقة، ٦٧١٦.

7 سورة يوسف: ٣٢

وفي الأمثال النبوية لم أعثر على أي استخدام لنون التوكيد الخفيفة. وفيما يلي الأمثلة التي استُخدمت فيها نون التوكيد الثقيلة وحدها.

- لا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ امْرِئٍ بِغَيْرِ إِذْنِه؛ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُه، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ؟ فَإِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ، فَلا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِه.[1]

- لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ.[2]

- لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاة.[3]

استخدام نون التوكيد مع لام التوكيد

يدخل حرف اللام على الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد لزيادة هذا التوكيد. ورغم أن ابن هشام أفرد في مغنيه ثلاثين صفحة للحديث عن اللام المفردة، بيد أنه لم يفرد شيئا لهذه اللام. وفيما يلي الأمثال النبوية التي تحوي هذه اللام مع نون التوكيد الثقيلة، إذ لم ترد في أحاديث صحيح البخاري مع نون التوكيد الخفيفة:

- وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لأن يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِه[4].

- وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ.[5]

---

1 كتاب اللقطة، باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه، ٢٢٥٥.

2 كتاب الطب، باب لا هامة، ٥٣٢٨.

3 كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها، ٥٥٥٨.

٤ كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام، ٣٣٢٢.

5 كتاب المناقب، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين، ٣٥٦٣.

- أَلا فَلأعْرِفَنَّ مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بِبَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةٍ تَيْعَرُ.[1]

- لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ – شَكَّ فِي أَحَدِهِمَا– مُتَمَاسِكِينَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.[2]

- لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوه.[3]

- فَجَاءَهُ رَجُلانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَةَ وَالآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ، فَإِنَّهُ لا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ. وَأَمَّا الْعَيْلَةُ، فَإِنَّ السَّاعَةَ لا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ، ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلا تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتِكَ مَالاً؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى. ثُمَّ لَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولاً؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلا يَرَى إِلا النَّارَ ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلا يَرَى إِلا النَّارَ فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.[4]

نلحظ في هذه الأمثال قوة التوكيد، علمًا بأن المجال مفتوح لإضافة أداة توكيدية ثالثة لهذين التأكيدين، ففي قوله تعالى ﴿وتَالله لأَكِيدَنَّ أَصنامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلّوا مُدْبِرين﴾[5] ثلاث أدوات توكيدية؛ أولها القسم ثم اللام ثم نون التوكيد الثقيلة.

---

1 كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ٦٦٥٨.

2 كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، ٦٠٦١.

3 كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٣١٩٧.

٤ كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ١٣٢٤.

5 سورة الأنبياء: ٥٧

استخدام لام الابتداء وحدها أو مقرونة بإنّ

لام الابتداء لام غير عاملة؛ فلا تجرّ ولا تجزم، بل تدخل على المبتدأ لغرض توكيده.. أما في جملة إنّ فقد ((زحلقوها عن صدر الجملة كراهيةَ ابتداء الكلام بمؤكـدين))[1] فـدخلت علـى الخبر؛ سواء أكان مفردا أم جملة فعلية أم ظرفا. وقد وردت في القرآن الكريم متصلة بالمبتـدأ، نحو قوله تعالى ﴿لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً في صُدورِهِمْ مِنَ الله﴾[2]، كما وردت مزحلقة إلى الخبر، نحو قوله تعالى ﴿وإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ﴾[3]. ولا يختلف الحال في الأمثال النبويـة فقـد وردت متصلة بالمبتدأ كما في الأمثال الخمسة الأولى، ودخلت على خبر إن في الأمثال الثلاثـة الأخيرة.

- لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَمَا فِيهَا.[4]

لما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام فمن الطبيعي أن يستخدم الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ لام الابتداء لتأكيد الحض عليه.

- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.[5]

- قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ، فَقَـالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟! لأنا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي.[6]

- فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ.[1]

---

1 ابن هشام، المغني، ج١ص٢٢٨.

2 سورة الحشر: ١٣

3 سورة النحل: ١٢٤

4 كتاب الجهاد والسير، بَاب الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّه، ٢٥٨٣.

5 كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ١٧٦١.

6 كتاب النكاح، بَاب الْغَيْرَةِ، من دون رقم.

لو درسنا هذا الحديث في سياقه لتبيّن لنا كم كان الرسول صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد تأكيد الشبه بينهم، فاستخدم هنا أداتيْن من أدوات التوكيد؛ القسم ولام الابتداء.

- فَوَاللَّهِ لأن يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.[2]

وهذا المثال كسابقه، استخدمت فيه أداتان من أدوات التوكيد؛ القسم ولام الابتداء.

- أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَه، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.[3]

هنا استخدم الرسول صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن التوكيدة ولام الابتداء، ليؤكد لثلاثة من المتنطعين أنه –رغم أنه يصوم أقل مما يصومون، ويقوم الليل أقل مما يقومون، ويتزوج وهم يترهبنون– أتقى منهم.. وبالتالي فإن هذا الحديث المليء بالتوكيدات يزيد من توبيخهم على مخالفة سنته وعلى افتخارهم بعملهم الذي يظنونه يرضي الله ورسوله، وهيهات!

- قَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتُ تَحْتَ وِسَادِي عِقَالَيْنِ. قَالَ: إِنَّ وِسَادَكَ –إِذًا– لَعَرِيض أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِك.[4]

- إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا[5].

التوكيد باستخدام (قد)

---

1 كتاب النكاح، باب ثياب الخضر، ٥٣٧٧.

2 كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣٨٨٨.

3 كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٤٦٧٥.

4 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وكلوا واشربوا)، ٤١٤٩.

٥ كتاب الحج، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، ١٧٤٣.

حرف (قد) له عدة معانٍ ودلالات، وهي تختلف حسب السياق الذي ورد فيه؛ فهو أحيانًا يفيد التوقع، وذلك إذا سبق الفعلَ المضارع، وأحيانًا يفيد تقريب الماضي من الحال، كما يفيد التقليل أحيانًا، وأحيانًا التكثير.[1] وفيما يلي الأمثال النبوية التي ورد فيها هذا الحرف لإفادة التوكيد، حيث تبعه فيها جميعها فعل ماضٍ:

●وَفِي جَهَنَّمَ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلا اللَّهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ... فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ[2]...

●ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ؛ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ[3].

●هَذَا الإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ قَدْ أَحَاطَ بِهِ. وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُه. وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ؛ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا.[4]

●قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُم.[5]

●لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا.[6]

---

1 ابن هشام، مغني اللبيب، ج١ص١٧١-١٧٥.

٢ كتاب الأذان، باب فضل السجود، ٧٦٤.

٣ كتاب المناقب، باب علامة النبوة في الإسلام، ٣٣٤١.

4 كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ٥٩٣٨.

5 كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ٥٥٦٥.

٦ كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات، ١٣٠٦.

●يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَم. فَيُقَالُ لَه: قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِك.[1]

●لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي. فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَملأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْر.[2]

●رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ.[3]

في المثاليْن الأخيريْن دخلت اللام على (قد) فزادتها توكيدًا.

التوكيد المعنوي بألفاظ (ذات، نفس، كلا، كلتا، أجمع، جميعا، أجمعون)

هذه الألفاظ تُستخدم للتوكيد، بيد أني لم أجد مثالا نبويا استخدم ألفاظ (ذات، ونفس، وأجمع، وعين، وكلا، وكلتا) للتأكيد، لكنّي وجدت أمثالا نبوية استخدم فيهما (جميعا، كله، كلها)، وهذا بيانها:

●مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا[4].

---

1 كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ٦٠٥٧.

2 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٠.

3 كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ٣٩٩٠.

٤ كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة، ٢٣١٣.

•فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِك[1].

•... أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ الْقَلْب[2].

التوكيد بالتكرار

التوكيد بالتكرار شبيه بالتوكيد اللفظي، بيد أننا هنا نتحدث عن تكرار جملة وليس تكرار لفظ واحد بلفظه أو بمعناه.. وقد كان الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثر من تكرار بعض الجمل الهامّة. وقد وجدتُ مثليْن نبوييْن اثنيْن فيهما تكرار، هما:

•أَنَّ رَجُلاً ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِك- يَقُولُهُ مِرَارًا- إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِيبُهُ اللَّه، وَلا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا.[3]

---

١ كتاب الرقاق، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٦٠٥٧.

٢ كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ٥٠.

3 كتاب الأدب، باب ما يكره في التمادح، ٥٦٠١.

لقد أخذ صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكرر قوله: " وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ" حتى شدّ المخاطَب إليه، وجعله ينصت كلّ الإنصات.. فالتكرار أفاد التوكيد على ما سيأتي عبر شدّ التركيز عليه.

•دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَار؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ فَلا تَفْعَل؛ قُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ؛ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.[1]

لو قال الرسول صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِجَسَدِكَ و لِعَيْنِكَ و لِزَوْرِكَ و لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا"، ما أدّت المعنى الذي تمّ إيصاله بتكرار الكلمات: وَإِنَّ لكذا عَلَيْكَ حَقًّا.. فهذا التكرار أفاد التوكيد بعد أن شَدّ انتباه المخاطَب.

التوكيد بالنفي والاستثناء:

القصر -كما سيأتي- هو تخصيص شيء بشيء، أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة. وهو من أساليب التوكيد. ومن طرق القصرِ النفيُ والاستثناءُ، أي أن يسبق المقصور أداة نفي، وأن يليه أداة استثناء، ثم يلي أداة الاستثناءِ المقصورُ عليه. . وقد ورد هذا الأسلوب في الأمثال النبوية في صحيح البخاري خمس مرات، وأمثلته مذكورة في المطلب الثامن في الصفحة السادسة بعد المائتين.

التوكيد بالتقديم:

ذكرنا في المطلب الأول من هذا الفصل أن من أهم أغراض التقديمِ إبرازَ الأهمية؛ فالمتكلم يعمد إلى تقديم ما حقّه التأخير نحويا لغرض التأكيد على أهميته، فإبراز أهمية كلمة

---

1 كتاب الأدب، باب حق الضيف، ٥٦٦٩.

تتضمن التوكيد عليها. وكذلك الحال حين تحدثنا عن غرض تقوية الحكـم وتقريـره وتأكيـده، كغرض آخر من أغراض التقديم. وقد أُشبع أسلوب التقديم بحثا في المطلب الأول.

المطلب السادس: أسلوب الاستفهام

الاستفهام من الأساليب الإنشائية الطلبية ذات المرونة الواسعة، كما هي أساليب لغتنا، ((يتصرف فيها القائل البليغ في فنون التعبير المصوِّرة لما يرتسم في نفسه من انطباعات، فتراه أداةً لتصوير الإعجاب، أو التعجب أو السخرية، أو التشويق أو الإيناس، أو غيرها من المعاني))[1].

عند حديثنا عن الاستفهام من زاويته النحوية فإن ما يجدر معرفته هو أدواته واستخداماتها؛ فهناك الهمزة و(هل)، اللتان يجاب عليهما بنعم أو (لا) غالبا.. بينما لا يجاب على الأدوات الأخرى بذلك، وهذه الأدوات النحوية هي:

ما: تستخدم للسؤال عن الجنس والوصف. كما في قوله تعالى ﴿ القارِعَة. ما القارِعَة؟﴾[2]، وقوله تعالى ﴿وَما أعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا موسى﴾[3].

مَنْ: تستخدم للسؤال عن الجنس والسؤال عن العارض، بمعنى المسند إليه، سواء أكان فاعلا أم مبتدأ. كما في قوله تعالى﴿مَنْ فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا؟﴾[4] وقوله تعالى ﴿فَمَنْ رَبُّكُما يا موسى﴾[5].

أيّ: تستخدم للتمييز بين أحد المتشاركين. كما في قوله تعالى﴿أيُّ الفريقيْنِ خَيْرٌ مقامًا؟﴾[6].

كم: تستخدم للسؤال عن العدد. كما في قوله تعالى﴿كَمْ لَبِثْتُمْ في الأرْضِ عَدَدَ سِنينَ؟﴾[1].

---

١ عز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ص٣٦١.

2 سورة القارعة: ١– ٢

3 سورة طه: ٨٣

4 سورة الأنبياء: ٥٩

5 سورة طه: ٤٩

6 سورة مريم: ٧٣

كيف: تستخدم للسؤال عن الحال. كما في قوله تعالى﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ على ما لَمْ تُحِط بِهِ خُبْرًا﴾[2].

أين: تستخدم للسؤال عن المكان.

أنّى: تارة بمعنى كيف، وتارة بمعنى من أين، وأخرى بمعنى متى. كما في قوله تعالى﴿أَنَى يُحْيِي هذه اللهُ بَعْدَ مَوْتِها؟﴾[3] وهي هنا بمعنى متى على قول، وبمعنى كيف على قول آخر، وقوله تعالى ﴿أنّى يَكونُ لي غُلامٌ وكانَتِ امرَأَتي عاقِرًا﴾[4]، وهي هنا بمعنى كيف.

متى: تستخدم للسؤال عن الزمان.

أيّان: تستخدم للتعظيم، كما في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُ أيّانَ يوْمُ القِيامَةِ﴾[5]، وقوله تعالى ﴿يسألونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أيّانَ مُرْساها﴾[6][7].

هذه الأدوات ليست مقصورة على الاستفهام الحقيقي، بل كثيرا ما تُستعمل في معاني غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام، ومن هذه المعاني:

١-الاستبطاء كما في قوله تعالى ﴿متى نَصرُ اللهِ﴾[8].

٢-التَّعجّب، كما في قوله تعالى ﴿كيْفَ تَكْفُرونَ باللهِ﴾[1].

---

1 سورة المؤمنون: ١١٢

2 سور الكهف: ٦٨

3 سورة البقرة: ٢٥٩

4 سورة مريم: ٨

٥ سورة القيامة: ٦

٦ سورة النازعات: ٤٢

٧ انظر: أبو علي، علم البلاغة، ص٢٤٤.

٨ سورة البقرة: ٢١٤

٣-التَّنبيه، كما في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إلى ربِّكَ كيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[٢].

٤-الوعيد، كما في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلينَ﴾[٣].

٥-الأَمر، كما في قوله تعالى ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهونَ﴾[4]، أي انتهوا.

٦-الإنكار، كما في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله واسِعَةً﴾[٥].

٧-التَّهكُّم، كما في قوله تعالى ﴿أصَلاتُك تَأْمُرُكَ﴾[٦].

٨-التَّحقير، كما في قوله تعالى ﴿أَهذا الَّذي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾[٧].

٩-التَّهويل، كما في قوله تعالى ﴿الْحاقَّةُ ما الحاقَّةُ﴾[٨].

١٠-الاستبعاد، كما في قوله تعالى ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى وقَدْ جاءَهُمْ رَسولٌ مُبينٌ﴾[٩].

١١-التَّوبيخ، كما في قوله تعالى ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْري﴾[١١].

---

١ سورة البقرة: ٢٨

٢ سورة الفرقان: ٤٥

٣ سورة المرسلات: ١٦

٤ سورة المائدة: ٩١

٥ سورة النساء: ٩٧

٦ سورة هود: ٨٧

٧ سورة الأنبياء: ٣٦

٨ سورة الحاقة: ١-٢

٩ سورة الدخان: ١٣

١٠ سورة طه: ٩٣

١١ انظر: أبو علي، علم البلاغة، ص٢٤٤-٢٤٥.

١٢-التشويق إلى الخبر، ((ويكثر هذا النوع في الحديث النبوي، وأكثر ما جاء قد دخلت فيه همزة الاستفهام على (لا)، فاكتسب معنى العرض أو معنى الاستفتاح بحسب ما عليه المقام))[١]. مثل: ألا هل بلَّغْتُ؟

١٣-التقرير، أي طلب الإقرار. وهنا يجب أن يلي المقرّر به الهمزة؛ ففي قوله تعالى ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هذا بآلِهَتِنا يا إبْراهيمُ﴾ [٢]لا يريدون منه أن يقرّ بحدوث فعل الكسر، فالفعل قد تمّ، ولكنهم يريدون أن يعترف بأنه هو الفاعل.[٣]

إذن، تتسع أدوات الاستفهام فتخرج إلى التقرير أو التوبيخ أو التهديد أو الإنكار، وغير ذلك من المعاني، كما قرر ذلك كبار اللغويين والبلاغيين القدامى؛ كسيبويه وابن جنّي[٤] والفرّاء وثعلب[٥] والمبرّد وغيرهم، وإن اختلفوا في التفاصيل.[٦]

وقد كثر استخدام الأسلوب الاستفهامي في أحاديث الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كيف لا، وهو أسلوبٌ تشويقيٌّ ينبّهُ السّامع لما يريد أن يُقال له؟

وفيما يلي الأمثال النبوية التي استخدم فيها الاستفهام، مع دلالات هذا الاستفهام:

---

١ عز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ص٣٦١.

٢ سورة الأنبياء: ٥٠

٣انظر: أبو علي، علم البلاغة، ص٢٤٦.

4 عثمان بن جنّيّ، كان إمامًا في العربية، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي. له كثير من المصنّفات، مثل (الخصائص). توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٢ص٨١-١١٥. وانظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج٢ص٣٣٥-٣٤١.

5 العلامة المحدث، إمام النحو، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني. ولد سنة مائتين، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثماني عشرة سنة، ولما بلغت خمسا وعشرين سنة ما بقي عليَّ مسألة للفرّاء، وسمعت من القواريري مائة ألف حديث. سمع من الجمحيّ وعلي بن المغيرة والزبير بن بكّار. وعنه أخذ نفطويه والأخفش الصغير وابن الأنباري. وهو ثقة حجة مشهور بالحفظ. قال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب. له كتاب (اختلاف النحويين) وكتاب (القراءات) وكتاب (معاني القرآن). مات سنة إحدى وتسعين ومائتين. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١ص١١٠-١١٢.

٦ انظر: حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغي، ص١٤٠-١٤١.

•قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟! لأنا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي.[1]

في هذا المثل يفيدُ الاستفهامُ التنبيه والتشويق لما سيُقال.. فالرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد استغلّ مقولة سعد بشأن ضرب الرجل الذي يلقاه معاشرًا زوجته، فطرح سؤالا استنكاريًا، وكأنه يقول للحضور: هل تظنون أن هذه غيرة كبيرة؟ فهناك غيرة أكبر منها بكثير، بحيث تبدو غيرة سعد بسيطة لا تُذكر مقارنة بها! فأصغى الحضور الإصغاء كلّه، فأي غيرة هذه! وأي عجبٍ هذا! وأيّ غيرة هذه التي سيقول عنها رسولنا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتي لا تُقارن غيرةُ سعدٍ بها؟! وبينما يصل الإصغاء ذروتَه ويصل الشوق للخبر القادم قمّته، تجيء الجملة الاسمية التي أطلقها الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. "لأنا أغير منه" تجيء مع لام الابتداء التي تفيد التوكيد.. "والله أغير منّي". إذن، غيرة الله هي العظمى.

•أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟ قَالُوا: لا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا[2].

أراد النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا المثال أن يبيّن أهمية الصلاة ودورها في محو الخطايا، فاستخدم أسلوب التمثيل وأسلوب الاستفهام، فسألهم عمّا يتبقّى من جسم من يغتسل خمس مرات يوميا من نهر يجري أمام منزله. وهذه صورة حسّيّة مؤثرة، ويزداد تأثير هذه الصورة الحسية من خلال صياغتها على شكل استفهام يزيد من انتباه المخاطَب وتشويقه، فالاستفهام هنا يفيد التنبيه والتشويق لما سيُقال.

[1] كتاب النكاح، بَاب الْغَيْرَةِ، من دون رقم.

[2] كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ٤٩٧.

●أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِه؟ قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إلا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْه. قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّر.[1]

إنّ طرح سؤال إجابته معلومة على مستمعين، ثم إجابتهم على هذا السؤال، يؤدي إلى إلزامهم بما سيترتب على هذه الإجابة، ويُستعمل هذا الأسلوب لإقامة الحجة على الخصم وإفحامه. ذلك أن تراجعه عما قاله بعد أن أجاب وشهد عليه من سمعه لا تبدو سهلة. ففي هذا المثال أجمع المستمعون على أن مال أي واحد منهم أحبُّ إليه من مال وارثه.. ولمّا كان المالُ الذي لا يتصدق به المرء ويحفظه مكنوزا عنده هو الذي يؤول إلى ورثته، فهو متناقض حين يدّعي أن ماله أحب إليه من مال ورثته، ألا نراه يعشق مال ورثته بحيث يحافظ عليه كل المحافظة ولا يتصدق به على المحتاجين؟ إذن، هو غير صادق في قوله إن ماله أحب إليه من ماله، فماله هو الذي يقدمه في سبيل الله للفقراء والمحتاجين.. وحيث إنه لا يحب هذا المال كما يحب المال المكنوز بات واضحًا أنه متناقض.. لذا فالاستفهام في هذا الحديث يفيد الطلب والتقرير عدا عن إفادته التنبيه والتشويق لما سيُقال.

●أَلا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا.. أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ.[2]

الاستفهام هنا يفيدُ الطلب والتقرير وحفظ ما سبق بيانه. فهو يسألهم سؤالا معروف الجواب ليُشهدهم على أنفسهم، وليهتموا بما قال لهم، وليراعوا عظمته.

●أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟[1] قاله النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حين استغرب أعرابيٌّ من تقبيل الأبناء الصّغار، قائلا: أمّا نحن فَمَا نُقَبِّلُهُمْ.

1 كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له، ٥٩٦١.

٢ كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ٤٠٥١.

الاستفهام في هذا المثال يفيد الإنكار. فهو صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنكر على الأعرابي خلوّ قلبه من الرحمة. وفي هذا الإنكار مسحة من التقريع والتبكيت. لقد كان هذا الأعرابي قاسيَ القلب، فهل يوجد في العالم من لا يقبّل أطفاله؟ لقد فوجئ النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمثل هذا الذي يفتخر بعدم تقبيل أبنائه.. ولمّا كان هذا الموقف يجب استنكاره، ولمّا كان أسلوب الاستنكار لا بدّ من أن يكون بطريقة حكيمة وبأسلوب حسن، فلا يجدر أن يُقال له: أنت يا أعرابي لا رحمة في قلبك البتة.. أو أنت عديم الرحمة والشفقة.. أما الأسلوب الاستفهامي فقد كان إنكاريًّا وأوصل الفكرة بأسلوب فيه رأفة ورحمة.

- أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلا صِدْقًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.[٢]

الاستفهام هنا يفيد التقرير والتنبيه والتشويق لما سيُقال. فقبل أن يدعوَ الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زعامة أهل مكة مجتمعين إلى الإسلام –وحيث إنه يعلم أنهم سيكذبونه– رأى أنْ يطرح عليهم سؤالا معلوم الإجابة، حتى تكون إجابتهم مُلزِمةً إياهم، فعندما يُخبرهم بنبوته وبدينه ويكذبونه، فإن من حقّه أن يسألهم عن تناقضهم خلال لحظات.. سواء أكان هذا السؤال بلسان الحال أم بلسان القال. هذا الاستفهام، إذن، يفيدُ في إلزام المخاطَب بما أجاب به على السؤال، عدا أن السؤال نفسه يفيد التنبيه والتشويق. إذن، ضُرب عصفوران بحجر واحد في هذا الاستفهام.

- أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ ابْنَ الأُتَبِيَّةِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَاسَبَه، قَالَ: هَذَا الَّذِي لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي. فَقَالَ رَسُولُ

---

1 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٣٩.

2 كتاب تفسير القرآن، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ٤٣٩٧.

اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَهَلاَّ جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَخَطَبَ النَّاسَ[1]

الاستفهام هنا يفيد التوبيخ والإفحام. لقد أراد النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يوبّخ هذا المرتشي بطريقة التفافية. فجاء التوبيخ بصيغة استفهام تفيد إفحامًا وتبكيتًا وتسكيتًا. فلو قال له: "هذا ليس من حقّك، لأنك لو جلست في بيتك ولم تكن موظفًا في جمع الصدقات ما جمعتَ هذا الذي جمعت"، لما كان فيه أي توبيخ، ولكان كلامًا طويلاً غير مفحم، وسيبقى أمام ابْن الأُتَبِيَّةِ أن يناقش.. بيد أن هذه الصيغة الاستفهامية حالت دون ذلك كله.

•فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْه... فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا.[2]

الاستفهام هنا يفيد التنبيه والتشويق لما سيُقال. فهذه الحالة العاطفية التي يراها الصحابة رأي العيْن جعلتهم يتعاطفون معها، فأيُّ شخص يرى مثل هذه المرأة لا يسيطر على عينيْه أمام هذا الموقف الأمومي. هنا يستغل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الموقف المؤثر الذي قلّما يتكرر ليوصل فكرة عظيمة.. هذه الفكرة يريد أن يثير انتباه السامعين إليها، فيسألهم: "أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟" والإجابة على هذا السؤال لا ريب فيها، لكن السؤال يثير التشويق إلى حدّه الأقصى.. فتأتي الجملة الاسمية لتريح الذهن المتوتر لسماع هذا الخبر المنتظر بعد الاستفهام التشويقي.. لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا.

---

1 كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ٦٦٥٨.

2 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٤٠.

•قَالَت: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ، فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ، أَفَأَحُجَّ عَنْهَا؟ قَال: نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا. أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَه؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَال: اقْضُوا اللَّهَ الَّذِي لَه، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاء.[1]

الاستفهام هنا يفيد التمثيل وتقريب الجواب إلى ذهن السائل. فالرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يكتفي –عادة– بالإجابة بالنفي أو الإيجاب على أي سؤال، بل يعمل على إعطاء فكرة إضافية، أو يعمل على البرهنة على الإجابة من خلال مثال، أو تقريب غير المحسوس بتشبيهه بشيء محسوس، ويزيد الأمرَ وضوحًا باستعمال أسلوب الاستفهام، حيث أفاد هنا التمثيلَ وتقريبَ الجواب إلى ذهن السائلة لتحفظ الإجابة مع برهانها العقلي.

•لا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ امْرِئٍ بِغَيْرِ إِذْنِه؛ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُه، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ؟ فَإِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ، فَلا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِه.[2]

الاستفهام هنا يفيد التمثيل والإقناع والتقرير. فكأنه يقول لهم: ما دام أحد منكم لا يحب أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُه، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ، فكذلك حال أصحاب المواشي لا يحبون ولا يرضونْ أن تُحلب ماشيتهم بغير إذنهم. فهل تكيلون بمكياليْن؟!

•مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ. فَقَال: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ.[3]

الاستفهام هنا يفيد التوبيخ.

1 كتاب الاعتصام، باب من شبّه أصلا معلوما بأصلٍ مبيَّن، ٦٧٧١.

2 كتاب اللقطة، باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه، ٢٢٥٥.

3 كتاب تفسير القرآن، باب قوله(سواء عليهم أستغفرت لهم)، ٤٥٢٥.

• ... يا أَبَا مُوسَى أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ بَلَى قَالَ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ.[1]

الاستفهام يفيد التنبيه والتشويق لما سيُقال.

ليس خافيًا أن النبي صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يسأل أصحابه ليتعلم منهم الأمور الدينية، فسؤاله إياهم لا يمكن أن يكون على وجه الحقيقة، أي أنه لا يمكن أن يكون استفهامًا يفيد مجرد الاستفهام ومعرفة الإجابة، بل لا بدّ أن يخرج الاستفهام إلى معانٍ أخرى.. من أهمها التنبيه والتشويق، وأحيانًا التقرير، ومرات التوبيخ. وهذا ما تناولناه في الأمثال النبوية السابقة.

1 كتاب الدعوات، باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ٥٩٣٠.

المطلب السابع: القسم

ذكرنا سابقًا أن القسم نوع من أنواع التوكيد. بل قد يكون أقواها وأشدها أثرًا في المخاطب. وللقسم حضور قويٌّ في الأمثال النبوية. وقد تعددت طرائق القسم عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن هذه الطرائق:

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أو وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ. وكذلك: والله.

وقد ورد غيرُها في الأحاديث النبوية، لكن في الأمثال النبوية لم أعثر على غير هذه الأساليب الثلاثة. والظاهر أن العرب لم يعرفوا قسم: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) في شعرهم أو في نثرهم، كما لم يشِعْ هذا الأسلوب بعد الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكأنه اتُّفق أن يكون هذا القسم خاصًّا به صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إن كثرة استخدام الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقسم أمر بدهي؛ أليس هو نوعًا من التأكيد؟ أوليس عامّة الناس يتأثرون بالتوكيد بأسلوب القسم أكثر من غيره من الأساليب؟ وفيما يلي الأمثال النبوية التي حوت هذه الأنواع من القسم:

- **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ** لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.[1]

- **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ** لأَذُودَنَّ رِجَالاً عَنْ حَوْضِي كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنَ الإِبِلِ عَنِ الْحَوْضِ[2].

- **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[3].

---

1 كتاب المغازي، باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة أيام الفتح، ٣٩٦٥.

٢ كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ٢١٩٤.

٣ كتاب تفسير القرآن، باب (ذرية من حملنا مع نوح)، ٤٣٤٣.

•**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ** لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.[1]

•**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ** لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاء.[2]

•**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ** لأن يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَه.[3]

•تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ **فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ** لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا.[4]

•**وَاللَّهِ** لا يُؤْمِنُ **وَاللَّهِ** لا يُؤْمِنُ **وَاللَّهِ** لا يُؤْمِن.. قِيل: وَمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَال: الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَه.[5]

•مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ كُلَّهُ إِلا ثَلاثَةَ دَنَانِيرَ وَإِنَّ هَؤُلاءِ لا يَعْقِلُونَ إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيا لا **وَاللَّهِ** لا أَسْأَلُهُمْ دُنْيا وَلا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ[6].

•أَمَا **وَاللَّهِ** إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاء؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.[7]

---

1 كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ١٧٦١.

2 كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، ٦٠٨.

3 كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ١٣٧٧.

4 كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، ٤٦٤٥.

5 كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ٥٥٥٧.

٦ كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز، ١٣١٩.

7 كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٤٦٧٥.

•**فوَاللَّـــهِ** لا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلا جَاءَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا فَلأَعْرِفَنَّ مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بِبَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةٍ تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْـتُ بَيَـاضَ إِبْطَيْهِ أَلا هَلْ بَلَّغْت![1]

•**فَوَاللَّهِ** لأن يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.[2]

•**فَوَاللَّهِ** لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ.[3]

الملاحظ في هذه الأمثال جميعها أنها تحتوي على أساليب توكيدية أخرى مع القسم، فبعضها جاء فيه لام التوكيد، وفي بعضها نون التوكيد الثقيلة، وفي بعضها (إنَّ)، وأخرى حوت لام الابتداء، وبعضها فيه تكرار، وبعضها تضمن غير أسلوب توكيدي مع القسم. وهذا يبيّن أن القضايا التي يشير المثل إليها بلغت من الأهمية الغاية. فالأمر متعلق بالعدل في المثـال الأول، ألم يُطلب من أسامة بن زيد أن يتشفع للمخزومية السارقة بحجة أنها من عائلة عريقة؟! وحيث إن هذا التشفع منافٍ للعدالة التي جاء الإسلام ليرسيها، كان لا بدّ من التأكيد على خطورة هـذا الفعل، فجاء بالقسم، ثم أتبعه بجملة اسمية كان الأصل أن تكون فعلية، أي أنه قدّم الفاعل علـى الفعل لأهميته، فلم يقل: لو سرقت فاطمة، بل قال: لو أن فاطمة سرقت.. كما أن إضـافة (أنَّ) التوكيدية زاد من قوة التوكيد، ثم جاءت لام الواقعة في جواب (لو) لتتصل بالتوكيد إلـى مـداه الأقصى.. فهل بقي أمام أحدٍ مجالٌ للاعتراض أو الالتفاف أو الشفاعة؟ ألم تكن هذه التوكيـدات تدمغ الساعين للشفاعة دمغًا؟ نعم، هكذا تترسخ دعائم العدل.. ولا مُلك من دونه، فالعدل أساس الملك.

---

1 كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ٦٦٥٨.

2 كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣٨٨٨.

3 كتاب النكاح، باب ثياب الخضر، ٥٣٧٧.

المطلب الثامن: أسلوب القصر

القصر أسلوب من أساليب التوكيد، وهو ((تخصيص شيء بشي، أو تخصيص أمر بـــآخر بطريق مخصوصة))[1] فلو قلنا: لا خالق إلا الله، فإننا نكون قد قصرنا معنى (الخلق) علـــى (الله) وحده، فالخلق مقصور على الله تعالى، فهذا الأسلوب ينفي الخلق عن غير الله ويثبته لله وحده.

وللقصر طرفان: المقصور والمقصور عليه، ففي المثال السابق كانت كلمة (خالق) هـــي المقصور، وكان لفظ الجلالة (الله) هو المقصور عليه.

أهم طرق القصر[2]:

١-القصر بإنما

٢-القصر بالنفي والاستثناء

٣-القصر بـــ(ال) التعريف مع ضمير الفصل

٤-القصر بأدوات العطف (لا، بل، لكن)

٥-القصر بالتقديم.

-القصر بإنما[3]

---

١ البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٤٠٠.

٢ انظر: السيوطي، الإتقان، ج٢ص٤٩-٥٠.

٣ عدّ الزمخشري والبيضاوي (أنَّما) من طرق الحصر. وقد ذكر السيوطي طرقًا أخرى. انظـــر: الســـيوطي، الإتقـــان، ج٢ص٥١.

لا يعنينا موقف النحاة من أداة الحصر (إنما) حين قالوا: إنها تتكون من (إنَّ) و(ما) الكافّة[1]، فهذه تُخمة نحوية تهتمُّ بالتفكيك أولاً.. إنما يعنينا بحث البلاغيين فيها، حين نظروا لها على أنها كلمة قائمة بذاتها، فهي ((تفيد إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره، فإذا قلتَ: إنما جاءني زيدٌ، عُقِلَ منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: جاءني زيد لا عمرو. إلا أن لها مزية، وهي أنك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة، وفي حال واحدة. وليس كذلك الأمرُ في قولك: جاءني زيدٌ لا عمرو، فإنك تعقلهما في حالين. ومزية ثانية: هي أنها تجعل الأمر ظاهرا في أن الجائي زيد، ولا يكون هذا الظهور إذا جعلت الكلام بلا، فقلت: جاءني زيد لا عمرو))[2].

٢-القصر بالنفي والاستثناء

من أدوات النفي: ما، ولن، ولم، ولا، وليس. وكذلك إنْ، وهل[3] النافيتين. ومن أدوات الاستثناء (إلا، وغير). وإذا سُبقت أداة استثناء بأداة نفي صار اسمها أداةَ حصرٍ، ولا يجدر تسميتها بأداة استثناء كما هو شائع، إذ إنها تغيّرت كليًّا. ولست أرى فرقًا بين هذا وبين الأدوات النحوية الأخرى، فالحرف (لا) يُعرب أحيانا أداة نفي، وتارة أداة نهي، وذلك حسب السياق الوارد فيه. وهذا ما يجب أن يكون عليه إعراب (إلا)؛ فقد تكون أداة حصر في سياق، وقد تكون أداة استثناء في سياق آخر.

---

١ قال ابن هشام الأنصاري: "(إنما) مركبة من (إن) و(ما) عند سيبويه، وقد تُحذف (ما)"، واستشهد على ذلك ببيت من الشعر، لكن هذا الاستشهاد نوزع فيه. انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص٥٩.

٢ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٢٥٨.

٣ كما في قوله تعالى ﴿إنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ لِلْعالمَين﴾ (سورة يوسف: ١٠٤، سورة ص: ٨٧، سورة التكوير: ٢٧). وفي قوله تعالى ﴿هَل جزاءُ الإحْسانِ إلا الإحسانُ﴾ (سورة الرحمن: ٦٠).

٣-القصر بـــ(ال) التعريف مع ضمير الفصل

((وهو ضرب من القصر يقوم على أداة التعريف (ال) مع ضمير الفصـــل أو العمـــاد أو بدونه، كقولهم: زيد هو الكريم، إذا قصد تخصيصه بهذه الصفة واقتصارها عليه دون غيره ردًا على من ظن أن الكرم صفة غيره))[١].

٤-القصر بأدوات العطف (لا[٢]، بل، لكن)

ومن أمثلته: ما الفخر بالنسب لكن بالعمل. والمقصور عليه مع (بل) و(لكن) هو المذكور بعدهما. أما المقصور عليه مع (لا) العاطفة فهو ما قبلها، نحو: جاءني زيد لا عمـــرو.. أي أن الذي جاءني زيد فقط، فالمجيء مقصور على زيد.

٥-القصر بالتقديم

تناولنا التقديم والتأخير في المطلب الأول من هذا الفصل.

أنواع القصر باعتبار طرفيْه:

رغم تعدد طرق القصر، لكن أنواعه مقصورة على نوعيْن: أولهما قصر الموصوف على الصفة، كقول الله تعالى ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلا رَسولٌ﴾[٣]، فمحمد ليس إلا رسول، فهو ليس زعيما ولا مفتريا ولا طالبا أموالا ولا أي صفة أخرى .. وثانيهما: قصر الصفة على الموصوف، كما في

١ البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٤٠٦.

٢ ذكر السيوطي أن القصر باستخدام الحرف (لا) ليس محلّ اتفاق. انظر: السيوطي، الإتقان، ج٢ص٥٠.

٣ سورة آل عمران: ١٤٤

قوله تعالى ﴿ما عَلى الرَّسولِ إلا الْبَلاغُ﴾[1]، فالبلاغ هو واجب الرسول الأوحد، وليس من واجبه إكراه الناس أو قتلهم..

أنواع القصر باعتبار حال المخاطَب:

ينقسم القصر بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام: ((قصر إفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين. فالأول: يخاطَب به من يعتقد الشركة (في الحكم بين المقصور عليه وغيره). نحو قوله تعالى ﴿إنَّما اللهُ إلهٌ واحِدٌ﴾[2]؛ خوطب به من يعتقد اشتراك الله والأصنام في الألوهية. والثاني: يخاطَبُ به من يعتقد إثبات الحكم لغير من أثبته المتكلم له، نحو قوله تعالى ﴿ربِّيَ الَّذي يُحيي ويُميتُ﴾[3]؛ خوطب به نمرود[4] الذي اعتقد أنه هو المحيي والمميت دون الله... والثالث: يخاطَبُ به من تساوى عنده الأطراف، فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه.))[5]

وفيما يلي الأمثال النبوية التي جاءت بأسلوب القصر:

القصر بـإنما

الأمثال على هذا النوع عديدة، وقد ذُكرت في موضوع التوكيد، في عنوان: التوكيد بإنّما؛ ذلك أنَ (إنما) تفيد التوكيد والقصر معًا.. وقد بلغت اثنتا عشرة مرة.

القصر بالنفي والاستثناء

---

١ سورة المائدة: ٩٩

٢ سورة النساء: ١٧١

٣ سورة البقرة: ٢٥٨

4 نمرود هو الذي وردت قصته مع إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ألم تَرَ إلى الذي حاجَّ إبْراهيمَ في ربِّهِ أَنْ آتاهُ اللهُ الملكَ إذْ قال إبراهيمُ ربيَ الذي يُحْيي ويُميتُ، قال أنا أحْيي وأُميتُ﴾ سورة البقرة: ٢٥٨.

٥ السيوطي، الإتقان، ج٢ص٥٠.

يظهر من خلال الأمثال التالية أن القصر باستخدام (إنّما) تكرر أكثر من القصر باستخدام النفي والاستثناء؛ حيث لم يجد الباحث غير خمسة أمثلة على هذا النوع من القصر. وهذا بيانها:

•مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ؛ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟[1]

•قَالَ ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ[2].

•وَلا يَمْلأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلا التُّرَابُ. وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ[3].

•مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً.[4]

•وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ.[5]

القصر بأدوات العطف

ذكرنا أن المقصور عليه بعد (لكن) و(بل) هو ما يأتي بعدهما، وفيما يلي سبعة أمثلة حوت هذا النوع من القصر:

---

١ كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي، ١٢٧٠، كتاب تفسير القرآن، باب (لا تبديل لخلق الله)، ٤٤٠٢.

٢ كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ١٥.

٣ كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٥٩٥٧.

4 كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ٥٢٤٦.

5 كتاب المناقب، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين، ٣٥٦٣.

- إنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَاد، ولَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ.[1]

- لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، ولَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْس.[2]

- لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الأُكْلَةَ والأُكْلَتَانِ؛ ولَكِنِ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنًى ويَسْتَحْيِي، أَوْ لا يَسْأَلُ النَّاسَ إِلْحَافًا.[3]

- لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، ولَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا.[4]

- لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، ولَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا.[5]

- بِئْسَ مَا لأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ.[6]

- إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: لا، بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَار.[7]

يظهر من المثال الأول أن قبض العلم مقصور على قبض العلماء، وفي الثاني أن الغنى مقصور على غنى النفس، وفي الثالث يتضح أنّ المسكين مقصور على من لا يسأل الناس إلحافاً رغم فقره، ويتضح من المثال الرابع أن الهجرة مقصورة على الجهاد والنفير.. وهكذا.

---

1 كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم، ٩٨.

2 كتاب الرقاق، باب الغني غنى النفس، ٥٩٦٥.

٣ كتاب الزكاة، باب لا يسألون الناس إلحافا، ١٣٨٢.

4 كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، ٥٥٣٢.

5 كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد، ٢٥٧٥.

6 كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، ٤٦٤٤.

7 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وكلوا واشربوا)، ٤١٥٠.

المطلب التاسع: الإطناب

ذكر عبد الرحمن العتيق في علم المعاني تعريفات عدد من البلاغيين القدامى للإطناب، ثم وازن بينها واختار تعريف ابن الأثير: ((الإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة))[1].

وهو يأتي على أنواع مختلفة لأغراض بلاغية، منها:

١-الإيضاح بعد الإبهام.. أي توضيح ما كان مبهمًا يحتمل معاني عديدة، كما في قوله تعالى ﴿أَمَدَّكُم بِما تَعْلَمون. أَمَدَّكُمْ بِأَموالٍ وبَنين﴾[2].. فذِكرُ الأموال والبنين وَضّح الإبهامَ في قوله ﴿بِما تَعْلَمون﴾.

٢-ذِكر الخاصّ بعد العامّ.. والغرض هنا التنبيه على فضل الخاص، وزيادة التنويه بشأنه. نحو قوله تعالى ﴿حافِظوا عَلى الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الوُسْطى وَقوموا لله قانِتين﴾[3].. حيث خصَّ الصلاة الوسطى، مع أنها داخلة في عموم الصلوات تنبيهًا على فضلها الخاصّ.

٣-ذِكر العام بعد الخاصّ.. والغرض هنا إفادة العموم، مع التنبيه على فضل الخاص والعناية به وزيادة التنويه بشأنه. نحو قوله تعالى ﴿ربِّ اغْفِرْ لي ولِوالِديَّ ولِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا ولِلمُؤْمنين والمُؤْمِنات﴾[4]، فألفاظ ﴿لي ولِوالِديَّ ﴾داخلة في عموم المؤمنين والمؤمنات.

---

١ عتيق، علم المعاني، ص٢٠٣-٢٠٥.

2 سورة الشعراء: ١٣٢-١٣٣

3سورة البقرة: ٢٣٨

4 سورة نوح: ٢٨

٤-التكرار لداعٍ.. والمراد به تكرير المعاني والألفاظ، وحدُّه هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا. مثل قوله تعالى ﴿كلاّ سَوْفَ تَعْلَمون. ثم كلاّ سَوْفَ تَعْلَمون﴾[1]، ففي تكرار العبارة توكيد. وأحيانًا يفيد التحسّر كالشاعر الذي يكرر مناداته: يا قبر فلانٍ.

٥-الإيغال.. وهو خاص بالشعر، وهو ختم البيت بكلمة أو عبارة يتم المعنى بدونها، لكنها تعطيه قافيته، وتضيف إلى معناه التام معنى زائدًا. ومن أمثلته الشهيرة قول الخنساء في أخيها صخر:

وَإنَّ صَخْرًا لتأْتَمُّ الهداةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نارُ (البسيط)

فالمعنى قد اكتمل بقولها: (كأنه علم)، بيد أن الخنساء أوغلت بذكر: (في رأسه نار) فأعطت البيت قافيته، ثم أضافت معنى جديدا وهو أن أخاها لا يشبه الجبل المرتفع فحسب، بل يشبه الجبل الذي فوق قمته نار.

٦-الاحتراس.. ويكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لَوْم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلّصه منه. وذلك مثل قول ابن المعتز في وصف فرس:

صَبَبْنا عَلَيْها -ظالِمينَ- سِياطَنا فَطارَتْ بها أَيْدٍ سراعٌ وأرجلُ (الطويل)

فالاحترس هو بكملة (ظالمين)، فلو لم يأت بها لتوهم السامع أن الفرس الموصوفة بليدة لا تسرع إلا بالضرب المبرح، بيد أن هذا خلاف ما يريده الشاعر، فجاء بهذه الكلمة.

٧-الاعتراض.. وهو أنْ يُؤتى في أثناء الكلام أو بين كلاميْن متصليْن في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لفائدة سوى دفع الإبهام. ومن هذه الفوائد التنزيه، والدعاء، والتنبيه على أمر من الأمور، والتحسر والتعظيم. وذلك كقوله تعالى ﴿وَيَجْعَلونَ للهِ البَناتِ-

1 سورة التكاثر: ٣-٤

سُبْحانَهُ–ولَهُمْ ما يَشْتَهونَ﴾[1]، فكلمة (سبحانه) هنا معترضة أثناء الكلام لغرض بلاغي هو المسارعة إلى تنزيه الله تعالى وتقديسه عما ينسبون إليه.

٨–التّذييل.. وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا، وهو ضربان:

–جار مجرى المثل، إن استقل معناه واستغنى في فهمه عمّا قبله، نحو قوله تعالى ﴿وَمَا أُبَرّئُ نَفْسي إِنَّ النَّفْسَ لأَمّارَةٌ بالسّوءِ﴾[2]، فجملة ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمّارَةٌ بالسّوءِ﴾، تشتمل على معنى الجملة الأولى ﴿ وَما أُبَرّئُ نَفْسي﴾، وقد عقب بها عليها توكيدا لمعناها. وإذا تأملنا جملة التذييل وهي ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمّارَةٌ بالسّوءِ﴾ وجدناها مستقلة بمعناها، حيث لا يتوقف فهمها على فهم ما قبلها. لذا يقال لهذا النوع من الاطناب إنه جارٍ مجرى المثل.

–غير جار مجرى المثل، إن لم يستقل معناه ولم يستغن في فهمه عمّا قبله[3].

وفيما يلي الأمثال النبوية التي فيها إطناب:

•كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُول؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، أَلا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ.[4]

هذا من باب التكرار لداعٍ، فلو توقف عند قوله (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُول) لظن البعض أن المخاطَبين هم الرجال فقط، أو الأحرار من الرجال والنساء فقط، لذا جاء بذكر الرجال

---

1 سورة النحل: ٥٧

2 سورة يوسف: ٥٣

٣ انظر: عتيق، علم المعاني، ص٢٠٥–٢٢٠.

4 كتاب النكاح، باب ﴿قو أنفسكم وأهليكم نارا﴾، ٤٧٨٩.

والنساء والعبيد. ويبدو من خلال هذا المثال أنه يتواجَدُ أكثرُ من داعٍ من دواعي الإطناب، ذلك أن هذا الإطناب التفصيلي –إن صحّ التعبير– قد أفاد الاعتراض أيضًا.

●مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.[1]

هذا التكرار يفي التوكيد. وكذلك الأمثال الثلاثة القادمة.

●وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ؛ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْـلاه. فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ. فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا.[2]

●مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِـرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.[3]

●وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لا يُؤْمِن.. قِيلَ: وَمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَه.[4]

●يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي.. وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَة.[5]

هذا المثال من باب الإيضاح بعد الإبهام.

---

1 كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله، ٦٠٢٦.

2 كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ٤٧٨٧.

3 كتاب الأدب، باب مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَه، ٥٥٥٩.

4 كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ٥٥٥٧.

5 كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿ويحذركم الله نفسه﴾، ٦٨٦٥.

المطلب العاشر: الإنابة والتضمين

التضمين هو أن تتضمن لفظة معنى لفظة أخرى. وهو ((إشراب كلمة معنى كلمة أخرى، فتؤدي وظيفتها في التركيب، وهو مفهوم يمكن أن يكون ضربا من التوسع في اللغة، فإن أدّى حرف معنى حرف آخر، فهو تضمين، وإن أدّى فعل لازم وظيفة فعل متعدٍّ، فهو تضمين، وإن أُشرب الاسم معنى الحرف وأدّى وظيفته في التركيب فهو تضمين، فباب التضمين واسع في اللغة))[1] . والتضمين جزء من النيابة، فإشراب لفظ معنى لفظ آخر يعني أن ينوب لفظ عن لفظ آخر فيؤدي معناه، وإن كانت النيابة أوسع من ذلك. وهذا التضمين ليس مشتهرا في الأمثال النبوية، ذلك أن الأمثال النبوية تأتي واضحة بيّنة، فلا تضمين إلا حيث لا خلاف أنه تضمين.. وفيما يلي الأمثال النبوية التي جاء فيها تضمين لفظة مكان أخرى:

تضمين فعل معنى فعل:

أن يتضمن فعل معنى فعل آخر يعني أن يُستعمل الأول بمعنى الثاني تمامًا في جملة ما. كما في الأمثال التالية:

• مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ– كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ. وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ – بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ– أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ[2].

يظهر من سياق الحديث أن الفعل (توكل) تضمن معنى الفعل (تعهد). كما أن الحرفيْن (بأن) تضمنا معنى الحرف (عندما). وهذا غير شائع في اللغة.. بل قلّما يقرأ المرء مثل هذا.

1حامد، التضمين في العربية، ص٤٣.

٢ كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد، ٢٥٧٩.

●إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ، جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا. فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا. فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا[1].

يظهر من خلال السياق أن الفعل جعل من (جَعَلَ الْفَرَاشُ) يتضمن معنى الفعل أخذ، أو بدأ.

نيابة المصدر عن اسم الفاعل:

●سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، ....[2]

في هذا المثال نجد أن المصدر (عَدْل) –وهو مصدر الفعل عَدَلَ– قد ناب عن اسم الفاعل (عادل)، إذ إن المعنى: إمام عادل.

نيابة المصدر عن اسم المفعول:

●مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ.[3]

كما نجد في هذا المثال أن (ردّ) وهو مصدر الفعل ردَّ قد ناب عن اسم المفعول (مردود). فالمعنى: فهو مردود.

نيابة التنوين عن المضاف إليه:

●سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ.[1]

---

١ كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ٦٠٠٢، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى ﴿ووهبنا لداود سليمان﴾، ٣١٧٣.

٢ كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ١٣٣٤.

3 كتاب الصلح، بَاب إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُود، ٢٤٩٩.

في هذا السياق تعني كلمة (سبعةٌ) (سبعةَ رجال).. فالتنوين فيها ناب عن المضاف إليــه. وهذا النوع له حضور في القرآن الكريم كما في قوله تعالى ﴿كُلٌّ إِلَيْنا راجِعونَ﴾[2]، فكلمة (كلٌّ) قد نابت عن كلمتي كل البشر، أو أن التنوين فيها قد ناب عن كلمة البشر وهي المضاف إليه.

- إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى.[3]

(كلٌ) تعني: (كل شيءٍ).. فالتنوين فيها ناب عن المضاف إليــه. فهــذا المثــال وســابقه يدرجهما بعض اللغويين في باب الحذف.

تضمين حرف معنى حرف أو أكثر:

رغم أن لهذا النوع من التضمين حضورا واسعًا في القرآن الكريم وفي الأدب العربي، إلا أنه شحيح في الأمثال النبوية، فلم يجد الباحث سوى أربعة أمثلة.. وهذا بيانها:

- لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، إلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِين.[4]

المقصود بقوله (أنْ يُصِيبَكُمْ) (كي لا يُصِيبَكُمْ).. فهذا يعني أن الحرف (أن) قــد تضــمن معنى الحرفيْن (كي لا). ويمكن تقدير كلمة محذوفة قبل (أن يصيبكم)، وهي: خشيةَ.

- مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ– وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ إلا الطَّيِّبَ– وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ.[5]

---

١ كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ١٣٣٤.

2 سورة الأنبياء: ٩٣

٣ كتاب الجنائز، باب قول النبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: يعذب الميت ببعض بكاء أهله، ١٢٠٤.

4 كتاب المغازي، باب نُزُولِ النَّبِيِّ صلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِجْر، ٤٠٦٧.

٥ كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، ١٣٢١.

لا يصعب على القارئ أن يستنتج أن المقصود بقوله (وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا) هو (فإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا)، لذا فإن الواو قد نابت عن فاء جواب الشرط.

•لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ – شَكَّ فِي أَحَدِهِمَا– مُتَمَاسِكِينَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ وَوُجُوهُهُمْ **عَلَى** ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.[1]

لا شك أن معنى قوله (وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ) هو أن وجوههم تشبه ضوء القمر. إذن، تضمن حرف (على) معنى كاف التشبيه.

•ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ **فِي** الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ[2].

يقال: عاد إلى، ولا يُقال: عاد في، لذا فإن معنى قوله (يكره أن يعود في الكفر) أي (يكره أن يعود إلى الكفر). فالحرف (في) تضمن معنى الحرف (إلى).

•قَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتُ تَحْتَ وِسَادِي عِقَالَيْنِ. قَالَ: إِنَّ وِسَادَكَ –إِذًا– لَعَرِيض أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِك.[3]

لقد تضمن الحرف (أنْ) معنى الحرف (إذا) في هذا المثال.

وبهذا يظهر أن التضمين في الأمثال النبوية ليس كثيفاً؛ ذلك أن فيه شيئا من الغموض، لذا يمكن القول إنه ليس أسلوبا من أساليب لغة الأمثال النبوية؛ وإنما أتينا به لنندلل على شيء آخر،

---

1 كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، ٦٠٦١.

٢ كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ١٥.

3 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وكلوا واشربوا)، ٤١٤٩.

هو خاصية الوضوح وعدم التكلف البارزة في الأمثال النبوية، والتي تدل قلة التضـــمين علـــى بروزها.. فالتضمين لا يتلاءم مع الوضوح غالبًا.

الخاتمة

يُعتبر هذا البحث في الأمثال النبوية دراسةً في الحديث أولا، ثم دراسةً في أدب الأمثال، ثم دراسةً في أساليب اللغة العربية. وإن هذه الأمثال الكثيرة على الأساليب اللغوية المتنوعة تصلح لأن تُقدّم نماذج في الكتب التعليمية؛ سواء في المدارس أو الكليات والجامعات، كيف لا، وهي أقوال سيد المرسلين، وأفصح العرب أجمعين؟

من هنا فإني أوصي أقسام اللغة العربية في الجامعات بأن تركّز على دراسة القرآن ودراسة الأحاديث، وتطبيق النظريات اللغوية عليها، ذلك أن النصّ القرآني هو الذي حفظ اللغة، كما أن أحاديث الرسول صلّى اللهُ عليْهِ وسلَّم وصلتنا بطريقة أوثق من وصول الشواهد اللغوية المختلفة، التي كان يتم وضعُ كثير منها وضعًا[1].

لقد توصل الباحث من خلال هذه الأطروحة إلى النتائج التالية:

-استخدامُ الأمثال طريقةٌ مؤثرة وبليغة وتوصل الفكرة بأقصر الطرق.

-الرسول صلَّى اللهُ عليْهِ وسَلَّمَ نفسه قد استخدم طريقة التمثيل في تبليغ دعوة ربه.

-كان الرسول صلَّى اللهُ عليْهِ وسَلَّمَ يتمثل –أحيانًا– بأقوال من سبقه.

-شاع في الأمثال النبوية استخدام أسلوب التوكيد والتقديم والتأخير والحذف والاستفهام والشرط والقسم والقصر والإطناب.

-أكثر هذه الأساليب شيوعا هو التوكيد، ثم الشرط، ثم التقديم والتأخير، ثم الحذف.

-لهذه الأساليب دلالات بلاغية هامة، تمّ التطرق إليها خلال المتن.

١ انظر: جبر، يحيى، الشاهد اللغوي، مجلة النجاح للأبحاث ع٦، أيار ١٩٩٩، ص٢٦٣-٣١٣.

The Prophetical Proverbs in Saheeh AL-Bokhari
Linguistic and Syntatic Study

by
Hani Taher Mohammad Husein

Supervised by
Prof. Yahya Abd AL_Raoof Jabr

ABSTRACT

This research represents a Linguistic and Syntatic Study for the The Prophetical Proverbs in Saheeh AL-Bokhari. The Proverbs were discussed according to terms and the meaning. They were divided into two parts. The first was comparative, and the second was the currently used Proverbs, that are used by people. There were 237 Proverbs and 80 comparative Proverbs in Saheeh AL-Bokhari.

The study proved that Prophet Mohammad (Peace be upon him) rarely used to say the proverbs said by the previous people.

The authers cared much of the currently used proverbs and proverbs found in The Holy Quran. But their care of the Prophetical Proverbs was little..

Also the study takes into consideration the differerent currently used linguistic styles in proverbs, such as backward and forward, elemination, increasing, conditioning, emphasising, enquiring , making an oath, and detailed exponentiation.

The research is a linguistic and syntatic Study, specialised in prophetical proverbs in Saheeh AL-Bokhari. The results were put at the end of research.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

The Prophetical Proverbs in Saheeh AL-Bokhari
Linguistic and Syntatic Study

by
Hani Taher Mohammad Husein

Supervised by
Prof. Yahya Abd AL_Raoof Jabr

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in Arabic Language and Literature, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2004

المصادر

الأزهري، أبو منصور: **تهذيب اللغة**، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٤

الأصفهاني، أبو الفرج: **الأغاني**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، ١٩٥٨

الأصفهاني، أبو القاسم: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٦١

أنس، مالك: **الموطّأ**، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥١

الأنصاري، ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د.ط، د.ت

البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، د.ط، دار ومطابع الشعب، د.ت

بدوي، عبد الرحمن: **موسوعة المستشرقين**، ط١، دار العلم للملايين، ١٩٨٤

البكري، أبو عبيد: **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، تحقيق إحسان عباس وزميله، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣

الترمذي، أبو عبد الله الحكيم: **الأمثال من الكتاب والسنة**، تحقيق علي محمد البجاوي، د.ط، دار النهضة بمصر، د.ت

الترمذي، أبو عيسى: **سنن الترمذي**، دار الفكر، ١٩٩٤

الثعالبي، أبو منصور: **فقه اللغة**، مطبعة الاستقامة، القاهرة

الجاحظ، أبو عثمان: **البيان والتبيين**، د.ط، دار الفكر للجميع، ١٩٦٨م

الجرجاني، عبد القاهر:

أسرار البلاغة، د.ط، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د.ت

دلائل الإعجاز، ط٤، دار المنار بمصر، ١٣٦٧هـ

الحجاج، مسلم: **صحيح مسلم**، ط٢، دار الفكر، ١٩٧٨

ابن حجر العسقلاني، أحمد:

تهذيب التهذيب، ط١، دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ

فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الفكر، ١٩٩٣

الحموي، ياقوت: **معجم الأدباء**، د.ط، مكتبة القراءة والثقافة، د.ت

ابن خلكان، أحمد: **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، د.ط، مكتبة القراءة والثقافة، د.ت

الدارقطني، علي بن عمر: **سنن الدارقطني**، د.ط، عالم الكتب، د.ت

الدارمي، أبو محمد عبد الله: **سنن الدارمي**، دار الفكر، ١٩٩٤

أبو داود، سليمان: **سنن أبي داود**، د.ط ، دار الريان للتراث، ١٩٨٨

الذهبي، شمس الدين: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق محب الدين العمري، ط١، دار الفكر، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م

الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧

الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، ط١٤، دار العلم للملايين، ١٩٩٩

الزمخشري، أبو القاسم:

أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥

المستقصى من أمثال العرب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧

المفصل في علم العربية، ط٢، دار الجيل، د.ت

سيبويه، عمرو بن عثمان: **الكتاب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار القلم، ١٩٦٦

العامري، لبيد: **ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري**، د.ط، دار القاموس الحديث، بيروت، د.ت

العسكري، أبو هلال: **جمهرة الأمثال**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله، ط٢، دار الجيل، د.ت

ابن فارس، أحمد:

الصاحبي في فقه اللغة، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤

معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، د.ط، دار الفكر، د.ت

القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب: **جمهرة أشعار العرب**، د.ط، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٢٦

القفطي، جمال الدين: **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **الأمثال في القرآن الكريم**، تحقيق سعيد نمر الخطيب، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٣

ابن ماجة، محمد بن يزيد: **سنن ابن ماجة**، دار الكتب العلمية، د.ت

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل: **لسان العرب**، تحقيق أمين عبد الوهاب، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م

الميداني، أبو الفضل أحمد: **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٩

النسائي، أبو عبد الرحمن: **سنن النسائي**، ط١، دار الفكر، ١٩٣٠

النووي، محيي الدين: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٣، دار المعرفة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

المراجع

آل ناصر الدين، الأمير أمين: **دقائق العربية**، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٦٨م

الأعشى: **الديوان**، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، د.ت

البياتي، سناء: **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم**، ط١، دار وائل للنشر، ٢٠٠٣

حامد، أحمد:

دراسات في أسرار اللغة، مكتبة النجاح الحديثة، ١٩٨٤

التضمين في العربية، ط١، الدار العربية للعلوم، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١

حسين، عبد القادر: **أثر النحاة في الدرس البلاغي**، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨

حنبل، أحمد: مسند الإمام أحمد، ط٢، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ١٩٧٨م

زولهايم، رودلف: **الأمثال العربية القديمة**، ترجمة رمضان عبد التواب وتحقيقه، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢

السبحاني، جعفر: **الأمثال في القرآن الكريم**، على موقعه على الإنترنت: www.imamsadeq.org

السحار، سعيد: **موسوعة أعلام الفكر العربي**، د.ط، مكتبة مصر، د.ت

السيوطي، جلال الدين:

الإتقان في علوم القرآن، ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥١

الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠

عابدين، عبد المجيد: **الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى**، ط١، دار مصر للطباعة، ١٩٥٦

عباس، فضل: **لطائف المنان وروائع البيان في رد دعوى الزيادة في القرآن**، دار النور، ١٩٨٩

عبد الهادي، عبد المهدي: **طرق تخريج حديث رسول الله**، دار الاعتصام، ١٩٨٧

عتيق، عبد الرحمن: علم المعاني، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١

عز الدين، كمال: **الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية**، ط١، دار اقرأ، ١٩٨٤

عطا الله، عيسى: **قالوا في المثل**، ط٢، وزارة الثقافة الأردنية، ١٩٩٥

العلواني، محمد جابر: **الأمثال في الحديث النبوي الشريف**، ط١، مكتبة المؤيد، ١٩٩٣م

أبو علي، محمد بركات وزملاؤه: **علم البلاغة**، ط١، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٧

العمد، هاني ومحمد جواد النوري: **مصادر الدراسة الأدبية واللغوية**، ط١، جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٨

أبو عودة، عودة: **بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف**، ط٢، دار البشير، ١٩٩٤

فيود، بسيوني: **دراسات بلاغية**، مؤسسة المختار، القاهرة،

قطب، سيد: **التصوير الفني في القرآن**، ط٤، دار الشروق، ١٩٧٨

الكرمي، سعيد: **الهادي إلى لغة العرب**، ط١، دار لبنان للطباعة والنشر ببيروت، ١٩٩٢

مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط٣، ١٩٦٠

الدوريات

جبر، يحيى، *الشاهد اللغوي*، **مجلة النجاح للأبحاث**، ع٦/ أيار ١٩٩٩، ص٢٦٣-٣١٣

أبو النيل، محمد عبد السلام، *الأمثال في القرآن الكريم*، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية**، عدد٢٥/ نيسان ١٩٩٥. على موقع: www.qudsway.com